

السياسة والجنس

د. سليمان المدني

السياسة و الجنس

الطبعة الأولى
١٩٩٧ م - ١٤١٨ هـ

المنارة

بيروت - الحمراء ص.ب ٥٧٢٠ - ١١٣

دمشق - ص.ب ٧٨٧ - فاكس ٢٢٣٤٣٣٦ - ١١ - ٩٦٣

د. سليمان المدني

السياسة
والجنس

بسم الله الرحمن الرحيم

تمهيد

الجنس.. هذه الفاكهة المقدسة التي أنعم بها الله على عباده من أجل تحريضهم على التناسل واستمرار التواجد على هذه الأرض، لم تعد مقدسة كما كانت. بل غدت سلعة تباع وتشرى في سوق النخاسة العالمية. سواء على الصعيد الفردي أو الجماعي. وهي تباع أحياناً بأسعار بخسة وتعرض بطريقة رخيصة ومقززة للنفوس كما يحدث في المزابح الليلية. وأحياناً بطريقة منظمة أكثر تحضراً إذا جاز التعبير. بحيث تتفاوت اسعارها بقيمة ونوعية الزبون المعروضة عليه من جهة، وبمدى إمكانية الإستفادة منها فيما لو تم توظيفها في المكان المناسب من جهة أخرى.

ويمكن القول بأن أعلى الأسعار تدفع فيها عندما يتم توظيفها في الأمور السياسية. ولعل نظرة عجلى إلى التاريخ عموماً القديم منه والحديث تؤكد هذا المعنى. فمن عالم الأساطير القديمة مثلاً نرى أن قوة جلجامش حطمتها المرأة وكذلك شمشون حطمته دليلة أضف إلى أن هيلانة كانت السبب الرئيسي في حروب طروادة الشهيرة على ذمة هوميروس.

وفي عصرنا الحديث لا يكاد يمر يوم إلا ونسمع به عن فضيحة أخلاقية أطاحت بمسؤول ما من منصبه، أو زعيم ما كانت تحركه امرأة جاسوسة في قصره. والأمثلة على ذلك أكثر بكثير من أن تحصى. ولذلك لن نزعم في كتابنا

هذا بأننا جمعنا فيه كل وثائق العالم. بل هي بضعة نماذج توضح فيها كيف أن هناك هيئات عالمية خفية تحاول السيطرة على مقدرات الشعوب وخيرات بلادها من خلال استخدام الجنس كسلاح فعال من أجل تحقيق هذا الهدف.

وسوف نلاحظ كيف استطاع الجنس أن يغير سياسة وتاريخ البلاد، وكيف أمكن له أن يغير مجرى ونتائج الحروب، وكيف استخدم كسلاح فعال في الإنتخابات الرئاسية في أمريكا.. الخ..

ولكن الأهم من كل ذلك أننا سنتعرف على الدور اليهودي العالمي في استخدام الجنس كوسيلة ضغط سياسية على الشخصيات التي تحاول التمرد على المخطط اليهودي العالمي، الرامي إلى استعباد كل شعوب العالم دون استثناء.

أبناء غير شرعيين

الحياة في الغرب غيرها تماماً في بلادنا. خاصة من حيث الإباحة الجنسية. إذ لايكاد يوجد رجل أو امرأة هناك إلا ولديه العديد من العلاقات الجنسية العابرة أو غير الشرعية حسب تعبيرنا نحن الشرقيين.

أضف إلى أن مئات المواليد غير الشرعيين يأتون إلى هذه الحياة كل يوم كأي مولود شرعي بحيث لايجد أي منهم حرجاً في متابعة حياته الإجتماعية كأي مواطن عادي.

ومع ذلك. وبالرغم من أنه ليس هنالك قانون رسمي يمنع إقامة مثل هذه العلاقات العابرة أو الطويلة المدى حيث يعيش الكثيرين عدة سنوات في منزل أشبه بمنزل الزوجية وينجبون طفل او اكثر لم ينفصلون بهدوء دون أن تكون هناك رابطة زوجية بينهم أصلاً. نجد بعض الهيئات الإجتماعية الخفية تعتبر مثل هذه العلاقات الشاذة ورقة رابحة بأيديها ضد أصحاب السلطة والنفوذ في البلاد بحيث ما أن يلمع نجم واحد من أبناء المجتمع او يتقلد منصباً هاماً في الدولة حتى تبدأ تلك الجهات الخفية بالبحث عن ماضيه العفن أو حاضره الخفي أيضا حيث تجمع حوله كل الوثائق اللازمة والتي تستطيع بموجبها استغلاله والضغط عليه لكي يسير في ركاب النهج السياسي الذي تريده منه والذي عادة ما يكون في خدمة اليهودية العالمية بطريقة او بأخرى.

وإذا ما رفض هذا المسؤول الإنصياع لتلك التهديدات أو الإبتزازات أطاحت به وأبعدته عن السلطة إثر فضيحة ما تتعلق بماضيه أو بحاضره، وطبعاً فإن استغلال مثل هذه الأوراق لاتحدث فقط في بلاد أصحابها، بل يمكن أن يتهم فيها أشخاص عرب ومسلمون ايضاً. ونحن نعلم أن الكثيرين من شبابنا وحتى بعضاً من شاباتنا ما أن يصلون إلى تلك الدول سواء ببعثة دراسية أو بقصد السياحة أو العمل حتى يتخلون عن قيمهم وأخلاقهم وينغمسون في بعض العلاقات الجنسية العابرة دون أن يدركوا ماالذي يمكن أن تخبئه لهم الأيام. ومع ذلك وتنبيهاً لأبنائنا في الخارج. وعظة لغيرهم من أبناء جلدتهم نستعرض لهم أشهر قصة روجتها الصحافة العالمية البريطانية في العام ١٩٩٥.

إنها قصة روزنتال.

اليهودي التائه روزنتال يدق ناقوس الخطر

هل نحن أمام مأساة اجتماعية على طريقة الأفلام الهندية؟

أم أن كوهينا جديداً تخطط الموساد الصهيونية لزرعه في الكويت؟

إنها قصة أغرب من الخيال يرويها لقيط يهودي يزعم فيها بأنه اكتشف أصوله العربية وأن والده كويتيا من أصحاب المناصب العليا، ولذلك يطلب العودة لبلده الأصلي والحصول فيه على حق المواطنة الكويتية.



ونحن وبالرغم من كل الاحتمالات نجد أنفسنا ملزمين بسماع قصته كاملة قبل الحكم عليه، فهي وإن صحت روايتها تكشف لنا إلى أي مدى يمارس فيه شبابنا طيشهم اللامسؤول في البلدان الاوروبية فهو يقول أن والده الكويتي التقى بوالدته البريطانية في علاقة غير شرعية كان هو ثمرتها وذلك في العام (١٩٥٨) ومن هذا المنطلق علينا أن نتساءل عن عدد اللقطاء الذين من الممكن أن يدعوا أن لهم أصل عربي فيما لو أثبت روزنتال حقيقة انتمائه وحصل على الجنسية الكويتية.

وفي الوقت ذاته علينا أن نكون اكثر حذراً في تقبل مثل هذا الإدعاء، لأن المعروف عن جهاز المخابرات الاسرائيلي قدرته على حبك مثل هذه الروايات الدرامية لزرع جواسيسه في البلاد العربية مستغلاً العواطف الجياشة التي لايمتكلها غير العرب في سبيل تحقيق مآربه وخاصة أن قصة الجاسوس الاسرائيلي إلياهو كوهين لاتزال ماثلة في الأذهان.

جوناثان برادلي أم روزنتال؟

يبدأ روزنتال بالتعريف عن نفسه بقوله:

أطلقت عليه أمه البريطانية «الأصلية» اسم جوناثان برادلي.

فيما أطلقت عليه الأسرة اليهودية التي قامت بتبنيه على أساس أنه يهودي اسم ايان روزنتال نسبة إلى أبيه بالتبني وكان كل ما يعرفه جوناثان عن طفولته هو أن أباه يهودي سوري وأن أمه يهودية بريطانية وأنهما تخليا عنه وهو رضيع عمره ثلاثة أسابيع.

وترعرع الطفل حتى صار شاباً وهو على يقين من يهوديته تلقى تعليمه في مدارس يهودية في بريطانيا وأمضى عطلته المدرسية في اسرائيل وتعلم اللغة العبرية..

وعندما بلغ التاسعة عشرة من عمره.. وكان ذلك في العام (١٩٧٥) بدأ رحلة البحث عن أهله الأصليين. وذهب إلى دار الحضانة التي كان فيها رضيعاً حيث تم ابلاغه بأن والدته لم تكن يهودية وأن والده كان يهودياً سوريا.. كان جوناثان آنذاك قد انفصل عن ذويه بالتبني بعد التحاقه بالجامعة والتحق بفرقة

فتية جال معها في أوروبا لكن أهله بالتبني كانوا يتابعونه ويتصلون بـه ويحـاولون اقناعه بأفكارهم وطريقة الحياة اليهودية ويحثونه على الزواج من يهودية.

والمثير للدهشة أن جوناثان اهتم في شبابه بتعلم اللغة العربيـة وكـان يقـرأ لنجيب محفوظ وطه حسين ولشعراء العصر الجاهلي مثـل امرىء القيـس وعمـر بن أبي ربيعة... وعلى الرغم من أنه كـان يحـب اسـرائيل ويتعـاطف مـع قضايـا الدولة العبرية بعقله إلا أن أشياء أخرى كانت تدعوه إلى اعادة النظـر في دعمـه الأعمـى للصهيونيـة والتعـاطف مـع الفلسـطينيين خصوصـاً بعدمـا بعدمـا نضـج اكثر.. وكان هذا يبدوا واضحاً من خلال مناقشاته الجدلية ورفاقه من اليهود.

وفي العام (١٩٨٧) قرر الشـاب جوناثـان أن يبحـث عـن والدتـه بعدمـا عرف اسمها الحقيقي وتحقق له ذلك بصدفة غريبة حيث أرسل خمسـين رسـالة إلى كل من يحمل اسم عائلتها .. وجاءه رد على أحدى الرسائل من قريب لوالده.. وعندما التقاها وجدها متزوجة وأماً لشاب.. وبعد أكثر من لقاء تجرأ وسألها عن أبيه.. وكانت الفاجاة أنه كويتي الجنسـية..

وتدخلت الصدفة مرة أخرى لكي يعرف جوناثان مـن هـو والـده.. وهـو أمر استغرق نحو أربعة أشهر لما قرأ اعلاناً عـن وظيفـة في الكويـت فـاتصل برقـم الهاتف.. كان الهاتف لمدرسـة انكليزيـة للبنـات.. وسـأل جوناثـان السـيدة التي ردت عن اسم ابيه..

واذا بها تخبره أن زوجها عمل في مكتبه لعشر سنين وأعطتني رقم المكتب.. وفي اليوم التالي اتصلت بوالدي وكلمته وبعد شهور التقينا في لندن.. كان يشبهني تماماً.. أنفي مثل أنفه.. تحدثنا في أشياء كثيرة..

ويحكي جوناثان عن زوجة أبيه الكويتية فيقول أنها كانت رائعة وعاملته على أساس أنه الابن الأكبر للأسرة.. وعلى رغم ذلك فانه لم يتعرف على باقي أفراد الاسرة وهما ولدان وبنت ويقول أنه يعتقد أن اعمارهم قريبة من عمره.. وأن والده وعده بأن يراهم قريباً .. وعن ما فعل خلال اغسطس العام (١٩٩٠) قال جوناثان أنه تابع اخبار احتلال الكويت ساعة بساعة ويوماً بيوم..وأنه تقدم إلى جمعية كويتية في لندن وعرض خدماته عليها لشرح الموقف الكويتي... وبعد الموافقة طلبوا أن يتعرفوا عليّ لأسباب أمنية وبعد أن علموا بحقيقة أمري اعتذروا ورفضوا مشاركتي.

أما والداه بالتبني فقال جوناثان أنهما رحلا عن الدنيا في الفترة التي كان قد بدأ فيها رحلة البحث عن الحقيقة. ومن أجل ذلك كان لاينقطع عن التفكير في المستقبل الذي ينتظره والاسم الذي يختاره اذا نجح في التخلص من قرار التبني الذي ارتبط به بعدما ترعرع في كنف أسرة يهودية في مدينة ليفربول.

وكانت محكمة الاستئناف العليا في بريطانيا قد رفضت طلبه لالغاء عملية التبني، لذلك لم يعد أمامه سوى متابعة القضية وطرحها أمام المحكمة الاوربية في ستراسبورغ. ومع أن القضاة أبدوا تفهماً لطلبه ولرغبته إلا أنهم أصروا على رفض نقض تبنيه لأن ذلك قد يفتح الباب لعشرات الآلاف من أمثاله الذين تتبناهم عائلات بريطانية لالغاء قرار تبنيهم.

ومع ذلك فإن جونثان برادلي يصر على أن العملية من أساسها لم تكن صريحة وأن الحقائق التي توصل إليها بعد رحلة البحث عن طفولته كشفت له أن اسمه جوناثان برادلي وليس أيان روزنتال، وأن أمه ليست بريطانية يهودية وأن والده ليس سورياً يهودياً، وأن دار الحضانة التي تولت رعايته أخفت الحقيقة وأبلغت أسرة يهودية أنه يهودي، الأمر الذي شجعها على اتخاذ قرارها بتبنيه وهو في الاسبوع الثالث من عمره.

وما يتطلع إليه جوناثان حالياً هو أن يعيش حياة طبيعية، وأن يحمل الجنسية الكويتية، وأن تكون له حرية الانتقال إلى بلد والده الذي تولى لسنوات طويلة مناصب حكومية عليا كان في أحدها وزيراً، ويقول أنه عانى بسبب أصله العربي من دون أن يدري أي شيء، واتهم بالعمالة للعرب بسبب ملامحه.

كيف عرف الحقيقة؟

يقول روزنتال أنه:

- في العام (١٩٩٠) بدأ واضحاً لي تماماً أن الطريقة التي تم فيها التبني تستدعي قيامي بعمل شيء ما لتصحيح الاوضاع ولعل أبرز الحوافز التي دفعتني إلى ذلك هو أنني تقدمت بطلب للحصول على وظيفة في أبوظبي في وقت لاحق من العام نفسه لكن طلبي رفض على الرغم من أن الوكالة التي كانت تشرف على عملية التوظيف في حقل التعليم اخبرتني أن مؤهلاتي تعطيني الأفضلية على غيري من المرشحين. وما حصل في عملية رفض طلبي هو أن مكتب التوظيف اتصل بي واعتذر عن عدم اجراء مقابلة معي في خصوص الوظيفة قبل (٢٤)

ساعة من موعد المقابلة ولم يشرح لي المسؤولون فيه السبب لكنني استنتجت أنهم لاحظوا أنني كتبت في الطلب أنني درست اللغة الانكليزية في أحد معاهد تل أبيب مما دفعهم إلى شطب أسمي من لائحة المتقدمين بسبب قرار المقاطعة العربية.

هذه القضية شكلت لدي اقتناعاً بأنه يستحيل علي فرصة عمل في العالم العربي ما لم ألجأ إلى الغش والخداع لدى تعداد مؤهلاتي في أي طلب وظيفة أتقدم به. ورأيت من الضروري كوني كويتياً دفعتني الظروف التي عشتها إلى اعتناق اليهودية بسبب تبني أسرة يهودية لي أن أصحح الوضع والغي قرار التبني تمهيداً للحصول على ذلك وفي مقدمتها أن أكون مسلماً.

متى عرفت أنك طفل بالتبني؟

علمتني الاسرة التي تربيت في كنفها أنها تبنتني ولكن عندما عرفت أنني عربي كويتي كنت في الثامنة والعشرين من عمري وتلقيت علومي في مدارس يهودية في بريطانية وأمضيت عطلاتي المدرسية في اسرائيل وتعلمت العبرية.

جمال عيوني هو السبب :

كنت في السابعة أو السادسة من عمرك عندما علمت بتبنيك؟

قد يكون أقل من ذلك بكثير لأني في الرابعة أو حتى الثالثة ونصف قالوا لي أنهم اختاروني من بين مجموعة من الاطفال بسبب جمال عيناي وأن الاسرة التي تبنتني قالت ذلك للمشرفين الاجتماعيين في الحضانة التي كانت تشرف

على تربيتي . والحقيقة التي عرفتها لاحقاً كشفت لي أن دار الحضانة اتصلت بالأسرة اليهودية وعرضت عليها طفلاً يهودياً في العام (١٩٥٩)

ما اسم دار الحضانة؟

دوريس كورت في مدينة مانشستر.

كم كان عمرك يومها؟

ثلاثة أسابيع.

ما الذي دفع والدتك إلى وضعك في حضانة والتخلي عنك؟

في ذلك الوقت لم تكن في لندن جالية عربية كبيرة كما هو الحال اليوم لتعطيني لأسرة عربية تتولى رعايتي فاتصلت براهب كاثوليكي نصحها بحملي إلى دار لرعاية الاطفال في مانشستر هناك أبلغت والدتي الدار أن والدي من منطقة الخليج العربي وتركتني وعادت إلى لندن.. ولم تعرف ما حصل بعد ذلك الا حين رأيتها بعد (٢٨) عاماً لأخبرها أن عائلة يهودية هي التي تبنتني ولم تفهم لماذا حصل ذلك خصوصاً أنها لم تخبر الدار أن والدي يهودي مثلاً.. وهذا ماجعلني اقتنع بأن المسؤولين في دار الحضانة هم الذين اختلقوا رواية غير حقيقية عن هويتي لقد ابلغوا العائلة اليهودية أن والدي يهودي سوري وبدلوا خلفية والدتي واسم بلدتها الأصلية، ولا أدري ما الذي دفعهم إلى ذلك نقلت إلى دار الحضانة على أساس أنني ابن عربي مسلم وأم انكليزية كاثوليكة وخرجت منها على أساس أنني يهودي؟

من أي مدينة بريطانية والدتك؟

من يوركشاير، لكنها تعيش حالياً في لندن.

رحلة البحث :

كيف بدأت تتعرف إلى الحقيقة؟

لم يخبروني بشيء، بدأت رحلة البحث عن والدي الأصليين بنفسي عندما كنت في التاسعة عشرة في العام (١٩٧٥) عدل القانون في بريطانيا بما يتيح للاطفال بالتبني الحصول على معلومات عن هويات ذويهم الأصليين، وهذا مادفعني إلى أن أبدأ رحلة البحث عن أهلي الأصليين.

في بادىء الأمر أبلغتني دار الحضانة أن والدتي لم تكن يهودية وأن والدي يهودي سوري ولا اخفي أنني شعرت بارتياح لأن ذلك يعني أنني لم أكن يهودياً حقيقياً خصوصاً أن أتباع الديانة اليهودية يفترض أن تكون الام يهودية فيتبعها أولادها في الدين.

ترعرعت في بيئة صهيونية، كنت صغيراً في حرب الأيام الستة (١٩٦٧) وكذلك في حرب يوم الغفران (حرب تشرين الأول/أكتوبر) في العام (١٩٧٣) لكن ما لا أنساه أننا كنا مع الجانب الاسرائيلي لأن الجانب الآخر هو الشيطان وشعرنا بالسعادة لأن اسرائيل ربحت الحرب، بعد من الواحدة والعشرين بدأت أعيد النظر في دعمي الأعمى للصهيونية وبدأت بالتعاطف مع الفلسطينيين، وكان ذلك واضحاً على مدى ثلاث سنوات من خلال جدلي مع زملائي ورفاقي.

ماذا كان رد فعلك وتأثير ذلك في علاقتك مع ذويك بالتبني عندما عرفت جانباً من الحقيقة عن ولادتك؟

زارني والدي بالتبني أثناء دراستي الجامعية في مدينة ليدز، وفيما كنت أعد له الشاي في المطبخ وجد في خزانتي شهادة ميلادي فجن جنونه وثار غاضباً للهابي إلى دار الحضانة وقال لي يومها أنني لو طلبت مساعدته لمعرفة أهلي الحقيقين لما تردد في مساعدتي وكان ذلك اليوم هو المرة الأخيرة التي يدور فيها بيننا مثل هذا الحوار.

متى حصل ذلك؟

في العام (١٩٧٨)، بعد بضعة أشهر من اتصالي بدار الحضانة.

هل أثر ذلك في تعامل الاسرة معك؟

لم أكن أمضي عطلاتي الدراسية معهم، كنت أذهب لتمضية عطلتين معهم فقط أحداهما لمناسبة رأس السنة اليهودية والاخرى لمناسبة عيد الفصح اليهودي، كان اهتمامي بعد ذلك ينصب على دراستي وقضاء وقتي مع أصدقائي وكنت أحيانا كثيرة أجادل في المفاهيم الصهيونية للقضايا، وبدا أصدقائي يلمسون برودة تعاطفي مع الحركة الصهيونية وتفهمي العمل الفلسطيني، كان أهلي كثيراً ما يجبرونني على السكوت عندما أتفوه بأشياء عن اسرائيل لاتناسب مفاهيمهم، كانوا يطلبون مني أن أكون مقدراً للدور الذي تقوم به اسرائيل من أجل اليهود بعد الذي عانوه على أيدي النازيين.

العربية والعبرية :

ماذا كنت تدرس في الجامعة؟

العربية والعبرية في ليدز.

لماذا كان اتصالك بلويك بالتبني محدوداً؟

تركتهم وأنا في الثامنة عشرة عندما التحقت بالجامعة، وكانوا هم يتابعونني ويتصلون بي هاتفياً، كانوا كثيراً ما يعملون لاقناعي بأفكارهم وطريقة الحياة اليهودية التقليدية، كانوا يحثونني على الزواج من يهودية والجاب أطفال، لكن عقلي كان متجهاً نحو مجالات أخرى.

ماهي الأعمال التي مارستها بعد تخرجك من الجامعة؟

في العام (١٩٨٣) عملت في استوديو للموسيقى مع فرقة فنية جالت في اوروبا، كانت فترة مثيرة في حياتي استمرت حوالي عامين.

لماذا اخترت دراسة العربية عندما التحقت بالجامعة؟

لا ادري خصوصاً أنني اخترت ذلك قبل أن اعرف أن والدي مسلم وعربي كويتي، ربما كانت اهتماماتي بالسياسة الشرق أوسطية حافزاً كبيراً لمعرفة اللغات في المنطقة ودراستها.

متى بدأت تشعر بوجود مشكلة بين العرب واليهود؟

لم ألتق عربياً واحداً إلى أن التحقت بالجامعة، قبل ذلك كان عرفات بالنسبة إلي شراً وجورج حبش شيطاناً، وحتى كل من يحمل اسماً عربياً كان بالنسبة الي وإلى اسرتي شراً يجب الابتعاد عنه.

كانت القناعة التي زرعها والدي بالتبني في ذهني هي أن العرب اناس لايمكن الوثوق بهم، كان دعم اليهود البريطانيين لاسرائيل عاطفياً وبلا حدود،

واذا حصل أن عرضت صورة لجنود اسرائيليين يطلقون النار على أطفال يتبرعون للقول بلا تردد أنها صورة غير حقيقية، لقد استمرت هذه القناعة عند كثيرين حتى غطت صور مجازر صبرا وشاتيلا كل اصقاع الأرض، لم أكن مؤيداً لهذا القناعات العمياء.

في اسرائيل :

ماذا عن زياراتك لاسرائيل؟

ذهبت إلى اسرائيل للمرة الأولى في عطلة الصيف عام (١٩٧٥)، وكنت في السادسة عشرة استمتعت بجوها الدافىء ومناظرها الخلابة، أقمت في مستوطنة في الجليل تطل على الأراضي الاردنية تسمى الحمادية، وهي واحدة من المستوطنات القديمة والغنية، كان بمقدورنا رؤية الأراضي الأردنية عبر حقول القطن المحيطة بالمستوطنة.

ماذا فعلت في المستوطنة؟

كنت أقود جراراً زراعياً، وأقوم بأعمال مختلفة، كغسل الصحون والعمل في الحقول وقطف الزيتون وغير ذلك.

هل حذروك من «الارهاب العربي» أثناء زيارتك؟

تأخرت طائرتي من لندن إلى تل أبيب عندما سافرت بسبب اشاعات عن احتمال تنفيذ كارلوس عملية ضد طائرة «العال» الاسرائيلية، ولذلك ارجئت الرحلة وبت تلك الليلة في أحد الفنادق القريبة من مطار هيثرو على حساب شركة «العال» الاسرائيلية.

ماالهدف من ارسال يهود في مثل هذا العمر إلى اسرائيل؟

ربما لتشجيعنا على الذهاب والعيش هناك في مرحلة لاحقة، وفي حرب يوم الغفران العام (١٩٧٣) ارسلت مدرستي متطوعين إلى اسرائيل لتحل محل الذين التحقوا بالجيش في مجال القيام بالأعمال الزراعية.

هل كانت مدرستك حكومية بريطانية أم يهودية خاصة؟

كانت مدرسة باشراف يهودي لكنها تابعة للحكومة.

ماذا عن رحلتك الثانية إلى اسرائيل؟



كانت في العام (١٩٨٦) وكان وعيي السياسي قد نما وتطور، عندما وصلت إلى مطار بن غوريون، أخذوني جانباً وبدأوا بأستجوابي بعدما اعتقدوا بأنني جندي اسرائيلي هارب من الخدمة العسكرية إلى بريطانيا، وزاد من شكوكهم أنني كنت أتحدث العبرية بطلاقة، لكنهم أطلقوني بعد ساعة وطلبوا مني مراجعة وزارة الداخلية، وبعد مدة زادت مشاكلي، اذ مالت بشرتي نحو السمرة بسبب حرارة الجو، وبدأت الحواجز الاسرائيلية بتوقيفي وتفتيشي اذ

ظن عناصرها أنني عربي، كنت أخبرهم أنني بريطاني، لكنهم كانوا لا يصدقون ذلك إلا بصعوبة بالغة، كانوا يتهمونني بالكذب، وكنت يوماً في مكتبة الجامعة في تل ابيب ابحث عن كتاب لنجيب محفوظ حين قال لي شابان اسرائيليان أترك هذه الأشياء!

كان الجنود الذي يرافقون الباصات لحراستها من العمليات العسكرية يدققون في أوراقي وأمتعتي كثيراً، لم يكونوا يثقون بي، ولم انجح بعد عشرة اشهر من اقامتي في تل أبيب في بناء صداقة مع احد، وكان هذا مخالفاً لطبيعتي، في شهر «مايو» من العام (١٩٨٧) اتصل بي مسؤول في سفارة بريطانيا في تل أبيب ونصحني بالسفر إلى بريطانيا، ولم يوضح لي الأسباب لأنني لم أسأل، كان الشيء الوحيد في ذهني لمدة ثلاثة أشهر قبل مغادرتي اسرائيل هو أن اذهب إلى أسرتي بالتبني لمعرفة هوية والدي الحقيقية، وبعد عودتي إلى بريطانيا بدأت رحلتي بحثاً عن جذوري.

ماذا كنت تعمل طوال عشرة أشهر في اسرائيل؟

كنت أدرس الانكليزية في ضاحية فقيرة من ضواحي تل أبيب تدعى بيت يام، وهي مليئة باليهود العراقين واليمنيين، لكن ما أزعجني خلال وجودي هو أنني لمست التميز بين اليهود الشرقيين واليهود الغربيين، كانت احدى الطالبات البيض تطلق على اليهود العراقيين مثلاً كلمة «العبد القذر» او «كوشي» بالعبرية، ولم أكن أصدق ما اسمع.

قلت أنك أتهمت بالعمالة للفلسطينيين أثناء وجودك في اسرائيل، متى حصل ذلك؟

خلال الأشهر العشرة التي اقمتها في تل أبيب، كانت سيدة تشرف على النزل الذي كنت اسكن فيه في رامات أفيف بضواحي تل أبيب وكانت غالبية نزلائه من المهاجرين اليهود، كنت أتشاجر مع هذه المراة لأسباب كثيرة، وذات مرة أنتقدتها، فقالت لي «أنت تتجسس هنا لمصلحة من؟»، وأجبتها باستغراب: ليس لمصلحة أحد، وردت علي «لاأحد سيصدقك»، نظرت اليها باستغراب ومشيت.

كانوا يعجبون لمعرفتي العبرية والعربية، وكان ذلك يثير في ذهنهم الأسئلة الكثيرة، كثير من الحوادث الطريفة حصلت معي في هذا النزل، شاهدتني امرأة يوماً في النزل احمل كتاباً عربياً، واخذت تصرخ في المبنى، قائلة «يوجد عربي هنا.. يوجد عربي هنا»!

لمن كنت تقرأ؟

لنجيب محفوظ وطه حسين، ولشعراء العصر الجاهلي مثل أمرىء القيس وعمر بن أبي ربيعة.

هل لديك أصدقاء عرب؟

نعم فلسطينيون ولبنانيون ومصريون.

وماذا عن اليهود؟

نعم هناك عدد منهم تفهم وضعي، انني أشارك في كثير من النشاطات التي تشجع التفاهم بين العرب واليهود.

العثور على الوالدة :

كيف عرفت بتفاصيل عملية تبنيك بعد عودتك..؟

في العام (١٩٨٧) عدت وبدأت رحلة البحث عن والدتي، كان اصراري كبيراً، كتبت حوالي (٥٠) رسالة إلى كل من يحمل اسم عائلة والدتي في مقاطعة يوركشاير بعدما حصلت على الأسماء من دليل الهاتف، بعد شهرين وصلتني رسائل عدة من سيدات يتمنين لي فيها التوفيق في الوصول إلى والدتي، لكن أحدى الرسائل كانت من قريب لوالدتي أخبرني فيها عن والدتي في لندن.

كيف عرفت الاسم الكامل لوالدتك؟

من شهادة الميلاد.

ما اسمها؟

لن أبوح به، لكنها تزوجت، وكتب لها قريبي في الوقت نفسه ليبلغها أنه بعث لي بعنوانها في لندن، ومن خلال الاسم والعنوان، اتصلت بشركة الهاتف وسألت عن رقم هاتفها، وبادرت إلى الاتصال بها.

كانت طبيعية في حديثها معي، وطلبت عنواني وبدأت بمراسلتي، كانت أيام مثيرة في حياتي، على الرغم من أنها أوحت لي من لهجتها وكأنها كانت على اتصال دائم بي.

ربما كانت لاتريد لزوجها ان يعرف قصتي، وعندما التقينا اكتشفت أنه لم يسبق لها أن ابلغت زوجها القصة وأنها انجبت طفلاً.

ماذا كان في رسالتها إليك؟

خلال يومين كتبت لي أربع رسائل وقالت في واحدة منها أنها كانت تتوقع أن يحصل مثل هذا الأمر، وانها لا تعرف نتائج ذلك على مستقبلها، واقترحت علي الاستمرار في الكتابة إلى أن نلتقي، اخبرتها عن حياتي ودراستي، ولم أسألها عن والدي، لأنني أعتبرت ان ذلك امر غير لائق بعد (٢٨) عاماً، وكتبت لي في رسالتها الثانية اسم والدي، وقالت أنه كويتي الجنسية، قالت ذلك بعدما أرسلت اليها صورتي بملابس التخرج من الجامعة، وكتبت معلقة على ذلك أنني اشبه والدي.

توتر الوزير :

ماذا عن اللقاءات مع والدك؟

كنا نلتقي دورياً إلى أن حصل الغزو العراقي للكويت، كان يشعر دائماً بالرغبة في رؤيتي، وكذلك زوجته، كانا يدعوانني إلى زيارتهما كلما أتيحت لي الفرصة، وعندما تزوجت ذهبت للعيش في ألمانيا، وكان والدي في الكويت، وكنت مرتاحاً إلى كونه موجوداً حياً، لقد كانت علاقتي به طيبة، وبعد عودتي من المانيا التقيته في أحد الفنادق، وكانعصبياً ومتوتراً وحتى قلقاً.

متى كان ذلك؟

في ربيع العام (١٩٨٩)

لماذا؟

لاحظت أنه بخلاف طبيعته، وقال لي فجأة أنه بدأ بالعمل أخيراً مع رئيس الوزراء، وفهمت من كلامه يومها أنه بدأ الاهتمام بالسياسة ولا يريد أن اسبب له احراجاً، احترمت رغبته ولم اره منذ ذلك اليوم، واعتقد بأن من الأسباب التي أدت إلى الجفاء في العلاقة معه أنني كنت بعد احتلال العراق للكويت في أغسطس (١٩٩٠) أتردد على السفارة الكويتية ومراكز تجمع الكويتيين في لندن للإطمئنان على والدي وزوجته وأشقائي، لم أكن أعرف أنه وزير في الحكومة، وبعد ثلاثة أسابيع من الاتصال والبحث، اتصل بي شخص يعمل معه وطمأنني إلى أن والدي بخير، وترك الكويت مع الأسرة الحاكمة إلى المملكة العربية السعودية، وفرحت شخصياً بهذه الأخبار.

وتابعت أخبار احتلال الكويت ساعة بساعة ويوماً بيوم وشعرت بأنني مقطوع عن كل شيء.

وعدت نفسي بالذهاب إلى الكويت.

وفجأة احتُلت الكويت كنت أدرس في أحد المعاهد حيث تقدمت إلى جمعية كويتية في لندن عارضاً خدماتي محاضراً في الجامعات لشرح الموقف الكويتي.

وعندما والتقوا طلبوا مقابلتي لوضعي في صورة التطورات وكان من بين الأسئلة التي طرحها عليَّ متطوع بريطاني يعمل مع المنظمتين سؤال عن مدى صلتي بالكويت، وقال أنه يريد لأسباب أمنية معرفة اسم والدي أو صلتي بالكويت، واجبته،أن خلفيتي معقدة لكنني سابوح لك بشيء أرجو أن يبقى طي

الكتمان، وأبلغته أن والدي كويتي وإن اسمه هو س.م، لكنهم اتصلوا بي في اليوم التالي ليعتذروا ويرفضوا مشاركتي عندما عرف كل من في المكتب قصتي.

هل حاولت شرح ذلك لوالدك؟

نعم، لكن محاولاتي باءت بالفشل، حتى سكرتيرته لم تعد ترد على مكالماتي، كتبت له في مناسبات عدة معتذراً ومحاولاً شرح ظروفي، وأنا مازلت واثقاً بأنه سيتصل بي.

التقيا معاً :

هل حاولت جمع والدك ووالدتك معاً؟

التقيا معاً في العام (١٩٨٨)

واتفقا على رعايتي رعاية جيدة، ومازحتهما قائلاً أنني بلغت سن الرشد من بعيد.

ماذا كان رد فعل والدتك على علاقتك بوالدك؟

نصحتني بتقدير ظروفه وبإعطائه الوقت لاستيعاب ذلك، ولا شك في أنه سيسامحني على اي خطأ أو سوء تقدير بدر مني.

هل أطلعت والديك بالتبني على هذه التطورات؟

لا، لقد توفيا في الفترة التي بدأت بالاتصال بوالدي الأصليين، واكتشفت من الرسائل التي كانا يتبادلانها مع دار الرعاية التي سلمتني اليهما أنهما كتبا

رسائل عدة عبرا فيها عن غضبهما لأنني لم أكن من أم يهودية، وكتبا لي احدى الرسائل التي في حوزتي حالياً أنهما لو عرفا أنني لست من أم يهودية لما قبلا بعملية التبني منذ البداية، ولكن على رغم ذلك لم يدعاني أشعر بشيء، واكتشفت أن والداي بالتبني كذبا أمام المحكمة اذ كتما عمرهما الحقيقي فعمدا إلى تصغير سنهما.. وإلا لما سمحت لهما بعملية التبني .

كم كانت سنهما؟

كان عمر والدتي بالتبني (٤٨) عاماً ووالدي (٤٧) عاماً، لكنهما قالا للمحكمة أنهما لا يتجاوزان الـ (٤٢) عاماً بعدما زوروا وثيقتي الولادة كانت والدتي بالتبني لا تحب غير اليهود، وكنت واثقاً بأنها لو عرفت أنني غير يهودي، لرفضت تربيتي وأنا في الاسبوع الثالث من عمري.

وهل اتصلت بأي من أقربائك بالتبني؟

اتصلت بأحداهن عندما انجبت زوجتي طفلة هي في أسبوعها السابع الآن، وقالت أنها ستزورني عندما تأتي إلى لندن.. ولم اسمع غير ذلك.

ماذا تعتبر نفسك الآن؟

أشعر بأشياء متناقضة، أنني أحاول البحث عن ذاتي، تقدمت بطلب إلى المحكمة لالغاء قرار التبني، من الطبيعي أن أشعر بأنني كويتي لأن والدي كذلك، ومن حقي ان اكون مسلماً لأن والدي هو كذلك، لكنني مع الاسلام المنفتح والمتفهم للديانات الاخرى، وهو في تقديري الاسلام الحقيقي.

ماذا تعمل زوجتك؟

محاضرة في جامعة ميدلسكس.

وهل هي يهودية؟

لا، كانت مسيحية وتخلت عن ديانتها، تزوجنا الصيف الماضي.

ماذا عن أخبار والدتك الآن؟

أنها تزورني باستمرار، وفرحت لانجابي طفلة أطلقت عليها اسم دانيا، لكن المشكلة أن زوج والدتي لايريدها أن تراني، ووصلت إلى مرحلة كاد زواجها أن ينهار بسببي، لكن الأوضاع الآن جيدة، لا أريد أن أسبب لها أي مشكلة.

متى تزوجت والدتك؟

قبل (٢٨) عاماً، أنها متقاعدة في الحادية والستين من عمرها، كانت في سلك التعليم تدرس الفرنسية.

كيف التقت والدك؟

في باريس أثناء رحلة دراسية، كانت تتقن الفرنسية جيداً، وكان والدي يجهلها، ويبدو أنه كان يعتمد على لغتها في الترجمة والتنقل بعد ذلك توطدت العلاقة بينهما وكنت ثمرة هذه العلاقة.

كم استمرت هذه العلاقة؟

حوالي ثمانية اشهر.

متى حصل ذلك؟

في العام (١٩٥٨).

هل حدثتك بشيء عن والدك؟

قالت أنه كان لبقاً وذكياً ومهذباً، كان ساحراً وكانا يخرجان معاً لقضاء أوقات ممتعة أن عيونها تلمع حين تحدثني عن ذكرياتها معه كانت مولعة جداً به.. أما الآن فأنها تعتبر ذلك شيئاً من الماضي.

كانت تلك واحدة من القصص العابرة برغم خطورتها الكبيرة، فقد لاحظنا أن الأب حسب الرواية قد مارس بعض المتع الجنسية العابرة دون أن يقيم لها أي وزن في تلك الأثناء. ولكنه ومع مرور الزمن، وعندما غدا في بلاده رجلاً معروفاً وذو مركز هام في السلطة ظهر له هذا الإبن كورقة ضغط رهيبة جعلته يفعل كل شيء مقابل عدم إشهار إسمه في القضية بشكل علني، ومن يدري أي تنازلات تلك التي أقدم عليها مقابل ذلك.

وبطبيعة الحال فإن قصته ما هي إلا غيض من فيض. وقد تهون عليه فضيحته أمام فضائح أكبر يتعرض لها ذو نفوذ أعظم في هذا العالم كما سنرى.

بيل كلينتون

إبن غير شرعي

كان أبيه زير نساء وبيته مرتعاً للفساد ومأوى لرجال المافيا.



عندما يسعى رجل ما للوصول لمنصب الرئاسة في الولايات المتحدة الامريكية فإن هناك جهة ما - غالباً ما تكون خفية - تسعى لتنظيف سمعته وماضيه السيء في حال قناعتها به. وتحتفظ لنفسها بكل أسرار حياته وخلفياتها الدقيقة جداً، وذلك لاستعمالها كورقة ضغط عليه في حال خروجه عن خط السير الذي تفرضه عليه.

ويمكن القول بأن الرئيس الأمريكي بيل كلينتون ما هو إلا واحداً من هذه النماذج كما سنرى.

فحتى الآن لايزال الكثير من الغموض والجدل يحيط بنشأة الرئيس الأمريكي بيل كلينتون في ولاية أركنسو، حيث يصطدم كل من يحاول البحث عن ماضيه وماضي بلدته المدهش بما يشبه «الحرس البريتوري» الذي يحمي أسطورة كلينتون ولا يسمح إلا بترديد الرواية الرسمية عن نشأته.



مع والدته

من هم عناصر الحرس ؟ :

ويتألف هذا «الحرس» من مجموعة غريبة من الاصدقاء القدامى للرئيس وعائلته أضافة إلى مدرسين جيران كان معظمهم يعرفه طيلة حياته، وهم ضمن لائحة «مقبولة» من الاشخاص الذين يتطوعون لمساعدة من يريد البحث عن كلينتون الحقيقي. وتستند معظم التقويمات لاسطورة كلينتون إلى شهادات هؤلاء الاشخاص الذين تولوا تزيين الحقيقة حتى يكاد وعائلته يصبحون نماذج مثالية تبلغ حد الكمال.

حيث يرددون دائماً الرواية الرسمية التي تقول:

ولد بيل الذي كان اسمه جيفرسون بلايت الرابع في (١٩) آب عام (١٩٤٦) في بلدة هوب في أركنسو، وهو ابن لوليام جيفرسون بلايت الثالث المتوفى.

وفردينيا بلايت «كانت تحمل لقب كاسيدي قبل زواجها».

وكان ويليام بلايت الحب الاكبر في حياتها، طيباً بالفعل وبائعاً متجولاً، وقتل في حادث سيارة بينما كان في طريق عودته إلى منزله وأصيبت فيرجينا بصدمة كبيرة، إلا أن الفرحة تملكتها عندما ولدت ابناً بعد أربعة أشهر من الحادث، وأقسمت أن تبذل قصارى جهدها لتمنحه أحسن ما في الحياة. بالرغم من أن ظروف عملها كممرضة كانت تفرض عليها الإبتعاد عن الطفل، إلا أنها كرست حياتها كلها من أجل مستقبله.

الزواج الثاني :

ولكن وبعد ثلاث سنوات في (١٩٤٩) تزوجت فيرجينا من روجر كلينتون، الذي كان يعمل في بيع السيارات، كان رجلاً طيباً ولكن مضطرباً بعض الشيء، وتبنى بيل اسمه طوعاً. ونشأ بيل طفلاً لطيفاً تميز بأناقته وأدبه ودماثته مما جعله موضع حب الجميع، وأدركوا أنه سيصبح رئيساً في النهاية. وكان موهوباً إلى حد أن زملاءه في المدرسة اعتادوا أن يذهبوا إلى منزله لمجرد مراقبته وهو يقرأ وعند بلوغه مرحلة المراهقة كان يعامل الفتيات دائماً باحترام. وكان يحب أمه أكثر من أي شيء.

وعلى هذا نجده صفحة نقية من الطهر والبراءة. فهل كان ذلك حقاً؟

الرواية المختلفة :

ما أن يخرج المرء من أسار هذه الرواية حتى تتضح معالم صورة مختلفة للغاية عن بيل كلينتون وعائلته والبيئة التي نشأ فيها، وتكشف العوامل التي جعلت الرئيس الـ (٤٢) للولايات المتحدة على ماهو عليه، فالمعروف عن أبيه أنه كان زير نساء وتزوج ثلاث مرات. أما زوج أمه، الذي نشأ في كنفه، فهو مدمن على الكحول، واشتهرت بلدة هوت سبرينغز التي ترعرع فيها بأنها مرتع فساد ومنتجع ترتاده المافيا إلى جانب رجال «مكتب التحقيقات الفيديرالي» (إف بي آي).

خفاياه الشخصية :

ويمكن القول أن تلك البيئة السيئة التي عاش فيها تبرر له سلسلة الفضائح

الجنسية التي لا تنقطع والتي منها على سبيل المثال قصة جينفر فلاورز التي أكدت بأنها كانت عشيقته الخاصة لفترة طويلة، إضافة لما اشيع عنه عن تهربه من الخدمة العسكرية. حيث كان بدوره يبرر سبب ذلك بقوله أنه كان عليه أن يذهب إلى جامعة (اكسفورد)، ثم الماريجوانا («لم استنشقها»)،



جينفر فلاورز : علاقة كلينتون بها أثارت فضيحة

ثم لاساتر (صديقة أحد مؤيدي حملته الانتخابية، الذي اتضح تورطه في تجارة المخدرات وغسيل الاموال) ثم فوستر غيت (نسبة إلى صديقه القديم فوستر المتورط في قضية وايتووتر، الذي أفيد أنه انتحر واختفت وثائق من مكتبه)، ثم تروبر غيث (الفضيحة التي استندت إلى شهادات لافراد من شرطة الولاية أفادوا بأنهم كانوا يجلبون فتيات إلى مقر الحاكم المعروف بشغفه بالنساء)، واخيراً بولا جونز (الموظفة السابقة في اركنسو التي رفعت شكوى على الرئيس الاميركي متهمة أياه بالتحرش بها جنسياً في العام (١٩٩١).

باولا جومز تمتلك الدليل :

في (٢٥) تشرين أول عام (١٩٩٤) أعلنت باولا كوربين جونز أنها تستطيع اثبات محاولة الرئيس الاميركي بيل كلينتون ممارسة الجنس معها (١٩٩١) عندما كانت موظفة صغيرة وكان هو حاكم ولاية اركنساس.

رواية جونز :

وتدّعي باولا جونز (٢٧ عاما) بأن كلينتون استدعاها إلى غرفة في فندق «اكسلسيور» في مدينة «ليتل روك» خلال اقامة معرض تجاري ترعاه الولاية ويتحدث فيه كلينتون، وذلك في ٨ أيار/مايو ١٩٩١، حيث كانت تعمل في مكتب التسجيل، وتزعم جونز أن الحارس الشخصي لكلينتون استدعاها بناء لطلبه، وقال لها أن الحاكم يريد أن يراها. رافقها الحارس إلى الغرفة حيث، تزعم أن كلينتون تصرف معها بشكل غير لائق، وحاول حثها على القيام بأعمال معينة، «أمسك بيدي». تقول جونز، «أخذ يحل ربطة عنقه. ثم قال لي. «أن لك مفاتن رائعة، وأنا احب الطريقة التي ينسدل فيها شعرك فوق جسمك». لكنها كما تؤكد صدّت محاولاته الجريئة، ثم غادرت الغرفة على الفور.

وباولا جونز، المتحدرة من عائلة محافظة، كانت حينذاك مخطوبة وعلى وشك الزواج وهي تؤكد أنها توجهت إلى غرفة كلينتون ظنا منها بأنه سيعرض عليها وظيفة أفضل. ويقول دانيال ترايلور، محامي جونز: «ظنت أن الدعوة كانت لفتة كريمة من الحاكم، وأنها فكرت في الطلب منها منحها فرصة لتحسين مركزها الوظيفي».



جونز مع زوجها الى اليمين ومحاميها

وفي الواقع أقام المحامي ترايلور دعوى قضائية ضد الرئيس كلينتون مطالباً بتعويض لموكلته قدره ٧٥٠ ألف دولار، مالحا أياه مهلة ٢٠ يوما للـرد وحذر ترايلور البيت الابيض من أن جونز ستقاضي الرئيس اذا لم تتسلم اعتذاره أو اعترافه بالحادث، على أقل تقدير.

رد البيت الأبيض :

ما أن وصل الانذار القانوني إلى البيت الابيض حتى جاء الرد التالي أن كلينتون لا يتذكر أنه التقى باولا جونز المدعية. وفي هذا المجال تقول جونز أن في حوزتها أفادات ثبوتية من فتاة اخرى كانت تعمل معها على طاولة التسجيل، تقول أن جونز ابأتها حينذاك أنه طلب منها الدخول في علاقات عاطفية مع كلينتون.

وأكد المحامي ترايلور لاحدى الصحف، «هذا العمل لا أريد عادة أن أقوم به لقد ترددت كثيرا حوله وأعطيت البيت الابيض كل فرصة لتحاشي هذا الامر والضرر الذي يسلحق بموكلتي وزوجها في مجال زواجهما، سيكون كبيراً جدا ما لم يعلن الخطأ ويصحح.

وهذه الواقعة هي أحدث فضيحة نسائية تطال الرئيس الذي ما فتىء يتعرض لشائعات مماثلة منذ اعلانه عن خوض معركة الترشيح للرئاسة. لكنها الفضيحة الاقوى بين مثيلاتها لان جونز لا تبغي جني الارباح الطائلة من خلال المقابلات الصحفية، أو نشر الكتب او الافلام، أقله حتى الوقت الحاضر.

وهذا ما تؤكده السيدة جونز التي تقول أنها لم تسع للمال في هذا المجال

كما أن أحداً لم يعرض عليها الدفع واضافت أنها دفعت من مالها الخاص ثمن تذكرة السفر للذهاب إلى واشنطن وعقد مؤتمر صحفي، حيث تجاهلتها وسائل الاعلام الاميركية كليا. قالت أن خطوتها هذه ترمي إلى تنقية سمعتها، لان احدى المقالات المنشورة في صحيفة «اميريكان سبكتيتور» المحت إلى أنها امرأة سهلة المنال.


UNDAY TIME

resident Clinton to be sued for sexual hara

قصة كلينتون جونز في الصحافة

شهود وآراء :

والجدير ذكره هنا أن هناك أربعة شهود: صديقتان والنتان من أفراد العائلة ـ قالوا أن جونز أخبرتهم عن محاولات كلينتون يوم حصولها، وكانت اتهامات جونز قد وردت لاول مرة في شباط/فبراير الماضي في مؤتمر صحفي أقيم على هامش مؤتمر جماعة «العمل السياسي المحافظ»، وذلك بناء لرغبة كليف جاكسون من محامي «ليتل روك» والعدو الدائم، لبيل كلينتون.

تقول جونـز، أنهـا بعـد رفض محاولات كلينتون، أسيئت معاملتهـا علـى صـعيد العمـل وجرى نقلها إلى وظيفـة أخـرى كما منعت عنهـا الترقيات، وبما أن قوانـين الولايـة تمنـع اقامـة دعاوى التحرش بعد مـرور ٦ اشهر على حصولها فانها تقـاضي خصمها الآن على أنه سبّب لها «الكآبـة العاطفيـة» اضافـة إلى حرمانها مـن الحقـوق المدنيـة، والتشهير.



هيلاري كليتون :
الصحافة تتحامل على زوجي

وانقسمت عائلة جونز حول الاتهام فالشقيقة الكبرى، شـارلوت بـراون، تقول أن المال كان حافزا مهمـا في اقامـة الدعوى، وتضيـف أن جونـز أخبرتهـا فعلا يوم حصـول الحـادث المزعوم أن كلينتـون تحرش بهـا وأنهـا صدتـه لكـن براون، وفي مقابلة صحفية جرت قبل أيام، أضافت أن شقيقتها بدت «مغرورة» باللقاء وأنها، قالت لها أنه كيفما كان الامر، فالنتيجة ستكون مربحة ماليا.

أما الشقيقة الصغرى، ليديا كـاثي، فأنهـا تقـول أن جونـز كـانت تـذرف الدمع عندما أعلمتها بالحادث، واعتبرت أن شـقيقتها صادقـة في مـا تزعمـه، في حين أن الشقيقة الكبرى شارلوت لا تقول الحقيقة انما هي كاذبة عندما تنقل عن لسـان شقيقتها ان القضية ستدر عليها أموالاً.

يبقى بعد كل هذا أن يجيب محامو كلينتون على السؤال التالي هل تجوز مقاضاة الرئيس على مزاعم سابقة لولايته؟

يقول روبرت بينيت، محامي الرئيس كلينتون، أن الرئيس سيتصدى بقوة لهذه الدعوى التي يصفها بأنها ذات دوافع سياسية ومالية، وأضاف في مؤتمر صحفي كان عقده في واشنطن. «الامر بسيط للغاية، فالواقعة لم تحصل مطلقا».

ويتابع بينيت قائلا، أنه سيتحرك لإبطال الدعوى على أساس أن الرئيس الممارس لمهامه الرئاسية لا يمكن مقاضاته في أمور قد تكون حصلت قبل تسلمه سلطاته الدستورية. «واذا لم تصرف المحكمة هذه القضية بالسرعة المطلوبة، فان موكلي، ستطول فترة معاناته وستكون الانعكاسات مؤذية فعلا». ويخشى بينيت، في حال عدم بت الموضوع بسرعة أن تقدم نساء أخريات على النزول إلى الساح سواء كشاهدات أو مدعيات.

مقابل ذلك، فان جمعيات نسائية أخذت تتحرك في هذا السبيل وقد طالبت ناطقة باسم احدى هذه الجمعيات بمثول جونز وكلينتون أمام المحكمة لجلاء الحقائق وتبديد الشائعات.

ولكن، ومهما يكن من أمر فان ادعاءات جونز بدأت تتسبب بمشاكل للرئيس كلينتون ولزوجته هيلاري التي أنبرت تدافع عن زوجها معتبرة أن الصحافة التي تهاجمه تروّج الشائعات ضده. ومن الآن، وحتى تنجلي الحملة سيكون على الرئيس كلينتون أن يتوقع المزيد من الاتهامات النسائية ضده، ذلك أن سمعته العاطفية على ما يبدو، لم تكن فوق الشبهات كما كانوا يزعمون.

سره عند أخيه :

هذا ما استطاعت أن تكشف عنه صحيفة ميل اون منداي البريطانية في (١١) حزيران عام (١٩٩٤) عندما التقت بأخيه جورج موري (٦٩) عاماً، وهو شقيق كلينتون من زوج أمه وقد تحدث عنه قائلاً:

طوّربيل منذ وقت مبكر قدرة مدهشة على أن يرسم خطاً فاصلاً بين وضعه الحالي وبين الماضي، وأن ينفي ما وراء ذلك الخط. وعلى نحو مماثل، لا يعني الوعد الذي يقطعه اكثر من التزام لمدة (٢٤) ساعة: أنه حقاً «ويلي الماكر».

كلينتون ابن غير شرعي :

وخلافاً للرواية الرسمية، يتضح عند تفحص شجرة العائلة ان جذور كلينتون ليست قوية في اركنسو فأبوه، ويليام بلايت الثالث، كان ينتمي إلى المتوجولين الطارئين الذين كانوا يطوفون في الولايات الجنوبية قبل الحرب العالمية الثانية وبعدها، وكان قد تزوج ثلاث مرات قبل ان يلتقي فيرجينيا كاسيدي، واثنان من تلك الزيجات كانتا مع شقيقتين، ولم ينته زواجه الثالث ٠ بواليتا الكساندر في (١٩٤١) إلى (١٩٤٤) - بعد سبعة أشهر على زواجه من فيرجينيا كاسيدي -

مما يجعل رئيس الولايات المتحدة، من الناحية الفنية، ابناً غير شرعي.

وأدعت فيرجينيا، إلى آخر يوم في حياتها أنهالم تكن تعرف شيئاً عن

ماضي زوجها، وتقول اقرب صديقاتها جونيت تايلور أنها «كانت قادرة على أن تمحي من الذاكرة أي شيء لا يعجبها في حياتها». وكانت فيرجينيا نفسها تسمي ذلك «غسيل دماغ» وكتبت في سيرتها الذاتية تقول: «احتفظ في داخلي بما أريد أن افكر به، ويبقى كل شيء عدا ذلك خارج الجدران، الداخل أبيض، والخارج أسود. في الداخل يوجد الحب والاصدقاء والتفاؤل، والخارج هو السلبية والعجز وأي انتقاد موجّه الي».

روجر كلينتون :

«روجر كلينتون» الذي تزوجته فيرجينيا العام (١٩٤٩)، لم يكن مجرد رجل «مضطرب بعض الشيء منعه الطفل الشجاع بيل ذات يوم من ضرب أمه» بحسب ما تصفه الرواية الرسمية فالحقيقة تكشف أنه كان مستهوراً ومدمناً على الكحول، وعرف بولعه في استخدام مضرب بيسبول للاعتداء على اشخاص من اقليات قومية ويقول جورج موري أن روجر «اعتاد أن يضرب امي، كما اعتاد أن يضرب فيرجينيا أيضاً، لم اسمع ابداً تلك القصة في شأن التحذير الذي تلقاه من بيل، عندما كان في الرابعة عشرة من العمر، بألا يضرب أمه. ظهرت تلك القصة فجأة خلال الحملة الانتخابية (!) ولا أصدق أي كلمة منها.

فاذا كان بيل قال لروجر أي شيء من هذا النوع فأنه كان سيشبعه ضرباً». ولا يبدو أن احداً سمع بتلك القصة قبل الانتخابات بما في ذلك أفراد «الحرس البريتوري» المكلفين بترديد الرواية الرسمية.

الزيجات الثلاث وماضي الأم المشبوه :

وانتهت ثلاث من زيجات فيرجينيا الأربع إلى الفشل وتقول ملينـدا غامواي المحررة في صحيفة «ذي سنتينل» في بلدة هوت سبرينغز أنه «جرى الكثير من اعادة كتابة التاريخ» الخاص بحياة والدة الرئيس التي توفيت العام الماضي. وبين «القضايا الاخرى» التي يجري تناسيها دعوتان قضائيتان اقيمتا ضد فيرجينيا وأدتا إلى تقاعدها من مهنة التمريض في (١٩٨١). وتتعلق كل منهما بمريض توفي أثناء وجوده في رعايتها كممرضة تخدير، سوّيت احداهما خارج المحكمة، بينما برئت ساحتها في الثانية. وربما ساعد في تبرئتها ان ابنها بيل كان آنذاك حاكماً للولاية.

وطلّقت فيرجينيا زوجها الثاني روجر عندما كان بيل مراهقاً، إلا أنها تزوجته مجدداً « لأنها شعرت نحوه بأسى». وظلت بجواره إلى أن توفي نتيجة اصابته بالسرطان ومضاعفات ناجمة عن ادمانه على الكحول. وكان الزوج «رقم(٣)» هو جف دواير الذي تزوجته فيرجينيا في (١٩٦٨) وعاشت معه حتى وفاته العام (١٩٧٤) أثر مضاعفات من مرض السكري. وجاء زواجها الاخير في (١٩٨٦) من ريتشارد كيللي، وهو تاجر أغذية متقاعد. وكان زواجاً سعيداً بقدر ما كان يؤمن لها نمط الحياة الذي تشتهيه ويعطيها ما يكفي من المال للإنفاق على زياراتها اليومية إلى حلبة سباق الخيل.

الأخ غير الشقيق :

لا يمكننا استكمال تقصي العلاقات المتشابكة لعائلة كلينتون دون التطرق

إلى آخر أفراد العائلة وهو روجر كلينتون (٣٨) عام. الأخ غير الشقيق لبيل. الذي يعرف الآن كموسيقي.

ولم تسلم قصة حياته هو أيضاً من عمليات التجميل، لكن حتى «الحرس البريتوري» لا يستطيع اخفاء إدانته في عام (١٩٨٤) بالتورط في تجارة الكوكايين. وتحاول الرواية الرسمية ان تفسر ذلك بتقديمه كفتى فقير وضعيف ((٢٧) عاماً آنذاك) لم يكن مسؤولاً عن الجريمة التي كانت نتاجاً لاحساسه المؤقت بأنه لم يرق إلى مستوى نجاح شقيقه.

وخلال (١٨) شهراً من تسلم كلينتون الرئاسة ألفى روجر عقداً لتسجيل اغانيه وهجر معظم أصدقائه ومدير أعماله.

وعندما تزوج فتاة من تكساس العام الماضي ذكر مراقبون أنه كان تحت تأثير المخدرات خلال مراسم الزواج التي حضرها شقيقه الرئيس.

حقيقة أم اسطورة :

والاساطير التي نسجت حول بلدة هوت سبينغر ذاتها ليست أقل تأثيراً. ويشار إلى أن بيل كلينتون غادر مسقط رأسه في بلدة هوت عندما كان في الرابعة من العمر ويكاد لايذكر شيئاً عنها أو عن حياته هناك «بخلاف ما تدعيه قصة «الرجل من هوب» التي روجتها دعايته الانتخابية.

وتصف الرواية الرسمية هوت سبينغر بأنها مدينة «كوسموبوليانية» ذات نكهة عالمية تركت تأثيرها في ابنائها، خصوصاً الفتى بيل، لكن الحقائق التاريخية تكشف انها كانت، منذ العشرينات وإلى الخمسينات، منتجعاً وملاذا لكبار

المحتالين والاشقياء في اميركا، ومن ضمن هؤلاء آل كابوني والفن كاريس الذي اعتبره «مكتب التحقيقات الفيدرالي (إف بي آي) «عدو الشعب رقم1» وكان من نزلاء بيت «هالري» للدعارة. وكان «عم» بيل كلينتون، ريموند شقيق روجر الذي عرف بطموحه الشرس ومغامراته النسائية، يبيع سيارات للاشقياء من أمثال كابوني، واشتهرت البلدة بالفواحش، وظل مجلس بلديتها إلى أواخر السبعينات في ذروة الفساد، على رغم مظاهر الورع والذهاب إلى الكنيسة أيام الاحاد. هكذا، تميز الوسط الاجتماعي الذي نشأ فيه الرئيس كلينتون، ومارس تأثيراً كبيراً على حياته، بامتلاكه «وجهين» أحداهما للإستهلاك الخارجي والاخر للاستهلاك الداخلي.

فضيحة «وايتووتر» :

ولا يزال هذا الماضي يلاحق بل كلينتون حتى بعد وصوله إلى البيت الابيض، وكان قد نظم حملته الرئاسية تحت شعار «رجل فوق الشبهات» واعداً بأن ادارته ستكون المثال الاعلى للنزاهة، ولكن سرعان ما واجه مسلسلاً من الفضائح، اخطرها فضيحة «وايتووتر» التي القت ظلالاً قاتمة على صورة الرئيس الجديد وأثارت تساؤلات جدية عن ماضيه.

وسميت الفضيحة بهذا الاسم نسبة إلى الشركة العقارية التي اسسها كلينتون وزوجته هيلاري العام (١٩٧٨) في ولاية اركنسو بالاشتراك مع صديق وزوجته يملكان صندوقاً للتوفير. والسؤال الذي اثارته هذه القضية هو ما اذا تم اختلاس الاموال العامة المخصصة لصندوق التوفير الذي افلس لتمويل الحملة الانتخابية الذي نظمها كلينتون للوصول إلى منصب حاكم الولاية. وأصبحت

الفضيحة نوعاً من الصداع المزمن ومصدر احراج سياسي للبيت الابيض، وأدت بشكل خاص إلى استقالة عدد من مستشاري الرئيس والسيدة الاولى التي كانت محامية صندوق «ماديسون غارانتي سايفينغز أندلون».

ويستعد الجمهوريون لمناقشة قضية وايتووتر في جلسات استماع في الكونغرس» ولمح السناتور الفونس داماتو إلى انها ستكون مثيرة. ويرى مراقبون أنه نظراً إلى شدة تعقيد هذه القضية فانها ستلازم كلينتون حتى نهاية ولايته على الاقل حتى الانتخابات الرئاسية المقبلة.

وأدى التحقيق في قضية وايتووتر، الذي يشارك فيه حوالي (١٠٠) من موظفي الـ «إف بي آي» وكلف حتى الآن (١٠) ملايين دولار، إلى إدانة حاكم ولاية اركنسو جيم غاي توكر اخيراً بالكذب في شأن قرض قيمته (٣٠٠) الف دولار والتهرب من دفع ضرائب تبلغ ملايين الدولارات.

جريمة قتل :

وآخر التطورات المثيرة في قضية وايتووتر قرار المدعي المستقل كينيث ستار في مطلع الشهر الماضي بفتح التحقيق مجدداً في الوفاة «الغامضة» لفينست فوستر النائب السابق لمحامي البيت الابيض وصديق الطفولة للرئيس كلينتون، وتكليف عالم الطب الشرعي الشهير هنري لي بالتحقيق في هذه المسألة.

وكان المحامي المستقل روبر فيسكي الذي عينه البيت الأبيض قد توصل بعد تحقيق شامل في العام الماضي إلى أن فوستر انتحر فعلاً في (٢٠) تموز (يوليو) (١٩٩٣) ولم يكن ضحية لمؤامرة خطط لها باتقان للتستر على فضيحة وايتووتر.

واتهمت بعض التقارير مسؤولين في البيت الابيض بعرقلة اجراءات القضاء بمصادرة ونقل الاوراق الخاصة لفوستر من مكتبه عقب وفاته.

وعثر على جثة فوستر في احدى حدائق فيرجينيا وهي تحمل آثار جرح كبير في الرأس نتيجة طلق ناري من مسدس قديم للعائلة، وكان المسدس لا يزال في يده لأن إبهامه حشر في الزناد.

وتوصل التقرير الذي أعده فيسكي إلى أن «فوستر نفسه اطلق المسدس». مشيراً إلى أنه عانى من نوبات كآبة شديدة في الايام والاسابيع التي سبقت انتحاره وكان تحت ضغط كبير في وظيفته وهدفا لهجمات صحافية قاسية.


هل يسعفه تفكيره في ايجاد حل لمعاناته

وفي غضون ذلك، يواصل المدعي كينيث ستار تحقيقاته في فضيحة «وايتووتر» وينتشر عملاء «إف بي آي» في انحاء اركنسو لاجراء مقابلات وجمع معلومات عن الاموال التي انفقت خلال الحملة الانتخابية لضمان فوز كلينتون بمنصب حاكم الولاية لعام (١٩٩٠).

وإذا أكد التقرير النهائي حدوث تجاوزات مالية فان ذلك سيثير تساؤلات جدية في شأن سلوك كلينتون الشخصي والسياسي. لكن التحقيقات قد تستغرق اشهراً عدة وربما سنة قبل استكمالها.

ومع ذلك، فإن هناك شعوراً عاماً لدى المحللين والمراقبين السياسيين بأن كل هذه الفضائح لن تهز شعرة من راس بيل كليتنون أما لماذا..؟

فهناك أكثر من جواب واحد. الأول هو أن مثل هذه الزوابـع الفضائحيـة ما هي إلا حالة من التنبيه لكليـنتون لكي لا يخرج عن الخط السيـاسـي المكلف به، وأنه ربما يكون قد استوعب ذلك ووعد بـالإلتزام التـام بمـا يملى عليـه. قبـل أن يطاح به بفضيحة ربما تكون أكبر واعظم.

أما الإحتمال الثاني فهو ثقته بناخبيه. وعندما نقول هنـا ناخبيـه فـلا نعـني بهم عامة الشعب وإنما مراكز الثقل الرئيسـية في البلاد.

ويمكن القول بأن كلينتون قد اكتشف مركز ثقل جديد لم يسبق أن تعامل معه أحد من قبل. وهو تجمع الشذوذ الجنسي.

مليون شاذ جنسي في امريكا
نافسوا اليهود في انتخابات كلينتون

كم عدد الشواذ جنسياً في الولايات المتحدة الأمريكية..؟

أثير هذا السؤال مكتسباً قدراً من الشرعية، وذلك بعدما فتح الرئيس الأمريكي كلينتون أبواب البيت الأبيض لأول مرة أمام ممثلي الشواذ الجنسي من الرجال والنساء. حيث اجتمع بهم باعتبارهم من المدافعين عن الحقوق المدنية لهذه الفئة من المواطنين الامريكيين.

وكان من بين ممثلي هذه الجماعات الذين اجتمعوا بالرئيس الأمريكي كلينتون بعض منظمي مسيرة الشواذ جنسياً في واشنطن.

وعودة إلى السؤال الأول عن عددهم فإن تقريراً أصدرته مراكز باتل لأبحاث الشؤون الإنسانية أظهر بوضوح وجود تفاوت كبير في التقديرات. فمن ناحية تراوح تقديرات عدد الشواذ جنسياً من الجنسين بين ١,٤ مليون شخص وخمسة ملايين نسمة. ومن ناحية أخرى يقول التقرير أن عدد الأشخاص الأمريكيين الذين يعترفون بأن لهم علاقة جنسية شاذة مرة واحدة على الأقل في حياتهم يراوح هو الآخر ما بين ٢,٩ مليون نسمة و ١٢,٥ مليوناً.

وقد انبرى ممثلوا هذه الجماعات للإعتراض على مراكز باتل ومعلوماتها التي استقتها من استطلاع عام. فهم يؤكدون أن نسبتهم بين سكان الولايات

تحدة لا تقل عن ١٠٪، وهو التقدير الذي كانت قد أعلنته عام ١٩٤٠ جامعة انديانا» الأمريكية نتيجة استفتاء واسع أجراه الباحث الامريكي الشهير لفرد كينزي».

أما النسبة التي توصلت إليها «مراكز باتل» مؤخراً فإنها لا تتجاوز ١,١ لئة وتعبيراً عن اصرارهم على أن نسبتهم بين السكان هي عشرة بالمئة لا أقل نهم أطلقوا على المجلة الناطقة باسمهم والتي بدأوا إصدارها في عاصمتهم مريكية سان فرانسيسكو قبل عام إسم «تن بي سنت» أي ١٠٪ وإذا بدا بم يبالغون فإن هناك دراسات تفيد أن نسبتهم بين الرجال الامريكيين تبلغ ٢بالمئة وبين النساء ١٧ بالمئة.

وأشهر هذه الدراسات معروف باسم «تقرير جانوس». لكن لابد من شارة إلى أن هذه النسب العالية تمثل أولئك الذين يقولون أنهم «جربوا» نسية المثلية، أي العلاقة مع الجنس نفسه.

وحينما يضيق ممثلوهم والناطقون بأسمهم بلعبة الأرقام فإنهم يقولون، سان توماس ستووارد أبرز الناطقين بأسمهم والمدافع الأول عن حقهم في نخراط في القوات المسلحة دون قيود ـ إن لعبة الأرقام هي في النهاية واحدة ، مناورات السياسة. فالذين يستهينون بأعدادنا يريدون أن يتركوا الطباعا ى السياسيين بأن بإمكانهم أن يتجاهلوا المشكلة معتبرين أنها ليست مشكلة لدية.

لكن الحقيقة أن الحقوق المدنية ينبغي أن لا تكون أبداً مسألة أرقام»

والحقيقة أن مشكلة الشواذ جنسياً انفجرت بصورة شبه فجائية مع بدء التسعينات بعدما كانت تغطس وتطفو تباعاً ولكن كمشكلة هامشية. وأغرب ما في الامر انها تعد الآن واحدة من أكثر المشكلات الأمريكية تعقيدا، فهي ليست مشكلة اجتماعية أو خلقية أو طبية فقط، إنها بالاضافة إلى هذا كله مشكلة أمنية وسياسية. فلم تعد تتطلب مخاطبة من وزارة الصحة أو من الكنائس والهيئات الدينية وحدها. إنها تتطلب اهتماماً ودراسة من «البنتاغون» وهيئة رئاسة الأركان المشتركة، وبالمثل من الكونغرس ومن منظمات حقوق الانسان والهيئات المعنية بالحريات المدنية.

والبيت الأبيض؟ وهل يمكن نسيان البيت الأبيض بعد الحدث التاريخي الذي جرى في بداية أيار عام ١٩٩٣ عندما استقبل الرئيس كلنتون وفداً من ممثلي الشواذ جنسياً من الرجال والنساء خرجوا بعد محادثاتهم معه مغتبطين بتأييد الرئيس، مؤكدين أن تأييدهم له مستمر لقد حصل في انتخابات الرئاسة على أكثر من ٨٠ بالمئة من أصواتهم أي أنهم نافسوا اليهود على النسبة الأعلى بين الفئات المختلفة التي أيدت كلنتون في الانتخابات.

وكانت علاقات الشواذ جنسياً بالبيت الأبيض قد كادت تصاب بنكسة في الأيام المئة الأولى من رئاسة كلنتون بسبب تراجعه أمام ضغط الجنرال كولين باول رئيس هيئة أركان الحرب الأميركية والعناصر المحافظة من الحزبين الجمهوري والديمقراطي على السواء في الكونغرس ـ فيما يتعلق بحقهم في الخدمة العسكرية على قدم المساواة مع الأسوياء.

اجتماع «المكتب البيضاوي» :

ولا بد أن الرئيس كلنتون استخدم أقصى قدراته على الأقناع مع هذه الفئة من مؤيديه حتى أنه استطاع أن يكسب تأيدهم ووعدهم بالوقوف وراءهم في كل القضايا، على الرغم من أنه أبلغهم بوضوح أنه ليس باستطاعته ان يقبل دعوتهم إليه للمشاركة في مسيرتهم الحاشدة يوم ٢٥ نيسان (ابريل) عام ١٩٩٣ إلى واشنطن، «مسيرة المليون شاذ» كما يطلق عليها الآن.

ولقد بذل مساعدو الرئيس كلنتون أقصى جهودهم ـ بعد هذا الاجتماع الفريد من نوعه ـ للتقليل من شانه ـ صحيح أن هذه أول مرة يلتقي فيها سيد البيت الأبيض بزعامات الشواذ وداخل «المكتب البيضاوي»، حيث حجرة مكتب الرئيس، محراب الرئاسة الاميركية لأكثر من مائتي عام. كان بإمكانه أن يكتفي بلقاء معهم في الهواء الطلق في حديقة الزهور. حديقة البيت الأبيض المزدهرة بالورود الحمراء والصفراء على مدار السنة، لكن مساعدي الرئيس منعوا كاميرات التلفزيون عن هذا اللقاء وسمحوا لمصور من البيت الأبيض بالتقاط صورة توزع على الصحافة فقط. صورة ثابتة بلا حركة ولا صوت.

ومما يلفت النظر أن قضية الشواذ جنسياً انفجرت في أميركيا أكثر من أي وقت مضى مع ارتفاع حدة القلق الاجتماعي والصحي من مرض «الايدز» (نقص المناعة المكتسب) الذي ارتبط بهم بعد بدء اكتشافه في أوائل الثمانينيات وبعدما تبين أن الغالبية من المصابين به هم ممن يمارسون علاقات جنسية شاذة. ولعل تفسير ذلك أنهم شعروا بأن المشكلة يمكن أن تحولهم إلى طبقة منبوذة في المجتمع إذا تركت الأمور تسير على المنوال الذي بدأته مع بدء الثمانينيات،

خصوصا أن أوائل الثمانينيات كانت في الوقت نفسه بداية سيطرة اليمين المحافظ على الحكم وعلى الفكر. وهي فترة امتدت حتى صعود بيل كلنتون الديمقراطي الليبرالي. مؤيد حقوق الأقليات ـ بما فيها الشواذ جنسياً ـ إلى قمة السلطة.

وهكذا فإن «حركة المقاومة» أو «حركة تحرير» الشواذ جنسياً في أميركا من اضطهاد القوى المعادية لها خلقياً واجتماعيا وسياسياً حققت أكبر انتصاراتها السياسية بدخول البيت الأبيض والالتقاء بالرئيس وقد أكد الناطقون باسمها أنهم يزمعون تحويل «مسيرة المليون» المقبلة في واشنطن إلى تظاهرة تأييد للرئيس كلنتون والسؤال الذي يتبادر إلى الذهن بعد هذا: هل كلنتون سعيد بهذا التأييد أم أنه يتمنى أن يبقى في الضمائر بدلا من أن يتحول إلى تظاهرة علنية؟



الرئيس كلنتون مجتمعاً مع بعض الجنود الشاذين جنسياً : البحث عن حل

يتوقف الأمر بطبيعة الحال على ما يعتقده كلنتون من رأي الأغلبية من الأميركيين في هذا التأييد بجانبه.

فما هو رأي أغلبية الأميركيين من الشواذ جنسياً؟

لايقل تفاوت نتائج استطلاعات الرأي بشأن الموقف من «حقوق الشواذ جنسياً وحرياتهم» عن تفاوت التقارير عن أعدادهم بين الرجال والنساء الأميركيين. ومن ناحية أخرى فإن مسألة الموقف من الشواذ أعقد من مجرد رصد أو تقدير أرقامهم، فهناك من يؤيدون عدم المساس بحرياتهم، لكنهم يرفضون أن يكون لهم دور في الخدمة العسكرية. كما أن هناك من لايريد أن يرى شاذا جنسياً في منصب مثل منصب الوزير أو القاضي أو رئيس الجمهورية.

الشواذ خطأ أم صواب ؟

وكما هي الحال في كل القضايا الخلقية فإن هناك آلافا من استطلاعات الرأي العام حول قضية الشواذ، لكننا سنستعين بأهمها، وهو استطلاع يجريه سنويا «مركز بحوث الرأي القومي». اجراه لأول مرة في عام ١٩٧٣. وكان سؤاله بسيطاً ومحدداً للغاية: هل تعتقد أن العلاقات الجنسية المثلية خطأ أم صواب؟ وقد أعلن المركز مع نتائج آخر استطلاع أجراه حول هذا السؤال ـ في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٩٢ ـ أن النتائج على مدى تلك السنوات تظهر درجة واضحة من الثبات بين الأميركيين في آرائهم حول العلاقات الجنسية الشاذة، فقد كانت نسبة الذين قالوا أن هذه العلاقات «خاطئة دائماً» في استطلاع عام ١٩٧٣ ٧٠ بالمائة، وجاءت في الاستطلاع الأخير قبل خمسة أشهر ٧١ بالمئة. في أدنى حالاتها كانت النسبة ٦٧ بالمئة عام ١٩٧٦، وفي أعلى حالاتها كانت ٧٦ بالمئة عام ١٩٨٧.

أما فيما يتعلق بالخدمة العسكرية فقد أظهر استطلاع للرأي أجرته

مؤسسة «غالوب» في تشرين أول ١٩٩٣ الماضي أن نسبة ٤٠ بالمئة من الأميركيين تؤيد انخراطهم بلا قيود في القوات المسلحة وترفضه نسبة ٥٤ بالمئة وعندما كان السؤال في استطلاع لاحق ـ في كانون الثاني (يناير) الماضي: هل ينبغي ان يغير الرئيس كلنتون سياسة المؤسسة العسكرية تجاه الشواذ جنسيا كانت النتيجة «معارضة قوية للتغيير» من جانب ٥٠ بالمئة من الأميركيين، و «تأييد للتغيير» من جانب ٤٣ بالمئة.

وقد وجه السؤال إلى افراد القوات المسلحة أنفسهم في استطلاع آخر ـ في منتصف شباط (فبراير) الماضي ـ أجرته صحيفة «لوس انجيلوس تايمز» فكانت النتيجة معارضة ٧٤ بالمئة لرفع الحظر عن الشواذ جنسيا في القوات المسلحة، وتأييد ١٦ بالمئة لفكرة رفع هذا الحظر فقط.

ويلاحظ أن نسبة الأميركيين الذين يعارضون تعين شاذ جنسيا وزيرا يقل عن نسبة أولئك الذين يعارضون رفع الحظر عن انخراطهم في القوات المسلحة.

فالذين يؤيدون تعين واحد منهم في الوزارة تصل إلى ٥٦ بالمئة وتصل نسبة الذين يؤيدون تعين شاذ جنسيا مدرسا ثانويا إلى ٥٤ يالمئة.

وتهبط إلى ٤٨ بالمئة بالنسبة للتعيين في منصب راعي الكنيسة. لكنها ترتفع في حالة الطبيب إلى ٥٩ بالمئة.

لكن ـ على وجه الاجمال ـ يمكن القول أن «معدل التسامح» إزاء الشواذ جنسياً آخذ في الارتفاع ببطء في المجتمع الأميركي. وقد انعكس ذلك ـ بعيداً عن استطلاعات الرأي ـ في إقدام ثماني ولايات أميركية على إصدار قوانين تجرم التمييز ضد الشواذ جنسياً بينما تستعد ولاية أخرى لإصدار قوانين مماثلة تضمن

مساواتهم بالأسوياء. ولاية واحدة فقط ـ هي كولورادو ـ ذهبت في الاتجاه العكسي تماما، إذ أصدرت قبل أشهر قليلة تشريعا يحظر القوانين واللوائح التي تحمي الشواذ جنسياً من التمييز. ونتيجة ذلك نظمت ضد كولورادو حملة مقاطعة من الشواذ جنسياً وأنصارهم في قطاعات مختلفة من المجتمع ـ برز من بينهم فنانو صناعة السينما في هوليوود ـ الأمر الذي ألحق ضررا كبيرا باقتصاد الولاية الذي يعتمد اعتمادا كبيرا على السياحة الشتوية.

وعلى الرغم من معارضة عالية الصوت لأقصى درجة من الدوائر الدينية واليمين المحافظ السياسي والاجتماعي فإن الشواذ جنسياً أصبح لهم «لوبي»قوي، جماعة ضغط سياسة قوية لا تكتفي برئيس يؤيدها في البيت الأبيض، إنما تمارس ضغطها بكل الوسائل التي تستخدمها هيئات «اللوبي» الأخرى على الكونغرس الأميركي بمجلسيه.

أقوى تنظيمات لوبي الشواذ جنسياً (يسميه خصومهم «لوبي الرقعاء») هو «صندوق حملة حقوق الانسان» الذي يقدم أكبر الاسهم المالية للشيوخ والنواب الذين يؤيدون حقوق هذه الفئة داخل الكونغرس. ويقول مديره السياسي أيريك روزنتال الذي كان على راس ممثليهم في الاجتماع الأخير مع كلنتون ـ ان ١٧٧ من اعضاء مجلس النواب ملتزمون الآن بتأييدهم عند التصويت على أي مشروع قرار أو مشروع قانون يهمهم. بالاضافة إلى ٢١ في مجلس الشيوخ. ويشكل هذان الرقمان زيادة بنسبة ٣٠ بالمئة عن العام الماضي.

وأهم مشروعات القوانين التي يضغط من أجلها لوبي الشواذ مشروع قانون يقضي بالتعامل على مستوى اتحادي مع الشواذ جنسياً بالمعايير نفسها التي يجري التعامل بها مع قطاعات المجتمع المختلفة ـ العنصرية والعرقية والدينية

وغيرها ـ أي أن تشملهم القوانين التي تحمي هذه القطاعات والفئات ضد التميز.

وقد أطلقوا على هذا المشروع «قانون الحقوق المدنية للشواذ». ويقول مصدر «محايد» هو مايك ماكيون من خبراء تحليل اتجاهات الرأي العام «أن صدور مثل هذا القانون يتوقف على الاطار الذي ستجري داخله المناقشة العامة. أن المزاج العام السائد في البلاد الآن هو تأييد المساواة للجميع. وإذا اقتنع الراي العام بأن المسألة هي مسألة إنصاف أو عدالة فستكون هناك نتيجة واحدة هي التأييد. أما إذا تصور الرأي العام أن الهدف هو تحقيق امتياز خاص للشواذ فإن إصدار هذا القانون سيواجهه متاعب كثيرة».

ولا يستقيم أي «لوبي» في أميركا ويؤدي دوره بفاعلية كافية إلا إذا كانت له مطبوعاته ونشراته الخاصة. و«لوبي الشواذ» ليس استثناء من ذلك. والحقيقة أن صحافتهم أسبق كثيرا من حركة تحريرهم بصورتها الراهنة.

والمعتقد أن أول مجلة أميركية تدافع عن الجنسية المثلية أصدرتها سيدة أسمها ليزا بين فيما بين عامي ٤٧و٤٨ وكانت تحمل اسم «فايس فيرسا»ومعناها «والعكس بالعكس».

وفي الخمسينات أصدرت مجموعة صغيرة مجلة بعنوان «ذي لادر» (أي السّلّم) ثم صدرت مجلة أخرى لهم باسم «وان» (واحد). وقد اتسع نطاق توزيع هاتين المجلتين بحيث شمل اتحاد الولايات المتحدة. وفي عام ١٩٦٧ ظهرت أشهر مجلات الشواذ جنسيا في أميركا باسم «إى فوكيت» (المحامي) وكانت ناطقة بلسان الحركة. وفي ١٩٨٠ ظهرت مجلة «ليزبيان تايد» (التيار السحاقي) وبعدها «فاغ راغ» ثم «غاي صم شاين». وتصدر لهم في واشنطن صحيفة

باسم «ذي بليد»(الموسى) ويكاد يكون من الصعب حصر عدد صحفهم في المدن الأميركية المختلفة.

لكن مجلتهم الأبرز والأكثر استمرارية وانتظاما هي «إى فوكيت» ظهرت في السنوات الأخيرة في عديد من المدن الأميركية، بما فيها العاصمة واشنطن، ولكن على نطاق أوسع في سان فرانسيسكو ونيويورك ـ مكتبات متخصصة بمطبوعات الشواذ جنسيا وأدبياتهم وتاريخ حركتهم وأشهرهم في التاريخ وأشهر مؤيديهم.

ولكي ندرك مدى نمو هذه الحركة في الولايات المتحدة يكفي أن نشير إلى أنه في انتخابات الرئاسة عام ١٩٧٦ حذر جيمي كارتر ـ وكان مرشح الحزب الديمقراطي فيها ـ أنصاره من أي محاولة لإدخال نص يتعلق بحقوق الشواذ جنسيا في البرنامج الانتخابي للحزب ووصف ذلك بأنه سيكون بمثابة «قبلة الموت» له كمرشح للرئاسة.

وكان كارتر آخر من فاز بالرئاسة من الديمقراطيين، إلى أن جاء بيل كلنتون الذي رفع شعار تأييدهم عاليا في حملته الانتخابية بلا مواربة واجتمع بهم في البيت الأبيض قبل حلول اليوم المائة من رئاسته.

إذا كان الشذوذ الجنسي في أمريكا أو غيرها من دول العالم قد بلغ حداً لا يستهان به بحيث أضحى له ثقل سياسي، فإننا في وطننا العربي قد نجد أفراد يمكن عدهم على أصابع اليد الواحدة. ومع ذلك فإن لكل واحد منهم ملحمة كاملة من العلاقات الجنسية التي لا تضر به لوحده فقط بل تؤثر على سمعة بلاده وسياستها الخارجية ومركزها بين الدول. ولعل أوضح وأفضل مثالٍ لذلك هو حاكم مصر السابق الملك فاروق.

مغامرات الملك فاروق

يمكن القول بأن الملك فاروق الذي حكم مصر من ١٩٣٦ وحتى ١٩٥٢م حيث اطيح به إثر انقلاب عسكري تزعمه حينها البكباشي جمال عبدالناصر، كان من أكثر ملوك العالم فساداً وانحداراً اخلاقياً حيث أذهل في عصره العالم أجمع كان ضخماً، ذواقة، قاسياً لايرحم، يغوي النساء، خليعاً، مقامرا، مستغلاً للحروب، حليفاً للنازية، مصابا بهوس السرقة على مستوى المتاحف، امبراطورا مبذرا، كل هذه كانت الصفات التي استخدمتها الصحافة في وصفه، إذا كانت هناك سبع من الخطايا القاتلة فقد يستطيع فاروق أن يجد الخطيئة الثامنة ـ هذا هو الرجل الذى كان يأكل اثنتي عشرة بيضة في وجبة الإفطار وأربعين سمانة في الغذاء، لقد استغل الحق الشرعي للملوك لاستمالة أجمل زوجات وبنات رعاياه وأدخل نفسه في المسابقات العالمية الكبرى للتفوق في فن الإباحة والدعارة، سواء كانت امرأة مذهلة أو كنزاً فنّيا لا يقدر بالمال، كان يأخذ كل ما يريد ووصل به الحال إلى نشل ساعة وينستون تشرشل. هذا الملك الخليع كانت مغامراته الجنسية على كل شفة ولسان ليس في مصر فقط، بل في كل دول العالم. وذلك لكون الكثيرات من عشيقاته من مشاهير الفنى أو الخلاعة في العالم. وبالرغم من خلعه عن سدة الحكم في العام ١٩٥٢ ونفيه إلى خارج البلاد. فقد ظل يمارس نزواته الجنسية في منفاه حتى وفاته في العام١٩٦٥.

والسؤال هنا هل يمكن لرجل كهذا أن يتسلم مقاليد السلطة في مصر دون أن يتهاون في بعض حقوق الوطن من أجل نزوة جنسية ما؟

أو هل يعقل ألا يستغل أعداء بلاده نقطة ضعفه هذه لهدف سياسي ما؟.

لمعرفة الجواب لا بد لنا أولاً من التعرف على بعض صفحات حياته الماجنة لم نركز بصورة تفصيلية على واحدة من عشيقاته الكثيرات عن كثب لنعرف منها حقيقة ما كان يجري.

علاقته مع الراقصة سامية جمال

لا أحد بالضبط يعرف مدى عمق تلك العلاقة، ولكن حادثة واحدة كشفت عنها النقاب وتركت الموضوع على كل شفة ولسان على شكل سؤال لا يعرف أحد بالضبط، الإجابة عنه. وقد بدأت الفضيحة عندما ذهب الملك فاروق إلى فرنسا في العام ١٩٥١ واستقر في مدينة دوفيل التي يجد فيها كل مبتغاه من اللذة التي اعتاد عليها. ومن هناك ثمة شيء ما راوده لدعوة راقصته المحببة للحاق به وكأنه أحس بأن ليل باريس لن يسهر إلا بها ولن يتألق إلا معها.

وأرسل الملك فاروق من باريس يطلب من رجاله إحضار سامية جمال. ولكن. حدثت مفاجأة لم يكن ليتوقعها أحد. فقد رفض فؤاد سراج الدين وزير الداخلية آنذاك منحها تأشيرة خروج.

وتدخل كبار رجال القصر.. وتوسطت حاشية الملك.. لكن فؤاد سراج الدين بقي على عناده.

اتصلوا بالملك فاروق وأبلغوه عن عناد وزيره، فتحير الملك من أمر الوزير الذي يتسبب في تعكير صفاء الليل الفرنسي. ولم يجد إلا حلاً واحداً. فاتصل

بنفسه بوزير الداخلية واستخدم معه كل الأساليب لإقناعه. لكن موقف الوزير لم يتغير. فهدده الملك قائلاً:

إن طلبه أمر يعبر عن إرادة الدولة. فرد عليه الوزير: إنه بموقفه هذا يحمي هيبة الدولة.

وعلى وجه السرعة أقامت سامية جمال دعوى قضائية في مجلس الدولة ضد الوزير مدعية أن الدستور يكفل لها الحرية الشخصية التي حرمها منها الوزير بمنعها من السفر. ونظر المستشارون في القضية باهتمام بالغ. ودرسوا مطالب الراقصة، وراجعوا موقف الوزير، ثم اصدروا حكمهم التاريخي القاضي بتأيد قرار وزير الداخلية فؤاد سراج الدين ورفض دعوى الراقصة.

أما ما هو السر الذي جعل فاروق يطلب سامية جمال لتلحق به، وما هو سر اصرار سامية جمال على هذا اللحاق فقد بقي سراً بينهما.

مليون جنيه لإسكات فتاة امريكية :

تعرف عليها الملك في القاهرة، وأوقعها كغيرها في حبائله.. ثم ضاجعها في أحد قصوره فحملت منه سفاحاً. فشكا والدها إلى السفارة الأمريكية في مصر فقرر فاروق ترحيل الفتاة بسرعة من القاهرة. وبعد شهور قليلة وضعت الفتاة مولودها في أمريكا ثم أرسلت خطاباً للملك تهدده فيه بكشف سر المولود الملكي في كل صحف العالم. وبسرعة قصوى أيضاً، طار مندوب من القاهرة إلى أمريكا ومنح الفتاة نصف مليون جنيه ثمناً لسكوتها عن الفضيحة. وعندما نشرت جريدة المصري الخبر على صدر صفحاتها صادرها الملك.

م الراقصة عايدة عزيز :

ذهب إليها الملك خصيصاً في الملهى الذي كانت ترقص فيه.. الحلمية
لاس.. وكان يسهر قبل ذلك في ملهى الأوبرج. كانت الراقصة عايدة فارعة
طول، ممشوقة القوام.. ساحرة العينين.. وتتمتع بذكاء لا يقل عن موهبتها
رقص المثير. بينما كان الملك يدبر خطته لاصطحابها معه إلى القصر. كانت
ي الأخرى تخطط له. فقد قررت ألا تفقد كل إثارتها كأنثى في ليلة واحدة.
بح كلاهما.. الملك والراقصة.. أخذها إلى قصره ليلاً، لكنه لم يستطع
استغناء عنها مع إشراقة الصباح كعادته مع كل زائرات فراشه الوثير.

وظلت عايدة ضيفة على قصر الملك وفراشه تسعة أيام كاملة.

وفي الليلة العاشرة كان قد تمتع في كل مفاتنها الأنثوية التي كانت تحجبها
ه بحيث لم تعد تملك ما تستحق البقاء في القصر من أجله. فطردها.

ولم تحتمل الراقصة الشهيرة تلك الصدمة التي أصابتها فتعرضت على
ها لمرض خبيث أدى لوفاتها بعد عدة أشهر.

م زينات مجدي :

في يوم وفاة عايدة كان الملك يسهر في نفس المكان الذي تعرف فيه
يها. كانت هي تلفظ أنفاسها الأخيرة فوق سرير المرض. وكان هو يصحب
قصة الملهى الجديدة زينات مجدي إلى سيارته برغم هطول الأمطار بشدة
ارج الملهى.

وحينما أخبره أحدهم وهو داخل السيارة بوفاة عايدة صاح فيه.. "بلاش نكد يا حيوان".. كان الحق معه فقد كان رأس زينات مجدي في تلك اللحظات يرتاح على صدره.

وذات يوم كاد الملك أن يقتل زينات وسكرتيره الخاص. فقد شك بأنها تحب السكرتير وتبادله العواطف. حيث احتد عليها الملك وحذرها من خيانتها له. لكنها ردت عليه في برود وثقة:

وهل تعتقد يا جلالة الملك أن هناك إمرأة واحدة لا تخون..؟

وقبل أن يرد عليها تابعت قائلة:

قبل أن أعرفك كنت أحب صاحب الملهى الذي أرقص فيه. ومن أجل حبك كان لا بد لي من خيانته. ولو لم أخنه لما عشت معك ألذ أيام السعادة والنشوة. مما جعل الملك يبتسم من جديد ويأخذها بين أحضانه.

من أجل مطربة :

أعجب جلالته بالمطربة العالمية الشهيرة آنذاك «آني بريية» فقد أطارت عقله وأفقدته صوابه. وفي إحدى المناسبات الهامة انتهز جلالته الفرصة وأقام حفلاً ملكياً اسطورياً في قصر عابدين. دعا إليه المطربة الكبيرة. بينما أقسم على زوجته الملكة فريدة ومنعها من الحضور. ومنح ملابس زوجته الملكة إلى المطربة حيث ارتدتها وجلست في اللوج المخصص لملكة مصر. وظن الحاضرون أن الملك حضر برفقة زوجته.

لكن زوجة أحد الدبلوماسيين الأجانب قامت من مقعدها لتصافح حرم

الملك، فإذا بها تكتشف أن التي ترتدي ملابس الملكة إمرأة اخرى. فتأملتها زوجة القنصل الأجنبي ثم صاحت:

مين.؟ آني بربية..؟.

وعلم كل الحاضرين بما حدث. ووصل الخبر إلى الملكة فريدة. فبكت بعنف، وزاد اصرارها على الطلاق.

وعادت آني بربية لتتسبب في أزمة جديدة. فقد اصطحبها الملك معه إلى استراحة في الهرم.. وفي الطريق الصحراوي كان ضوء القمر يفترش حبات الرمال، بينما قبلات الملك تنهمر فوق شفتي المطربة الحسناء التي عجزت عن أن تتنفس. وفجأة وجد الملك نفسه وجهاً لوجه أمام بوليس الآداب، فبادر جلالته بإطلاق الرصاص على البوليس قبل أن تتسع الفضيحة. وفي اليوم التالي نشر الصحفي الكبير مصطفى أمين خبراً مفاده أن كبيراً جداً أطلق الرصاص على بوليس الاداب في الصحراء. فصدرت أوامر بمصادرة الصحيفة على الفور.

وفي اليوم التالي كتب مصطفى أمين سؤالاً واحداً وهو:

لماذا غضب الملك من الخبر وصادر الصحيفة.؟

وعرف القراء بأن الكبير جداً هو الملك فاروق بنفسه.

وبطبيعة الحال لم تكن كل عشيقاته بهذا الشكل فقد كانت بينهن الكثيرات اللواتي تستمر علاقتهن معه عدة سنوات، حتى ليخيل لكل واحدة منهن أنها ما هي إلا رقماً صغيراً في قائمة عشيقاته التي تزود كل يوم باسم جديد. ومن بين أشهر عشيقاته طويلات المدى إيرين جينيل

ايرين جينيل :

الحبيبة الوحيدة لفاروق طوال حياته. أو هذا ما كان يخيل لها كما كان يخيل للكثيرات مثلها. فقد كانت لدى فاروق القدرة على إقناع كل واحدة من عشيقاته بأنها الحبيبة الوحيدة وبأن الأخريات أقل شأناً منها.

أما إيرين جنيل فقد قالت ذلك للصحفيين بكل ثقة وقناعة وهي في حديقة الاستوديو على حافة «بوادو بولون» كانت صغيرة الحجم، شقراء، شعرها مصفف جيداً وترتدي ثوباً شانيل مظهرها أنيق جداً وكانت شخصيتها تميل إلى الاوتوقراطية الإنجليزية، عندها ثقة في النفس إلى أقصى الحدود كانت كذلك لديها مسحة من الإقدام والجرأة وكانت في السبعين من عمرها.

أثناء تصريحها هذا، كانت مثالاً غريباً لبنات جنسها حيث سبق لها أن تزوجت خمس مرات من مصري وثلاثة من الإنجليز وبرازيلي. ثلاثة من أزواجها الخمسة أثرياء جداً أحدهم كارلوس أغنى رجل في البرازيل وكانت نادمة لأنها لم تحصل إلا على القليل على الرغم من جمالها وزواجها بكل هؤلاء. عندما مات زوجها البرازيلي فجأة وهو صغير السن استخدمت اسرته نفوذها في القضاء البرازيلي لتبطل سريان وصيته وفي هذه الدولة لم يكن هناك نصيب محدد من الميراث للأرملة ولذلك اضطرت إيرين أن تعتمد على مواهبها كمصممة ديكور داخلي في روما، لكي تستطيع أن تعيش كمستشارة تجميل في باريس. في عام ١٩٨٨ كانت تستعد للسفر إلى الكويت لتصبح مستشارة في استخدام العطور حتى تدخل السعادة على الخليج الفارسي. لقد تحولت شقتها إلى مكان ضيق مزدحم وكان سعرها مرتفعاً جداً ولا يستطيع احد أن يسدد هذا الإيجار سوى

كويني لري. كانت على وشك السفر، وها هي إمرأة قد عاشت في قصر عابدين في القاهرة وفي قصر سوتون في انجلترا وفي منزل ريفي كبير في إيباناما، وفي بارك أفينو، والآن اصبحت عجوزاً شمطاء لا تجد سوى ستوديو صغير في مونت بارتاس لو كان عندها حظ واستطاعت الحصول على هذا الاستديو. لم تكن تنظر إلى الماضي بغضب ولكن كانت تشعر بالسخرية لوضعها وكانت متعبة لأنها مضطرة ان تجاهد وتعمل وتجد مأوى لنفسها على الرغم من أن هذه الأشياء كانت تتوافر لها وبسخاء مرات ومرات. عندها إحساس بالملكية وارتباط شديد بها على الأقل لتجذب الانتباه. هذه هي المرأة التي عرفت الرجال. لقد ادعت أنها تعرف فاروق أكثر من اي أحد آخر. لقد قابلته وعمره واحد وعشورن عاماً وكان ملكاً وكانت هي كذلك، عمرها واحد وعشرون عاماً كاملة النضج، ظلت خليلته لمدة سنتين وقد ظلت حياتهما مرتبطة حتى آخر عمره.

كانت تصف الملك الصبي وهو في زهرة شبابه قبل النضوج حيث كان أنيقاً وحيويته شديدة. كانت إيرين هناك عند أعظم فترة في حكم فاروق أيام المجد فليتدخل المؤرخون في تقدير هذه الفترة فيما بعد. والآن يمكن أن نعرف المعلومات التي يريد الجميع الوصول إليها، الجنس، لقد رسمت هذه الخليلة صورة للملك كهاوٍ للجنس الآخر، كنا نتوقع قصة حب مشتعلة ولكن الواقع شيء آخر تماماً.

ايرين اليهودية :

كانت إيرين جينل من الاسكندرية من عائلة يهودية عريقة تعمل بالتجارة

جاءت إلى القاهرة عام ١٧٩٩م وأصبحت ثرية من تجارة القطن وكانت تتكلم ست لغات، توجد مكتبة بأحد حوائط شقتها مملوءة بكتب بكل هذه اللغات. وحائط آخر احتوى على بار مملوء بكل الأصناف وهذا دليل على استضافتها لكثيرين. وصورة بالأبيض والأسود فوق المدخنة لجريس كيلي. كانت هذه الصورة لإيرين مع علي خان في احتفال الرابطة البيضاء كانت تبدو في الصورة فاتنة هوليوود في فيلم «تاليرر» أثناء لمعانها في الخمسينات وفي الثلاثينات عندما كانت هوليوود في «الخليج» أكثر لمعاناً اكتشف مرشدو (ارمنيخ ثالبرج) الذين يجوبون العالم الفتاة إيرين ذات السبعة عشر ربيعاً في مصر وعرضوا عقداً مغرياً لتصوير فيلم في كاليفورنيا «لم توافق والدتي على ذلك لقد كانت تعتبر كل الممثلات عاهرات» وبدلاً من ذلك زوجتها أمها وهي تبلغ من العمر سبعة عشر عاماً من لوريس لجار رجل انجليزي يهودي من عائلة ثرية ويبلغ من العمر تسعة وعشرين عاماً. مثل رجال أم.جي.أم. في مصر لمع نجار إيرين في نادي سبورتنج بالاسكندرية قالت إيرين «بصراحة كان قوامي جميلاً جداً كنت العب كثيراً سباحة، وركوب خيل، تنس وكان أكثر شيء إثارة في جسمي هو صدري، لم يكن ممتلئاً كما يحبه الأمريكيون ولكن كان جميلاً جداً».

كان لجار شديد الحب للإنجليز كان يرتدي بذلة انجليزية «سافيل رو» وعندما قامت الحرب غير اسمه إلى جرانت وانضم إلى الجيش البريطاني حتى قبل الحرب كان لجار مولعاً بالأسلوب الاجتماعي للانجليز (المدرسة الإنجليزية) في ليلة زفافه مع العذراء إيرين في فندق الميناهاوس الذى يطل على الأهرام والذى كان يستخدمه وينستون تشرشل في سفرياته إلى القاهرة، لم يبد لجار اهتمام بجمالها، بدلاً من ذلك فتح شنطة صغيرة وأخرج منها عصاً مطوية وزوج حذاء

أسود حريمي بكعب مرتفع وجورباً أسود «كنت هناك فتاة رياضية، جميلة، تزوجت دون أن أضع أي مساحيق على وجهي لم تكن لي أي علاقات من قبل. وها هو زوجي الجديد يريدني أن أضربه حتى الموت. الصباح التالي استيقظت مبكراً واختبأت وراء الأهرامات ولكنه استطاع أن يصل إلي. لم أكن أتصور أن الطلاق شيء ممكن حدوثه، كنت أظن أن الزواج مستمر للأبد كنت مضطرة أن أضربه حتى يسيل منه الدم (١) ثم أمرر الكعب العالي بعنف في هذه الجروح حتى يستطيع أن يمارس الجنس وكنت مضطرة أن أكرر ذلك ثلاثة مرات يومياً ولكن نجار أكد لي مراراً أن هذه هي الطريقة الطبيعية التي يتبعها الجميع. اصبت بالمرض والغثيان، اخذ شعري يسقط وأخيراً بعد أربع سنوات ونصف السنة استطعت أن أحصل على الطلاق. بعد كل هذا العناء يمكن أن تتصور السعادة التي أحسست بها عندما قابلت فاروق».

كانت أول مقابلة لإيرين مع فاروق عام ١٩٤١ بعد طلاقها بفترة قصيرة عندما كانت حشود روميل في أفريقيا على حدود ليبيا في تحركها العنيف إلى جوهرة الشرق الأوسط العظيمة قناة السويس التي كانوا يأملون في الاستيلاء عليها. كانت الاسكندرية مملوءة بالمرح والهدوء الذى يسبق العاصفة، وكانت حشود البريطانيين تلهو على أساس أنهم قد يموتون غداً. كان لإيرين نشاط بارز في أعمال الخير، فهي جميلة لم تكن تتودد فقط للانجليز المحبين أمثال زوجها السابق ولكن للأمريكيين، كذلك كانت أكثر شهرة في جمع الأموال للمجهودات الحربية، وكانت تدير باراً تقدم فيه زجاجة الشمبانيا بمائة جنيه،

---

(١) كان زوجها مازوخياً كما يبدو . للمزيد عن المازوخية راجع مؤلفنا ـ السادية ـ الصادر عن مؤسسة المنارة بدمشق.

والقبلة الواحدة بمائة جنيه أيضاً وكل ذلك للمجهود الحربي كـان أكـبر مناسـبة لجمع هـذه التبرعات في الاسـكندرية حفـل الصليـب الأحمـر وكـانت هيلـين موصيري ارملة رجل يهودي يوناني غني والمنظمة لهذا الحفل طلبت من إيرين ألا تقف على بار الشمبانيا بل تقف على بار لعصير البرتقـال وتعجبت إيرين لماذا البرتقال. عرفت بعد ذلك إيرين أن الملك فاروق كان سـيحضر الحفـل وشـرابه المفضل عصير البرتقال، وأن فاروق راى إيرين وعرف أنها مطلقة حديثـاً ويريـد مقابلتها، كانت الثرثرة في القصر في ذلك الوقت تشيع أن فاروق والملكة فريـدة على الرغم من قصـة زواجهمـا الأسـطورية وعلـى الرغـم مـن وجـود ابنتيهمـا، بينهما كثير من المشاكل. وكانت هيلن موصيري صـديقة حميمة لفاروق، ومقربـة جداً، لدرجة وجود خط تليفونـي مباشـر لفـاروق في غرفـة نومهـا، حيـث كـان الملك المصاب بالأرق دائماً يستطيع ان يطلبها في أي وقت وأوضـح لهـا فـاروق أنه يريد أن يقابل فتاة جديـدة ـ فاختـارت لـه إيريـن، ردت إيريـن بعنـف «لـن أقابله» لم تكن قد قابلته مطلقاً، من قبل وفي هذه اللحظة لا تريـد أن تـراه «لقـد كانت تكره أي إنسان في صف الألمان».

فمنـذ بـدأ الخديـوي إسمـاعيل بنـاء قنـاة السـويس وتحويـل القـاهرة والاسكندرية إلى بلاد أوروبية، نظر المصوريون القوميـون إلى الانجليـز كخنـازير استعمارية، ولكن المجتمـع الأوروبـي في مصـر كـان يحـب الاسـتقرار الانجليزي وكـان المصريـون يكرهـون الإنجليـز ومـع وجـود آلات الحـرب النازيـة علـى الأبـواب، رأى المصريـون ان الألمـان هـم أملهـم الوحيـد للتحـرر مـن القبضـة البريطانية، كان البريطـانيون يشـكون في فـاروق وبلاطـه لتحـالفهم مـع المحـور، وكان لإيرين تفسـير أبسـط «لقد كان عمره واحداً وعشـرين عامـاً وكـان شـاباً

صغيراً، لايعرف كيف يستطيع ان يصبح ملكاً، كل ما كان يهمه من الذي يدلله أكثر، الانجليز أم الألمان، عندما تزوج من فريدة أعطاه الانجليز مضربين من الذهب ولم يكن قد لعب الجولف في حياته كان مولعاً بالسيارات فأعطاه الألمان أجمل سيارة خاصة مرسيدس رودستر كطفل فضل اللعبة الأحسن وهذا الذى أوصله إلى فكرة إخراج الإنجليز الذين قدموا له المضارب الذهب، إذا كسب الألمان الحرب وسيصبح ملكاً حقيقياً من وجهة نظر إيرين».لم تكن لفاروق أي علاقات جنسية سابقة قبل زواجه من فريدة وكانت إنسانة عادية من عائلة عريقة اختارتها له والدته الملكة نازلي التي أرادت ألا تتلقى أوامر من أي أميرة أخرى يخطبها الملك. لقد تلقت نازلي أوامر كافية من الملك فؤاد والد فاروق، الذي كان رجلاً شكاكاً حبس الملكة المرحة النشطة في حرملك قصره حتى وفاته عام ١٩٣٦ بعد ذلك تحررت نازلي. لم تكن نازلي تدرك أنها تزف ابنها (البكر) إلى صائدة رجال من الطراز الأول. كانت فريدة أول فتاة في حياة فاروق، وكان ساذجاً لم يفكر أبداً أنها ستقلب عليه وعندما فعلت بدأ فاروق ينظر إلى الناحية الأخرى، ولكنه لم يمارسه كانت الأميرة فاطمة طوسون زوجة ابن عم فاروق (حسن طوسون) الجميلة في انتظاره. كانت الأميرة ذات النسب العالي شديدة التعلق بفاروق ولكنها من أسرة عريقة جداً، وظنت نازلي أنها لن تستطيع أن تتحكم فيها.

بعد أن تزوج فاروق من فريدة، تزوجت فاطمة الأمير حسن. وشعرت فاطمة أن الفرصة سانحة أمامها ولذلك ألقت شباكها حول فاروق وحيث إن زوج فاطمة كان في مرتبة أقل من فاروق في سلالة العائلة الملكية لم يكن يستطيع أن يمنع فاروق من الاستيلاء على زوجته وإذا كان يريدها لايوجد أي فرد في

مصر يستطيع أن يمنع الملك من الاستمتاع. «قالت إيرين: كانت فاطمة تريد أن يطرد فريدة من حياته ويجعلها ملكة لمصر، فالطلاق ممكن في الإسلام كل ما سيفعله فاروق أن يقول لها أنت طالق ثلاث مرات وينتهي كل شيء. وافق فاروق على ذلك ولكنه اشترط على فاطمة أن تعطيه ولدا حتى يتزوجها ولكنه لم يكن جاداً معها وإلا فلماذا بحث عني».

لم يجد فاروق إيرين عند بار البرتقال ورآها على إحدى موائد القمار محاطة بفرقة من الضباط البريطانيين في ملابسهم الرسمية بينما كان أعضاء المجتمع البارزين يقومون على خدمتهم. لاحظت إيرين أن شيئاً غريباً يحدث حيث كانت تكسب في كل مرة تراهن فيها. هذه الليلة كانت ترتدى ثوباً أبيض موسلين عليه شغل إبرة لريشة حمراء (علامة للصليب الأحمر) حول أحرف الثوب ومزين بريشتين كبيرتين حقيقيتين لونهما أحمر كان الثوب من عند مدام برتن مصممة الأزياء الأولى بالإسكندرية، شعرت إيرين أن هناك من يتفحص هذا الثوب واستدارت للخلف حيث كان فاروق يقف خلفها يلبس بدلة عسكرية ملكية صيفية يحملق فيها، وجاء الحاضرون فوراً بعرش مطلي بالذهب ليجلس عليه فاروق ولكنه جعلها تجلس على هذا العرش وجلس بجانبها على مقعد صغير وبسرعة أصبحت إيرين قبلة الأنظار للحفلة كلها. جاءتها صوان بأقراص الرهان وكسبت مكاسب كبيرة ثم أخبرها فاروق أنه هو الذى طلب من هيلين أن تجعلها تقف على بار عصير البرتقال، ودعاها للسباحة في منتصف الليل في المنتزه لكنها شكرته ورفضت الدعوة وتركته على مائدة القمار.

حتى الآن يبدو كل شيء عادي. ولكن متابعة القصة حتى النهاية توضح لنا بأن كل من اليهود والبريطانيين كانوا يطرحون شباك الجنس حول فاروق.

إذ يكفي أن نتذكر أولاً أن هيلين نوصيري هي بالأصل زوجة رجل يهودي سابق وأن الملك قد وضع خطاً هاتفياً خاصاً لغرفة نومها. وأنها أي هيلين هي التي اختارت ارين لهذه المهمة. ولمعرفة المزيد دعونا نتابع ما قالته إيرين. إذ أنها عندما كانت تهم بالخروج من باب البار اعترضها «سيرميلز لامبسون» السفير البريطاني في مصر آنذاك او الذي كان يحتقر بدوره الملك فاروق ويشير إليه بكلمة «الصبي». وكان الملك فاروق بدوره يرى في السفير البريطاني لامبسون صورة «الأب المستبد» الذي يتعامل مع ولد مدلل وليس مع ملك.

في الشهور القادمة سيثبت لامبسون أنه النقطة السوداء في عدم بقاء فاروق في الحكم والسبب في التحول الرهيب للحياة الملكية في مصر وفي حياة هذا الملك الشاب.

في هذه اللحظة على الأقل ندم لامبسون لإعطاء فاروق المضارب الذهب لأنه ظن أن فاروق موالٍ للمحور في الوقت الذي تستطيع فيه انجلترا بصعوبة شديدة تكوين جبهة دفاعية عن طريق إيرين. قال لامبسون بإصرار لإيرين وهما على الشرفة ينظران إلى الأضواء المبهرة بالإسكندرية «بالطبع يجب أن تنهي معه للسباحة في القصر، يجب أن تنهي».

وعندما أدركت ايرين الهدف الحقيقي والمرجو منها قالت بعد حالة من التفكير الهادىء: «لست مهتمة إطلاقاً بفاروق ولكنني سافعل ذلك فقط لأنني أكره الألمان، افعل ذلك لأننا يجب أن نكسب الحرب».

قالتها إيرين بإصرار شديد، وأخذت العربة الرولز رويس إلى منزلها لتأتي بلباس البحر، وفي الساعة الثانية صباحاً وصلت إلى القصر الإيطالي الذي يشبه

قالب الكيك في منتصف الحدائق الرومانسية على البحر مباشرة بشواطئه الممتدة وأمواجه المتلاطمة وروائح الياسمين، المتنزه في ليلة قمرية كان أجمل بقعة على وجه الأرض. ولكن فاروق احتفظ ببدلته العسكرية ووقف على الشاطيء بينما لبست إيرين لباس البحر الأبيض اللون الملفت للأنظار واندفعت إلى البحر كل ما فعله فاروق هو النظر إليها وهي تستحم في البحر، لم يتحرك على الإطلاق حتى انتهت إيرين من السباحة ورجعت إلى حمام القصر لتغير ملابسها، تركت صندلها على الشاطيء وذهب فاروق لإحضاره مطيعاً ولم يحدث شيء آخر وركبت السيارة الرولز رويس إلى منزلها.

صباح اليوم التالي اتصل بها فاروق في المنزل وقال لها هذا انا دون أن يذكر لها اسمه وسألته إيرين «بماذا تريد أن أناديك» وتجنب فاروق الرد فقال لها «بماذا تريدين أن أناديكي، سأقول لك بوتشي» وردت عليه إيرين بسرعة «وأنا سأناديك بوتشي» وسألها فاروق «متى أستطيع أن أراك ردت إيرين لن تستطيع رؤيتي فأنا مشغولة جداً وبالإضافة إلى ذلك أنا أكره الأشخاص الذين لديهم لحية».

وكان الملك فاروق قد أطلق لحيته ليس حباً بالتقى والورع ولكن كلفتة سياسية شجعه عليها مستشاروه ليكسب بها مجموعة الاخوان المسلمين الذين كانوا يتزايدون بسرعة كبيرة في تلك الفترة.

وعلى هذا نلاحظ بأن أول دلع لإيرين كان ذو مغزى سياسي عندما طلبت منه بأسلوب غير مباشر أن يتخلى عن لحيته إذا كان راغباً في التمتع فيها حقاً.

وقد كانت جميع طبقات المصريين تكره الانجليز وكانت إيطاليا في الحرب ضد الإنجليز وحتى حلفاؤهم الفرنسيون كانوا يمتلكون غيرة شديدة وعدم التعاطف معهم.

المجتمع الأجنبي الوحيد الذي كان الانجليز يستطيعون الاعتماد عليه هم اليهود، لذلك كانت هناك مهمة محددة لإيرين جنيل. كيف لامرأة واحدة حتى لو كانت أجمل امرأة في العالم أن تنجي فاروق من قبضة هتلر الشرسة التي لا ترحم. وقالت إيرين «كان فاروق طفلاً وكنت أستطيع أن أتحكم فيه».

في أول الأمر رفض فاورق على الإطلاق أن يحلق ذقنه وكان يطلب إيرين بالتليفون يومياً ثم عدة مرات كل يوم لمدة شهر كامل قالت إيرين: «كان مثل طفل يريد أن يحصل على لعبة وكلما أسأت معاملته أصر على الحصول على هذه اللعبة» بعد هذه المحاولات الكثيرة من فاروق ولامبسون وافقت إيرين أخيراً على الذهاب لمقابلة الملك في موعد غرامي حقيقي في قصر المنتزه.. «ارتديت ثوبا دانتيل صغيراً أسود كان من الصعب خلعه وكنت متأكدة أنه لن يستطيع الوصول إلى أي شيء وأنا مرتدية هذا الثوب» ثم فكرت لحظة لقد قدموا لهم عشاء يكفي لعشرة أشخاص من الجمبري والحمام وأكلات بحرية قام بطهوها شيف فرنسي وقدمها أربعة سفرجية سودانيون في غرفة نوم الملك الواسعة التى تطل على البحر المضاء بنور القمر حيث كان فاروق كالمعتاد مرتدياً بدلة عسكرية ملكية، وتكلم طويلاً عن عائلة إيرين وعن زواجها الفاشل كان لديه جواسيس في كل مكان، إنه أكبر إنسان فضولي في العالم.. قالت إيرين «إذا عطست يجب أن يعرف ذلك» وهنأته إيرين على البحث الذى قام به

بشأنها قائلة «لقد أديت واجباتك المدرسية دون أي أخطاء» وبعد تناول العشاء طلبت منه أن تعود لمنزلها.

وسألها فاروق «ألا ترغبين في البقاء لبعض الوقت» قالت إيرين «ماذا نفعل» فرد عليها «تثيريني» ولكنها قالت «أنا فعلاً أريد أن أعود إلى المنزل» وفي الساعة الثانية عشرة والنصف أعادتها سيارة كاديلاك من القصر إلى منزلها عند والديها بالإسكندرية، وبعد عشر دقائق أخرى طلبها فاروق على التليفون «لقد كان يسعد بالحديث في التليفون» وطلب أن يراها مرة أخرى وتقابلا على نفس هذه الحال لمدة شهرين دون أن يحدث أي شيء بينهما، قالت إيرين وهي تضحك «لم يكن دون جوان».

ثم قبلت إيرين دعوة فاروق لقضاء عطلة نهاية الأسبوع بأكملها في قصر عابدين. والداها كانا قد انتقلا إلى شقة بالقاهرة بميدان سليمان باشا لفترة الشتاء (لا زالا محتفظين بمنزلهما بالإسكندرية) لم يكونا في هذا الوقت يهتمان بأية تصرفات سيئة منها. قالت: «إذا كان الرجل يريد شيئاً لن ينتظر كل هذا الوقت وقد كنت محقة لقد أمضينا ليلة رائعة في جناحه بالقصر فتح الخدم حقيبة ملابسي في غرفة نومه ولكن ذلك لم يزعجني لم أكن ألبس أي ملابس نوم كان الجو حاراً جداً وسألته هل يضايقك إذا نمت وأنا عارية ورد علي لن يضايقني لو نمتي عارية أو مرتدية لملابسك وهو كذلك لم يلبس اى شيء وهو نائم. قبلني على وجنتي ونام كل مناعارياً تماماً في أكبر سرير رأيته في حياتي دون أن يحدث أي شيء بيننا وفي صباح اليوم التالي انتقلنا إلى حمام السباحة الداخلي للقصر ولعبنا في حمام السباحة ونحن عرايا مثل طفلين صغيرين في يوم الأجازة. لم تكن

هناك أية علاقات جنسية على الإطلاق ولقد كنت سعيدة بذلك خاصة أني عانيت من ذلك في زواجي.

لم يقدم على أي شيء «لم يكن مهتماً بالجنس» أصرت إيرين «لم تكن لديه أي شهية للجنس» ماذا عن طقوسه لابد أن هناك تصرفات معينة لفاروق «لم يكن يسعى إلى العلاقات الجنسية، كان ذلك بعيداً عن تفكيره لقد كان يريد أن يضمني مثلما يمسك طفل بقطة صغيرة كان يحضن رأسي بين ذراعيه ويقول ياله من رأس جميل أو قد يضغط على قدمي ويقول يا لها من قدم جميلة وكان يُقَبل وجنتي كما كان يأكل آيس كريم ولكن الجنس لم يكن يهتم به على الإطلاق».

على الرغم من غياب الإثارة الجنسية أخبر فاروق إيرين أنه يحبها ولكن ماذا عن فاطمة طوسون، لقد وجهت إيرين له اللوم فأخبرها فاروق أن زوجة ابن عمه قد ولدت له ابنتا تواً ولكنه لم يعط للموضوع أي اهتمام وأرسل لفاطمة عقداً من الجواهر في المستشفى ولم يذهب لزيارتها على الإطلاق أو ليرى ابنته الصغيرة. ألم يكن هذا دليلاً كافياً على فكرته عنها. في نفس الوقت هذا الرجل الحقير الذي دفع زوجته إلى الزنا لم يفعل أي شيء سوى أنه ابتسم ونظر إلى الجانب الآخر. في عائلة فاروق الحاكمة مستوى التصرفات الطبيعية لم يكن مطبقاً كانت قوانين اللعبة، هي تلك التي يصنعها فاروق حسب الظروف، وتحت هذه الظروف من عدم احترام للتقاليد، كيف تتوقع لفاروق أن يتصرف بلياقة؟!.

بدأ فاروق يخرج مع إيرين في الحفلات العامة، لقد اصبحت خليلته

الرسمية، كانا يذهبان إلى النوادي الليلية مثـل سـكاربي والكيـت كـات وكـانت هذه النـوادى ممتلئـة بالجواسـيس بمـا فيهـم فتيـات الاسـتعراض مـن الغجـر. عنـد وصولهما كانت الفرقة الموسيقية تتوقف عن العزف وتعزف إحدى أغاني فاروق المفضلة «كل ماحظيت به منك كانت ركلة» بدأت إيريـن كذلـك تقـدم الملـك لدائرتها ـ الدائرة الانجليزية ـ

في أول الأمر كان يرفض الذهاب وذات مرة عندما كنت ارتدي ملابسي للذهاب إلى حفل ركع على ركبتيه ومسك بساقي وقال لي: «أنـت جميلـة جـداً أرجوكي لا تذهبي ولكني قلت له لو لم تكن بهذا الغباء لذهبـت معي. ولم يـأت معي ولكنه حلق ذقنه في اليوم التالي.

وكانت هذه البادرة بحد ذاتها كافية لإقناع إيرين بأن فاروق غـدا العوبـة بين يديها وأنها لاشك قادرة على تغيير مسيرة السياسة في مصر عاجلاً أم آجلاً.

مبهوراً باليهودية :

إذا لم تكن هناك علاقة جنسية حقيقية بين إيرين وفاروق فمـا الـذي كـان بينهما؟

«لقد كان مبهوراً باليهودية» هذا ما قالته إيرين وأضافت الإنسان الوحيد الذي كان فاروق يطيع أوامره هو والده فؤاد. فقـد كـان أبـوه بالنسبة لـه هـو الحكيم وقد أفهمه أبوه أن أحسن امرأة في العالم هي المرأة اليهودية خاصة عندما تكون متعلمة. كانت حبيبـة الملـك فـؤاد السـيدة سـوارز وقـد كـانت بـارزة في المجتمع اليهودي في مصر، وقد استمرت علاقة الحب بينهما لمدة عشـرين عامـاً،

وأجبرت الانجليز أن يجعلوا فؤاد ملكاً على الرغم من أن ترتيبه لم يكن طبقاً لقوانين الخلافة يسمح له بهذا المنصب وبعد ذلك كانت لها اليد العليا في ترتيب زواج فؤاد الأول إلى ابنة عمه التي تبلغ من العمر تسعة عشر عاماً، الأميرة شويكار في عام ١٨٩٦. كانت هذه الأميرة من اغنى أميرات مصر وكان ذلك ضرورياً بالنسبة لفؤاد حيث كان مفلساً من لعب القمار. وبعد حصول فؤاد على أموال الأميرة، ادخلت السيدة سوارز هذه النقود في بعض الاستثمارات مع أصدقائها اليهود في المجال الصناعي وحولت هذه الأموال إلى ثروة طائلة وماتت السيدة سوارز بسكتة قلبية في حفلة وهي ترقص مع الملك فؤاد. ولم ينسها أبداً ولم ينس فاروق كذلك حب والده الكبير لها. ورأى في إيرين فرصة لإحياء حكمة والده.

كان فاروق يحب أن يحصل على أفضل الأشياء دائماً كما ينبغي للملك الذي يمتلك كل شيء، بما في ذلك خليلة يهودية. تحلق ذقنه وتذهب إلى حفلات الشاي الانجليزية، ومقابل ذلك يصر أن تصبح إيرين مسلمة اعطاها إحدى هداياه النادرة، مصحفاً صغيراً مرصعاً بالجواهر. ارسل إليها مدرساً عربياً لمدة ساعة كل صباح ليدرس لها دروساً في القرآن وأطلق عليها اسماً عربياً جديداً «فتحية» نفس اسم شقيقته الصغرى ومعنى الاسم أنها تفتح جميع الأبواب أمامك، كانت إيرين تكره الدروس، كانت تكره أن تستيقظ كل صباح على دروس في التقوى، ولكنها حاولت أن تسايره.

ولكن ماالذى أعجب إيرين في رجل دون اهتمامات جنسية أو ثقافية؟

لم يعجبني فيه أي شيء كان يجب أن أبقى معه حتى أبعده عن الألمان فعلى الرغم من مقاومة إيرين لم يكن السفير البريطاني سيرميلز لامبسون مستعداً أن

يترك هذه الأمور للحظ أو للغراميات. ففي اوائل فبراير عام ١٩٤٢ قامت مظاهرات طلابية مؤيدة للألمان واستقال رئيس الوزراء المصري المؤيد للإنجليز، كان لامبسون يريد أن يؤكد أن من يخلفه يجب أن يكون بناء على اختياره هو وليس اختيار فاروق. حتى أوائل الأربعينات كان لامبسون يرتدي بالطو رجالي يصل إلى ركبتيه وكان يرتدي ر بطة عنق ذات ألوان زاهية ومنقطة وكان يطلق عليه فاروق اسم «جاموس باشا» في أثناء هذا العام ناقش لامبسون بجدية مع لندن إمكانية إسقاط فاروق «الولد» كما كان يطلق عليه عندما عارض فاروق تعيين الرجل التابع للامبسون «مصطفى النحاس» الزعيم المحبوب لحزب الوفد رئيساً للوزراء. وقد قام لامبسون بإجراء كان من أشد الإجراءات عنفاً من قبل الاستعمار البريطاني لدولة من المفروض أنها ليست مستعمرة بريطانية .. لقد أحاط قصر عابدين بكتيبة من الدبابات البريطانية وكسروا أقفال ابواب القصر ودخلت فرقة عسكرية مسلحة إلى درجات القصر الكبير واندفعت إلى حجرة مكتب فاروق واتهمت الملك باتهامات عديدة بدءاً من الافتراءات حتى الخيانة العظمى وقدمت له عريضة الإتهام، في أول الأمر اعترض فاروق لأن الوثيقة كانت مكتوبة باستهتار على ورق مقطوع من دفتر مذكرات بالسفارة البريطانية، وحتى يفوت الفرصة على لامبسون فقد وافق على اختيار «ناظر المدرسة» كما كان يسميه فاروق ساخراً بتعيينه لرئيس الوزراء الذي اختاره.

كانت هذه الحادثة صدمة مذهلة للدولة بأكملها وليست لفاروق فقط وأدت إلى زيادة كراهية المصريين للإنجليز، لقد كان البريطانيون معينين رغم أنف المصريين في الوظائف العليا. والآن تمت مقاطعتهم ولكن طبعاً إيرين لم تقاطعهم. وفي ذلك الوقت كان ابن وينستون تشرشل، راندولف الضابط

الشاب الذى جاء إلى القاهرة في عام ١٩٤٠ مع نخبة من القوات العسكرية التي ضمت ايفيلين واي، من الاشخاص الذين يسعون إليها. وكان راندولف يطلق على فاروق «الخنزير القذر». كان فاروق متجاهلاً لراندولف ولم يكن مقتنعاً بسير ونستون حيث كان فاروق يطلق عليه وهو يتاءب «رجل انجليزى بدين آخر».

مازالت إيرين مقتنعة بأن فاروق سرق علبة السجائر الذهبية التي أهداها لها «ونستون لراندولف» في عيد ميلاده الحادي والعشرين.

وعندما طلب فاروق أن يراها حيث إنها هدية خاصة جداً قلت له «ليس انت أيها المريض بداء السرقة فلو رأيتها فلن أراها مرة أخرى» وقال لي «بشرف الملوك لن آخذها ولغفلتي وثقت فيه وبالطبع لم أرها مرة أخرى ولكني وجدتها هنا في باريس في معرض الكارتيير بالقصر الكبير بعد أن عرض الضباط الأحرار مقتنيات قصر عابدين في مزاد علني من أكبر المزادات في التاريخ عام ١٩٥٤».

حادثة عابدين جرحت فاروق جرحاً عميقاً وكما قالت نازلى «لو أن لامبسون جاء بعلبة من الشيكولاته بدلاً من الدبابات». فلقد قلت لفاروق: «هذا درس جيد لك لقد حدث ذلك لأنك تقف مع الجانب الخطأ من الأفضل أن تكن في صف الإنجليز».

استمرت إيرين خليلة فاروق الرسمية لمدة عامين، في اغلب الأحيان ينامان عاريان معاً، يلعبان ألعاب الماء في حمام سباحة القصر ويثرثران.. لم يكن فاروق

معقداً من شيء، كانت عقدته الوحيدة ثقته الزائدة في نفسه. كان نظيفاً جداً، قليل الخطأ، إلا أنه كان يحب ان يتجشأ طوال الوقت ليضايق الحاضرين.

كان ينام عارياً دائماً ولم «يشخر» أبداً. كان كسولاً بطريقة لاتصدق، لم يذهب أبداً ليتمشى عندما كنا نذهب إلى حدائق القصر مثلا لنتنزه.. كان يجلس على دكة وينظر إليّ وأنا أمشي. من وجهة نظره ـ الملك لا يفعل شيئاً على الإطلاق لم يكن عنده ميول حقيقية للموسيقى أو الثقافة، لم يقرا أبداً، لقد كان مثل كلبه الوولف الالماني الكبير، كان مجنوناً باللون الأخضر: ملاءات السرير، ملابسه بالمنزل، شبشبه كل هذا كان باللون الأخضر وكان الحرف «ف» على كل شيء.

لم يمرض أبداً كان يعبد حمامه كان أكبر وأفخم حمام رأيته طوال حياتي وكان يحب أن يحمي نفسه ولكنه يسعد ان يجعل الخدم يلبسونهحذاءه يحب أن يراهم تحت قدميه.

«فكرته الثانية عن الملك أنه ليس مدينا لأحد بأي شيء. عندما كانت الإطارات توزع كحصص لندرتها طلبت منه أن يأتي بإطارين لسيارة لوالدي. ضغط فاروق على زرار التحكم الاتوماتيكي الذي يفتح جميع أبواب جراجات القصر وأخذ يعرض سياراته التى لا تحصى وضحك ولم يعطني شيئاً. ذات مرة كان أخي مصاباً بالتهاب رئوي ولم يكن البنسلين متوافراً ولكي اجعله يوفر لي هذا الدواء هددته باني سأقول للعالم اجمع إن ملك مصر كان يستطيع أن ينقذ حياة شخص ولكنه لم يفعل ذلك»

«كان فاروق يتكلم معي حتى الساعة الخامسة صباحاً، في لاشيء، مجرد

ثرثرة ما الذي ستفعلينه غداً، من الذي بعد حفلة؟ من الذى خسر في لعب القمار؟ ومن كان هناك؟ وماذا كانوا يرتدون؟ لم يكن غبيّا ولكنه كان غير متعلم وكان سعيداً جداً بهذا. كان هو الملك. وكانت صحته قوية. كان مرحاً.. كل شيء كان يضحكه. كان يظن أنه ذكي جداً وخفيف الظل عندما يغيظ الأشخاص ويثبت بذلك قوته ولا يستطيع أحد أن يقاومه. كان شديد الثقة بنفسه.

ولكن ماذا عن الجنس؟ «ذات مرة قال لي فاروق يجب أن يزداد وزنك، ولكني قلت له إن هذا مستحيل لأنني أجري وأعوم وألعب جيمبازيوم كان وزني حينئذ خمسة واربعين كيلو جراماً. وكان محيط وسطي هو نفس محيط رأسي.بالنسبة للشرقيين يعتبرون المرأة النحيفة فقيرة.

شغلني هذا الطلب لابد أن فاروق لديه أفكار أخرى ولذلك يريدني أن أزيد من وزني لكنه لم يكن يفكر في ذلك ان يستغزلي فقط.

في نهاية ١٩٤٣ انتهى تهديد الجيش الألماني في شمال افريقيا وأصبحت مهمة ايرين الغرامية غير ضرورية ولكن إيرين استمرت على هذا الوضع كاستمرارية لوضعها الأول وليس للضرورة. وجاءت النهاية في رحلة الصيد في الفيوم التي رتبتها إيرين ودعت لها همفري باتلر والتي وصفته «الابن المخادع لملك انجلترا» جاءها همفري بسكرتيرة انجليزية جميلة في هذا الموعد إلى منزل الصيد الخاص بفاروق في واحة على أطراف الصحراء جنوب القاهرة. كانت إيرين تظن أن هذه السكرتيرة هي صديقة باتار حتى هذا المساء حيث رأت باتلر يشرب الخمر بمفرده وذهبت إيرين فوراً إلى غرفة نوم فاروق في الطابق الثاني

وكانت الغرفة مغلقة أخذت إيرين تطرق الباب بشدة وعندما فتح فاروق الباب رأت الفتاة الإنجليزية في فراش الملك الكبير وقالت إيرين «أتمنى أن تكوني مستريحة في فراشي» ثم عادت إلى البار لتشرب البراندي مع باتلر حتى الثمالة. ثم قررت إيرين أن تنام في نفس الغرفة التي كان ينام فيها باتلر مع جنرال بريطاني آخر. في ساعة متأخرة من هذه الليلة جاء فاروق باحثاً عنها اعترض باتلر طريق الملك وأفهمه أن إيرين كانت مريضة وأعطاها الدواء المناسب. لم يستطع فاروق الرد كان مذهولاً. لم تستطع إيرين أن تنام كانت مقتنعة أن هذه الفتاة الإنجليزية الرومانسية قد دبر أمرها كريم ثابت المستشار الصحفي لفاروق الذي أراد أن يستخدم الجمال الإنجليزي لينهي ارتباط إيرين بفاروق. كانت إيرين تطلق عليه «المتملق الخائن، الموالى للألمان، الوَحْش».

في اليوم التالي أظهرت إيرين الخضوع للأمر الواقع ولكنها طلبت من الخدم أن يقدموا إفطاراً فخماً لثلاثة أشخاص فاروق وإيرين والسيدة الانجليزية. بينما كانت إيرين تتظاهر باللطف أمرت الخدم بجمع حقائب السيدة الانجليزية في السيارة الملكية وعند تمرير دور آخر من «الكرواسون» على الإفطار قالت إيرين:

«لسوء الحظ إنك لن تستطيعي أن تكملي الإفطار لقد طلبت فوراً الرجوع إلى القاهرة وتعجل السفرجية ذهاب هذه الدخيلة إلى السيارة ومنها إلى الصحراء».

وغضب فاروق «ما الذى فعلتيه إنها امرأة رائعة، لاتقاوم».

كانت هذه هي القشة التي قصمت ظهر البعير. رفضت إيرين أن تتكلم

مع فاروق حتى نهاية هذا اليوم ثم عادت مبكراً إلى القاهرة واختفت في منزل هيلين موصيري.

عندما خرجت صرخ فاروق بجنون «سأجعلك ملكة مصر ستكونين أماً لابني». استطاع فاروق أن يجدها عن طريق جواسيسه لم ذهبت إلى جناح همفري بالنر في فندق شيبرد، استطاع فاروق مثل الكلب بحاسة الشم أن يجدها هناك، اندفع إلى غرفة الطعام الرئيسية مرتدياً الشورت الحربي الكاكي وهو يبكي. وقد اعترض هامفري بالنر طريقة محاولاً أن يجعل فاروق يحتفظ بوقاره، وقال له «يبدو أنك أصبت بالبرد» واعترفت إيرين: «على الرغم من أنني في البداية لم أكن اهتم بفاروق إلا أنني أحببته كان حبوباً مثل الطفل الشقي لا يمكن لأحد أن يقاومه ولذلك أحببته ولم يكن ذلك حباً رومانسياً ولكني في النهاية فقدت صبري».

عادت إيرين إلى الإسكندرية لتعيش مع أصدقائها اليهود اللامبروسو. هناك قابلت ضابطا إنجليزياً يبلغ من العمر ثلاثة وعشرين عاماً اسمه برسيفيل فال بيلي في حفل أقامه ادميرال بريطاني. اثناء هذه المقابلة كان فاروق يتبعهم في كل مكان دون أن يظهر ولكنها كانت تشعر بوجوده إذا كانا في ملهى ليلي يرقصان.. كانا يعودان إلى المائدة ليجدا إحدى خوذ فاروق وعصاه على كرسي فال. كانت إيرين تعتبر غرامها مع فال هروباً لها من مصر وسوء سمعتها كخليلة للملك. هذا الزواج سيمكنها من الحصول على جواز سفر بريطاني وتأشيرة دخول انجلترا لأنها إذا استمرت كمواطنة مصرية فلن يعطيها فاروق هذا الحق إطلاقاً.

بعد شهر ونصف من أول مقابلة تزوجا في كنيسة إنجليزية بالإسكندرية.

بدأت إيرين تعد الخطة للسفر إلى إنجلترا إلى سوتون بلاس، المنزل الخاص بعمة فال دوقة هولندا وفيما بعد منزل جى. بول جيتي. قبل أن تسافر زارها انتونيو بولي «كان فاروق يحب رجلاً واحداً وهو بولي وكان يحب إمرأة واحدة وللأسف هذه المرأة كانت أنا» جاء بولي لزيارة إيرين وقال لها «مدام إيرين»، إنه يموت لقد ظل في الفراش ستة أيام كاملة، لا يأكل، لا يذهب إلى البرلمان، لايقابل الوزراء، أرجوكي يجب أن تأتي لرؤيته. ولو لمرة واحدة، عادت إيرين إلى عابدين فوجدت فاروق في فراشه الكبير.. قالت له إنها الآن متزوجة وستسافر إلى انجلترا للأبد فنهض قائلاً وهو ثائر: إذا سافرت لن تضعي قدمك على الأرض المصرية، لن نسمح لك بتأشيرة دخول سوف تكوني في القائمة السوداء وبالنسبة لي سوف أعلن الحرب على اليهود، سوف افقد شعوري وأفقد نظري، سوف أذهب فقط إلى العاهرات وسأقضي باقي عمري في القمار. قلت له: «يا عزيزي لن يستطيع أن يمنعك أحد من الانتحار» وتركته ولم أكن أصدق كلمة واحدة مما قال ولكن لأول مرة في حياته كان يقول الصدق والصدق الحقيقي».

ولكن هل كان فاروق وحده في هذه المتاهات أم أن التاريخ غالباً ما يعيد نفسه..؟

لنتابع معاً..

سهير زكي
ترقص لتدمير الجيش المصري

إنه عنوان مثير بلا شك. ومؤثر في النفوس لدرجة الصدمة ولكن. ماذا نفعل إذا كانت هذه هي الحقيقة.

ففي كتابه تحطمت الطائرات عند الفجر يروي الصحفي الإسرائيلي باروخ نادل عن حياة الجاسوس الإسرائيلي الذي كان معروفاً بإسم آرام. «الوير بيك» والذي كان مقيماً في القاهرة آنذاك وقد اصبح من ذوي السلطة والنفوذ لدرجة بات فيها صديقاً لكل عناصر الحكم. يروي كيف استطاع ذلك الجاسوس أن يقيم حفلة ساهرة اشرك فيها معظم الطيارين المصريين حتى الساعات الأولى من الصباح مما جعلهم غير قادرين على مقاومة الهجوم الإسرائيلي الذي قامت به اسرائيل صبيحة اليوم الثاني الخامس من حزيران عام ١٩٦٧ وها هو يصف احداث الحفلة قائلاً:

هتف الطيارون وصفقوا مع وقع الموسيقى الصاخبة والحركات الشهوانية التي تؤديها الراقصة (سهير زكي) من أشهر راقصات هز البطون في مصر، وكانت تذاكر حفلاتها تضرب الرقم القياسي في الثمن. ولا يستطيع الا القلائل حضور حفلاتها. وهي الآن، ترقص للطيارين فقط، فإن أرام أنوير الصديق الوفي للطيارين المصريين تمكن من اقناع (سهير زكي) بعرض فنها الساحر أمام

الطيارين المنتصرين. وعلى المسرح أدت أدوارا مثيرة على صوت الموسيقى، كان كل جزء من اجزاء جسمها يؤدي دورا فنيا خاصا بهز بطنها، ظهرها، والثديين الكبيرين العاريين، المتكورين على الصدر، ورأسها وفخذيها المفتوحتين تدعوان للشهوة والرغبة العارمة. وعند هذه المناظر كان الهتاف والتصفيق بل الآهات المثيرة تملأ الجو وهي تنطلق من صدور الطيارين ورفيقاتهم.

وأنا.. كنت أصدر الاشارة من حين لآخر إلى الخدم ليقدموا مزيدا من الشراب. زجاجات جديدة أريقت في الكؤوس وتدار على الطيارين ورفيقاتهم.. ومع كل جرعة كانوا يفقدون حواسهم وادراكهم.

وصديقي العزيز، صدقي محمود كان يجلس مشدوداً إلى الراقصة لا يرتفع نظره عن المشهد المثير، وكانت الشهوة تنطلق من عينيه، ورأسه راح يترنح مع وقع الموسيقى والرقص، وفجأة تنبهت فرأيت أن جميع الرجال ومعهم جميع رفيقاتهم بدأوا يتحركون على مقاعدهم يشاركون الموسيقى ايقاعها الجميل ويشاركون الراقصة حركاتها المثيرة. ومرة أخرى أشرت للخدم بتقديم المزيد من الشراب والطعام، وهنا أزاحت الراقصة الغلالات الرقيقة التى تستر بعضا من أجزاء جسمها الحساسة، فلم يبق مستورا سوى.. سوى الجزء الذي يلتقي عنده الفخذان. وكان هذا الجزء الآن محط جميع الأنظار من كل جانب.

وحرصت على أن أمتنع عن الشراب، شريطة أن لا يشعر أحد بذلك، ومن هنا فقد كنت مضطرا إلى تناول بعض الشراب امام أصدقائي، ولكن الكمية القليلة التي شربتها بدأت تدير راسي. وتساءلت في نفسي، اذا كانت الكمية القليلة التي شربتها قد فعلت بي ما فعلت، فما بال ضيوفي الذين تناولوا أضعاف أضعاف ما تناولته أنا من الشراب؟

واقترب من صدقي محمود وقال ونظره مشدود إلى الراقصة، هل ستقضي ليلتها معك يا أرام؟ قلت نعم.

قال.. الا تريد أن تبادلني؟ وأشار إلى فتاة تجلس معه تدعى (سميرة) فحركت اصبعي نفيا ثم قلت، الكشافة يسيرون في المقدمة دائما، فقال: ولكنك ستجد أمامك أيها الكشاف آثارا كبيرة، آثار كتائب كاملة. وتوقفت الموسيقى، وخرجت الراقصة (سهير زكي) إلى غرفة الملابس في طرف القاعة.

ثم يشرح الكاتب في تلك اللحظات الظروف العسكرية التي كانت تحيط بالبلاد آنذاك قائلاً:

ان جو النصر تسبب في فقداننا زمام أنفسنا وآدابنا.

فالقاهرة التي عدت اليها في مطلع هذا الشهر، لم أجدها تلك المدينة التي تركتها قبل ثلاثة أيام فإن ألد أعداء الريس، وأكثرهم عنادا وهو الملك حسين حضر إلى القاهرة، وتبادل القبلات مع رئيس الجمهورية أمام الناس ووقع معه اتفاقا عسكريا وضع بموجبه الجيش الأردني تحت قيادة مصرية، وكان هذا دليلا قاطعا على صحة جميع الخطوات التي اتخذها الريس، فمن أطراف المغرب، وحتى الصحراء العربية كان اسم الريس يردد على كل شفة ولسان[1].

خصومه، أعداءه، معارضوه، كلهم وضعوا أنفسهم تحت تصرفه، في خدمته، سلموه جنودهم وطائراتهم وقواعدهم.

الجزائر البعيدة بدأت ترسل إلى مصر وحدات عسكرية وعدد من

---

(١) المقصود بالريس هو جمال عبدالناصر.

الطيارين، وقد شاركنا بعضهم حفلة الليلة الحمراء، ومن الكويت جاءت سرية جنود دليلا على رغبة أمراء البترول على الارتباط بركب المنتصر.

واسرائيل التي وجدت نفسها محاطة من كل جانب بالأعداء المتربصين، لم تتجرأ على التحرك، وانما اقترحت ابعاد القوات العسكرية وسحبها من مناطق الحدود، واعادة قوات الأمم المتحدة إلى مراكزها.

ومن يوم لآخر. كانت تزداد كثافة القوات العسكرية المرابطة على حدود اسرائيل، العراق نقلت الطائرات المقاتلة والقاذفات إلى القواعد الجوية الأمامية، وتسلم جنودها وسلاحها المصفح المواقع في الضفة الشرقية استعدادا لاجتيازها إلى الضفة الغربية وتطويق القدس لاختراق دولة الأعداء وشطرها إلى قسمين والتقدم نحو تل أبيب.

إلى اللقاء في تل أبيب، كان ينتهي كل حديث بين اثنين في سلاح الجو المصري، أو في الجيش، أو في اجتماعات الساسة، بل كان هذا هو الحال في جميع الدول العربية.

اسرائيل لم تتجرأ على القيام بأدنى حركة، والآن يستعد نائب الريس ورئيس حكومة الجمهورية العربية المتحدة زكريا محيي الدين للسفر إلى أمريكا لمقابلة الرئيس الأمريكي بغية الوصول إلى حل لقضية فلسطين، وكان كل انسان يفهم، في الأوضاع الجديدة أن اي حل لقضية فلسطين سيكون هذه المرة على حساب العدو الصهيوني.

ان فصل جنوب النقب عن اسرائيل، هو الخطوة الأولى، وسيؤدي ذلك إلى عزل اسرائيل وقطع علاقاتها بمصادر البترول والدول الافريقية وحرمانها من مينائها الذي تصدر منه بضاعتها إلى الشرق الأقصى، وبذلك تبدأ عملية خنق اسرائيل. وستظل الجيوش العربية ترابط على الحدود، وسترغم اسرائيل عند ذلك على تجنيد قواتها الاحتياطية، فيشل اقتصادها وتنهار وتستسلم في أيدي العرب كثمرة ناضجة.

وفي آخر اتصال لاسلكي بيني وبين اسرائيل قبل موعد الحفلة الليلة أبلغت اسرائيل بأن عددا كبيرا من الطيارين المصريين سيأخذون الاجازات في يومي الأحد والاثنين، وأن قيادة الجيش المصري ستقوم صباح اليوم الاثنين بجولة في سيناء، وأبلغت أيضا اسرئيل بأن السفير الروسي في القاهرة طلب بشدة من الرئيس المصري عبدالناصر عدم مهاجمة اسرائيل ولهذا اقترحت عليهم في اسرائيل أن لايضيعوا آخر فرصة لهم للهجوم على مصر في صباح يوم الاثنين الباكر، ولكن المحطة الرئيسية في تل أبيب طلبت مني الاتصال بها مرة أخرى بعد بضع ساعات.

ولهذا غادرت منزلي إلى نادي الطيارين في هليوبولس، وفي الطريق التقيت بغادة الراقصة المبتدئة، وكنت في هذا الوقت بحاجة إلى رفيق يسليني ويبعد عني الأفكار المضطربة حتى يتم تنفيذ الحفلة فتشن اسرائيل هجومها في الصباح الباكر.

وكانت قد مضت مدة طويلة لم أر فيها غادة فخري، منذ أن تركتها قبل اسبوع وسلمتها إلى بطل اليمن وسيناء اللواء (كامل مرتجي). وكان استقبال

غادة لي حارا فرحبت بي وقالت: الها حزينة لغيابي، وخاصة في هذه الفترة ومدينة القاهرة تحتفل بالنصر وهي لوحدها بدون رفيق. وطلبت مني أن آخذها إلى أي مكان تستطيع فيه أن تلتقي بالمنتصرين الأبطال الطيارين المصريين.

كنت أعرف أن غادة من عائلة فقيرة. وهي اليوم بعد أن أخذت تشق طريقها إلى الشهرة كانت لا تزال تلفظ بعض الكلمات الشعبية الساذجة التي تدل على أصلها الوضيع. مثلا كانت تسمي ضاحية هيلوبولس (بمصر الجديدة) وغير ذلك. ولكن كان هذا هو عيبها الوحيد فقط وفيما عدا ذلك فلها ميزات جميلة كثيرة. وكانت تعرف الها من أجل أن تشق طريقها إلى الشهرة بحاجة إلى صديق، صديق ثري له تأثيره وكلمته، ولذلك فهي تحاول منذ لقاءها الأول أن تلتصق بي. لتستعين بثرائي ووجاهتي وتأثيري من أجل الوصول إلى الشهرة.

ولكني كنت أبعدها عني بلطف، فلا تلبث أن تعود إلي تعطيني نفسها في كل وقت. ومع ذلك فلم أكن مهتماً بها، وقلت لها أكثر من مرة بأنني لست الرجل الذي يستطيع مساعدتها، ورغم ذلك كانت تعود وترتمي في أحضاني من جديد.

تحركت أنا وغادة إلى نادي ضباط الجو، في الشوارع التي ازدانت بحلل العيد. وكانت صور الريس تطل من كل جانب ومعلقة على كل شباك وباب. وفي الشوارع كانت تسير مجموعات من المتظاهرين السكارى بنشوة الشعور بالنصر على اسرائيل، وكانت مكبرات الصوت المنتشرة في كل مكان تنقل صوت (أحمد سعيد) مدير اذاعة صوت العرب وهو يقول:

لقد وصلت المسيرة إلى تل أبيب إلى مرحلة التنفيذ. الها فرصتنا أيها

العرب لتنزل ضربة مميتة مدمرة على اسرائيل لاحياة ولا أمل للعصابات الصهيونية.

واقتربت مني غادة وقالت: حينما يدخل جيشنا إلى تل أبيب أريد أن أكون أول فنانة تظهر أمام جنودنا هناك، فهل تستطيع أن تساعدني في ذلك يا أرام؟ وتصوَّر بينما يكون الدخان لا يزال يتصاعد من المنازل المهدومة وجنودنا بلباسهم الحربي ويلتقون في قاعة كبرى بتل أبيب، لتظهر أمامهم الفنانة الشهيرة غادة فخري وهي ترقص لهم رقصة الانتصار.

أعترف بأن جو النصر الذي كانت تعيشه القاهرة في الرابع من يونيو ١٩٦٧ هو الذي مكنني من اقناع قائد سلاح الجو المصري صدقي محمود بأقامة حفلة النصر الكبرى لضباط سلاح الجو. وتقرر أن تقام حفلة للطيارين من المنطقة الجوية الوسطى (القناة) والمنطقة الجوية الغربية (الدلتا والنيل) في نادي طيران قاعدة (أنشاص). أما حفلة الطيارين من المنطقة الجوية الشرقية (سيناء) فتقام في قاعدة (بير كفكفا). وهنا جاءتني فكرة عابرة، لماذا لا أساعد غادة فخري فعلا، فتظهر في احدى الحفلات الساهرة أمام الضباط الطيارين؟

قلت لغادة: هل ترغبين في الظهور أمام طيارينا في سيناء؟

فغدا سنقيم حفلة للطيارين في بير كفكفا. وسيحضرها جميع الطيارين في تلك الجبهة فهل تحبين الظهور هناك؟، فقالت وعينيها تلمعان ببريق الشهرة. وهل ستكون أنت هناك؟ قلت (كلا) لأنني سأكون موجودا في مكان آخر ولكني سأسلمك مباشرة إلى اللواء (عبدالسلام دغيري) قائد سلاحنا الجوي في سيناء. وفرحت غادة، كانت هذه أكبر مناسبة لها، فانها ستظهر أمام طياري

الخط الأول، واسمها يتردد على كل لسان، قالت: أرام أرجو أن ترتب لي ذلك فورا وسأكون خادمتك إلى الأبد.

لقد كانت غادة من أسرة فقيرة وضيعة، ولم تكن تفهم أنه لا شيء يدوم إلى الأبد، تحدثت مع اللواء عبدالسلام دغيري بخصوص غادة، ثم أخذتها إلى منزله، وفي الطريق قلت لها (كوني لطيفة مع اللواء دغيري يا حلوتي، فهو رجل كبير وله مستقبل في بلاده). قالت: أرجو أن يكون رجلا بالفعل أكثر من الجنرال الذي سلمتني اليه، ذلك الجنرال الذي قلت عنه أنه بطل اليمن كامل مرتجى.

قلت، وأنا أيضا أمل ذلك يا عروسة ولكنني لم اجربه، جربيه أنت واخبريني بالحقيقة، وضحكنا.

كنت أحب غادة، ولكن كما يحب النجار منشاره، وكما يحب الفلاح محراثه، وكما يحب لاعب الشطرنج حجارة الشطرنج. وهكذا اصبحت غادة جزءا من مخططي الخاص، ولم يبق أمامي الآن سوى استلام موافقة المسؤولين في تل أبيب على تنفيذ الحفلة والبدء بها.

كنت أعرف ان سلم الأصوات الموسيقية العربية الذي يشتمل على (١٧) نغما، هو أغنى بكثير من سلم الأصوات الموسيقية عندنا، اقصد بلد اليهود، وكنت أعرف كذلك أن راقصات هز البطون يتحكمن في أعصابهن وعضلاتهن بشكل غريب. وكنت أعرف التقاليد العربية القديمة التي يرجع تاريخها إلى آلاف السنين وهي الانصراف إلى اللذات والشهوات عند من يقدر على ذلك. ولكن ما شاهدته الليلة كان جديدا علي، فقد استمرت الحفلة منذ

المساء على وتيرة واحدة، وحان منتصف الليل، حيث ينتهي اليوم ويبدأ يوم جديد، وفي ساعتي رأيت كيف يختفي الرقم ـ ٤ ـ ويحل محله الرقم ـ٥ـ، مشيرا إلى تاريخ اليوم الجديد، طوال الحفلة كنت أحرص على أن لا أزيد من الشراب ولكني كنت مضطراً إلى مجاراة الحضور واحتساء القليل، ومع ذلك فان الشراب والضجة والصخب والموسيقى المجنونة والرقص المثير الذي كانت تؤديه (سهير زكي) كل ذلك تسبب لي بنوع من الغيبوبة اللذيذة، وفقدان الحواس. فاعتذرت من صديقي محمود وخرجت إلى غرفة الحمام ووضعت راسي تحت حنفية الماء البارد حتى صحوت قليلا وبدأت افكر بما جرى.

هل صحيح أن الحفلة حقيقية، والكل سكارى فعلا أم أنني مخدوع بما أرى؟ هل صحيح أنني استطعت أن أخدع الجميع أم أنني أنا الذي خدعت من زكريا محيي الدين الذي كان يحذرني منه أستاذي فيشل؟ هل يعلمون بحقيقة أمري فما أشعر الا والباب يفتح لتدخل الشرطة السرية وتلقي القبض عليّ وبذلك تفشل الخطة ويستعد الطيارون المصريون لمواجهة الهجوم الإسرائيلي فيدمروا طائراتهم ويقضوا عليها قضاء مبرما؟ وعدت أقلب الأمور من جديد، الاجازات التي أعطيت صباح اليوم إلى مئة طيار. التعليمات التي أصدرها صدقي محمود بالغاء حالة الطوارئ منذ صباح يوم السبت، وتعليماته بشأن استراحة الطائرات في قواعدها ابتداء من فجر يوم الاثنين. أنا أنا الذي ضغطت على صدقي محمود وأقنعته باصدار تلك التعليمات ليتاح للطيارين الاشتراك بالحفلة.

فهل كل ما تقدم حقيقة أم أنه عملية خداع طويلة لاكتشاف أمري؟

وصحوت تماما وعرفت أن الحفلة، حفلة حقيقية، وأن الطيـارين وقـادتهم هـم سـكارى الآن، سـكارى حقيقيـين هـم ورفيقـاتهم الجالسـات في أحضـانهم، وخرجت من غرفة الحمام إلى الصالة، ثم توجهت إلى المكتـب الواقـع في خلـف الصالة وبه ضابط مصري برتبة ملازم ثاني وكان هذا يستمع إلى الحفلة دون أن يراها ولا يستطيع أن يشترك بها، وما أن رآني أدخـل عليـه حتـى قـام وأدى لي تحية عسـكرية وقال:

نعم يا أنوير بك، أية خدمة تريد؟

فقلت أريد أن أتصل فورا بقاعدة بير كفكفا؟

وأدار قرص التلفون، وتحدث مع آخر، ثم سلمني السماعة:

قلت: من يتكلم؟ قال ـ القاعدة الجوية ٢٢٩

قلت: أريد أن أتحـدث مـع (السـت غـادة فخـري) فهـي ترقـص عندكـم الليلة.

قال: لا أستطيع أن أناديها، فهي تؤدي وصلتها حاليا.

قلت: أريدها لأمر مستعجل.

قال: ولكنها ترقص الآن هل استطيع أن أبلغها ما تريد.

قلت: لا، شكرا، ولكن متى ستنتهي من وصلتها؟

قال: لاأعرف، ولكن الحفلة ستستمر إلى وقت متأخر من الليل.

لم أكن في الواقع أريد أكثر من ذلك. وضعت السماعة وشكرت الضابط وسألته:

متى تنتهي نوبتك؟

قال: والاستياء واضح في صوته (بعد ساعتين).

قلت: أرجو أن تستمر الحفلة إلى أن تنتهي نوبتك لتنضم اليها.

قال: شكرا جزيلا يا أنوير بك.

سعيدة يا أنوير، قال لي صوت أعرفه.

قلت: سعيدة يا صالح، كيف حالك، هاها أرى أنك ترفعت إلى رتبة مقدم. واين أنت اليوم، هل لا تزال في قاعدة الأقصر؟

قال مفاخرا: وهو يشير بيده إلى نفسه:

آرام، أمامك يقف قائد مطار الغردقة، وتظاهرت بأني أؤدي له التحية العسكرية، ثم استطرد وقال:

قام أبو العز بتحويل جميع الطائرات الحديثة سوخوي٧ إلى قاعدتي، وقد وصلت إلى القاعدة أمس من فايد، ونخشى الآن وقوع هجوم جوي اسرائيلي من جنوب سيناء وعند ذلك سنلتف عليهم من المؤخرة بطائرات سوخوي ٧ وميج ٢١. هل سمعت بالطائرات الجديدة سوخوي٧؟

قلت: نعم، ويقول صدقي محمود بانها تتفوق على اية طائرة لدى العدو.

قبل خمسة أيام حينما كنت في تل أبيب قلت لقائد سلاح الجو الاسرائيلي ويومها قفز غاضبا من مكانه. واستطرد صالح يقول: لقد قام الفريق مصطفى الحناوي بموافقة رئيس هيئة الأركان محمود فوزي بنقل سرب من طائرات اليوشن ٢٨ من قاعدة أبو صوير إلى قاعدة الأقصر. وبذلك أصبحت هناك غالبية الطائرات القاذفة ـ ٢٠ـ طائرة اليوشن ٢٨و ـ١٦ـ طوبوليف وجميعها خارج مدى طائرات العدو. ولهذا نقل ابو العز طائرات سوخوي من الأقصر إلى قاعدتي في الغردقة.

كنت أبدو كالمستمع الأديب لما يقوله صالح، وفي الوقت نفسه كان فكري مشغول بقضيتين اخريين، قسم من فكري كان يصور الحقائق، والقسم الآخر توصل إلى نتيجة حاسمة حول وجود خلافات كبيرة في قيادة سلاح الجو المصري، وبالتالي فان ايام صدقي محمود كقائد لسلاح الجو أصبحت قريبة من نهايتها. وهنا سمعت ضجة كبيرة تدوي في الصالة ورأيت الناس يتجمهرون في مكان معين لم يرتدون إلى الخلف، وسكت صالح ونظر إلى مكان الضجة وكذلك فعلت أنا، وأحسست بأن الشرطة السرية دخلت لتلقي بالقبض علي، فرحت ألتمس السن المستعار في فمي لأستخرج منه حبة السم وأبتلعها(١) ، ولكني عدلت عن ذلك في آخر لحظة حينما رأيت الناس يتراجعون ومن بينهم رأيت مجموعة من أفراد الشرطة العسكرية التابعة لسلاح الجو المصري

وتقدم مني قائد المجموعة وطلب مني بلطف أن أرافقه.

---

(١) كان الجاسوس يحتفظ بسن صناعي بين مجموعة اسنانه فيه مادة سامة تساعده على الإنتحار السريع عند اللزوم.

كان قائد مجموعة أفراد الشرطة العسكرية التابعة لسلاح الجو المصري برتبة رئيس، قصير القامة، ذو وجه ممتلىء وجدّي ونظر إلي وإلى صالح ثم أدى التحية العسكرية بدقة وقال: أرجوا المعذرة أيها السيد. إن لدي أمراً بإحضارك.

الدم في وجهي تجمد تماما. أحد الدروس التي تعلمتها من فيشل(٢) يقول اذا لم يكن لديك شيئا مفيدا تقوله، فلا تقل شيئا، ولا تخف فان سبل النجاة كثيرة.

ورأيت المقدم صالح عبد النبي قائد قاعدة الغردقة يتقدم خطوة إلى الأمام والقرب مني وقال.. أسف جدا، رافقتك السلامة يا أنوير بك..

لم ارد عليه، أكثر من عشر سنوات أمضيتها في هذا البلد، بدون أن يكتشفوا أمري، وفجأة، حينما حانت الساعة الوحيدة التي احتاجتني بلادي فيها، يصيبني الفشل؟ ولم احاول أن أعرف الخطأ الذي وقعت فيه وأدّى إلى فشلي.

وتركز فكري كله في نقطة واحدة، هل أبتلع الآن حبة السم الموجودة في داخل السن المستعار بفمي أم أنتظر حتى نغادر الصالة إلى الخارج؟

انقسم أفراد الشرطة العسكرية إلى قسمين، وبدأت أسير بينهم، ولكن صالح عبد النبي تقدمني، وقف بينهم منتصباً ثائراً ومعتزاً في وقت واحد ورأيت قائد السلاح يشق طريقه بين الجماهير المتراصة داخل الصالة. نظرت اليه وأنا خائف، كان يبدو عليه أنه يكاد يختنق من الغضب. كانت شفتيه تتمتمان بدون

---

(٢) فيشل اسم الضابط الذي أشرف على تدريب الجاسوس في تل أبيب.

أن يستطيع أن ينطق شيئا. وأخيرا سيطر على نفســه وصــاح في ضــابط الشــرطة العسكرية قائلا:

تهيأ يا رئيس حينما يقف أمامك قائدك الأعلى.

ودقّ الضابط الأرض بقدميه ثم أدى التحية العسكرية، فرد عليها صدقي محمود بدون اهتمام، ثم قال للضــابط: مــاذا حــدث، مــاذا في الأمــر يــا رئيــس؟ وتطوع صالح عبدالنبي ليرد فقال: لا بد أنهم مرسلون مــن قبــل العقيــد مدكــور أبو العز، وأشار ضابط الشرطة العسكرية برأسه علامة الايجاب، وواصل صــالح عبدالنبي قائلا:

لقد منعنا العقيد ابو العز من الاشتراك في الحفلــة ولكننــا نفذنــا أوامــرك وحضرنا إلى الحفلة، ولكن ابو العز أرسل الآن الشرطة العسكرية لتخرجني مــن الحفلة.

فقال صــدقي محمود لضابط الشرطة العسكرية:

أنصــرف مــن هنــا يــا رئيــس مــع رجــالك، أخــرج حــالا قبــل أن أطلــب محاكمتك عسكرياً، وأدى الضابط التحية وجمع رجاله وتوجه إلى الباب.

وبرغم الموقف المرعب الذي تعرض له فإنه واصل مهمته في إفساد الذوق العام لدى الضباط الطيارين الذين كانت آمال مئــة مليــون عربــي معلقــة عليهــم حيث تابع يقول:

لم أكن أرغب في أن تنتهي الحفلة، فكل دقيقة تستمر فيها لها قيمة كبرى بالنسبة لمخططي ولذلك لوحت بيدي إلى الخدم وأمرتهم بتقديم الشمبانيا للجميع.

وأسرع الخدم إلى الثلاجة الكبيرة حيث زجاجات الشراب التي كنت قد أعددتها أنا على حسابي الخاص بعد أن تنتهي الزجاجات التي قدمتها للحفلة قيادة سلاح الجو.

أدى صالح عبدالنبي التحية لصدقي محمود وشكره على موقفه ثم انصرف إلى منتصف الصالة، وتقدم مني صدقي محمود مسرورا بالشمبانيا التي قدمتها للحفلة على حسابي ثم قال:

«بعد انتهاء الحفلة سنتوجه إلى منزلك يا أرام، أنا وأنت ومعنا (سهير زكي) وسميرة لنمضي بقية الليل معهما ونفرح قلبيهما، . قلت: تفرح قلبيهما فقط؟

ولكنني بيني وبين نفسي كنت عازما على أن تستمر الحفلة حتى الفجر وسأفعل كل شيء من أجل استمرار الحفلة حتى الصباح. إن في الصالة الآن ٤٠٠ـ طيار مصري وهم الغالبية العظمى من طياري بلاد النيل. وهم الآن بدون وعي تقريبا، وحينما يغادرون هذا النادي مع الفجر لن يستطيعوا أن يميزوا بين ساعة اليد وبين ساعة قياس الارتفاع في طائرات الميج ٢١.

تقدمت نحو المنصة المرتفعة الواقعة في منتصف الصالة وقلت موجها كلامي للراقصة سهير.. فرجينا على بعض مفاتنك، ان الجو كئيب حينما لا

ترقصين.. وقفزت الراقصة إلى المنصة تؤدي رقصاتها بمنتهى الاثارة، وشعرت أن افكاري قد هدأت تماما وصحوت من تأثير الشراب، واستمر الرقص في الصالة حتى حوالي الساعة الثالثة صباحا حيث انسلت الراقصة إلى غرفة الملابس وهي متعبة للغاية، وتحركت الفرقة الموسيقية في الرها للانصراف ولكنني أوقفتها قائلا:

(ابقوا في أماكنكم من فضلكم، فلا زلنا بحاجة لكم).

الجنس حتى الثمالة :

نظر إلى أفراد الفرقة الموسيقية باستغراب ثم جلسوا على مقاعدهم وأمرت الخدم بأن يقدموا لهم الطعام والشراب وصعدت إلى المنصة وقلت عبر مكبر الصوت، والآن سنلعب اللعبة التي لم تتح لنا فرصة تحقيقها في عالم الواقع، وتطلعت جميع الأنظار الي بينما واصلت أقول: سنقوم الآن برئاسة قائد سلاح الجو بمناورة شاملة لأبادة سلاح الجو الاسرائيلي.

وصفق البعض.. ولكن الأكثرية ظلت تنظر إلي فقد استطعت أن أثير فضولهم وقلت: يجب على واحد منكم أن يتقدم إلى مفتاح النور الكهربائي الرئيسي في الصالة عبد النبي يقف عند الباب يودع بعضا من رفاقه لينصرف إلى قاعدته، ترى هل سيجبره مذكور أبو العز على أن يكون جاهزا في حالة استعداد للطوارىء؟ وكنت أتمنى ذلك لأنني كنت أعرف أنه سينام هو ورفاقه داخل الطائرات ورأيت أن واحدا من الحضور قد عثر على المفتاح الرئيسي للنور فقلت: والآن نبدأ بالمناورة، على جميع النساء أن يتجمعن في الزاوية اليمنى، والطيارين في الزاوية اليسرى. انقسم الحضور إلى مجموعتين، كل

مجموعة وقفت في زاويتها والجميع ينظرون الي فقلت: ان الرمز السري لهذه المناورة الكبرى هو (دمروا ميراج) وأشرت إلى مجموعة النساء قائلا: انتن الميراج والطيارون هم الميج.

وحينما أرفع يدي تنطفيء الأنوار في الصالة ويبدأ الهجوم، والفرقة الموسيقية تبدأ العزف، وعلى قسم الميج أن يبحث في الظلام عن قسم الميراج ويتحكم به جيدا، عند ذلك يكون انتصار الميج على الميراج.

وأصدرت الأمر باطفاء النور، وصدحت الموسيقى صاخبة، وتخيلت في ذهني أن كل طيار الآن قد وجد ضالته وما يشتهيه، فقد بدأ الطيارون يبحثون عن الفتيات في الظلام فيصطدمون ببعضهم البعض ويواصلون البحث. وكانت الصرخات الشهوانية تصدر عن الفتيات، ولكنهن توقفن عن الصراخ بعد أن أدركن أن الصراخ سيدل الطيارين عليهن. ومع ذلك فقد عثر الطيارون على الفتيات، ولكن أحدا لم يكن يعرف من هي حصته في الظلام، وفهمت من الأصوات المنتشرة في الصالة أن قسم الميج استطاع أن يتحكم بقسم الميراج لأن قسم الميراج نفسه كان يريد أن يتحكم قسم الميج به.

وبعد فترة من الوقت، قلت عبر مكبر الصوت: بقيت دقيقتان للمناورة. وفجأة تقدم مني واحد يقول: يجب أن تنتهي يا أونير بك، فقد وصل مبعوث من الجنرال هلال، وقال ان رئيس هيئة الأركان محمود فوزي سيرسل مجموعة من الشرطة العسكرية لتفريق الحفلة.

وفي الساعة الخامسة صباحاً كنت أنا الآخر في غاية التعب وصديقي محمود مستلقي على أريكة كبيرة في منزلي يحتضن بين ذراعيه سميرة، وصعدت أنا والراقصة (سهير زكي) إلى الطابق الثاني في المنزل لنقضي شؤوننا.

وسألتني سهير، وهي ترقد بجانبي: هل تنتظر شيئا؟

قلت : كلا.. ولكنني متعب جدا ولا أستطيع ان أنام. والواقع انني لم احاول ان أنام، بل انني كنت أحارب النعاس الذي يداهمني من حين لآخر. كنت اتساءل متى سيقوم سلاح الجو الاسرائيلي بهجومه على القواعد الجوية المصرية؟ ورايت نور الصباح يغمر النافذة. وكانت الساعة الخامسة وخمسين دقيقة، وبعد ساعة وربع يجب على صدقي أن ينهض ويذهب إلى عمله.

تقلبت بعصبية في فراشي، ووقعت يدي على جسم غريب فرفعت رأسي مذهولا فوجدت إلى جانبي في الفراش عارية، حتى بدون المثلث الصغير الذي يستر ما بين فخذيها، راقصة بلاد الفراعنة من الدرجة الأولى.

فتحت سهير زكي عينيها فجأة، ونظرت الي، ورفعت جسمها قليلا، وجذبت الغطاء عليها لتغطي عريها. انها الآن في غاية الاعياء من مجهود ليلة امس، كما أنها مستاءة لأنها فشلت في عملها في فراشي.. ولكنها لا تزال الراقصة الأولى في مصر وكل رجل هناك يراها في خياله.

التفت بالغطاء ونظرت اليّ غير واثقة..

انني اخاف منك يا أنوير بك، فلماذا تنظر الي بهذا الشكل؟

هززت رأسي صحيح، فأنا منذ دقائق وأنا أسلط عليها نظرة ثاقبة ذات معنى، وقالت لي: ارجو أن تطلب لي سيارة أجرة من فضلك أريد أن أنصرف من هنا، وحركت رأسي موافقا وجذبت التلفون الي، وطلبت سيارة أجرة إلى المنزل، ثم تطلعت نحو سهير زكي. ورأيتها تترك الغطاء ينحسر عن جسدها، ومظهرها يدل على أنها تتوقع مني أن أصفعها على وجهها.

ولكني قلت لها: ارتدي ثيابك ثم خرجت إلى غرفة الحمام.

فاستحممت، وحلقت ذقني وشاربي، وانتقيت أفخر بدلة في ملابسي مع قميص حريري، وقلت في نفسي، حينما يهرعون إلى منزلي سيجدونني بهذا اللباس. ثم رافقت سهير إلى الباب الخارجي. وبعد أن تركتها عدت إلى غرفة الضيوف حيث يرقد صدقي محمود منذ أن عاد من الحفلة الليلة ومعه سميرة. وأزحت ستائر النوافذ فتسلل ضوء الصباح إلى الداخل وغمر وجهيهما وراحت سميرة احدى فتيات منشية البكري تفتح عينيها ثم غطت نفسها في السرير حتى ذقنها، وفجأة سمعتها تصرخ بصوت عال، ورأيت أن صدقي محمود قد جذب عنها الغطاء بقوة وقال:

(ماذا بقي لك لتخفيه عنا؟)

ولكن سميرة تقلصت على نفسها ، فقلت:

انها صادقة، فلديها من فضل الله، ما تخفيه عنا، وأردفت: سأحضر القهوة يا سيدتي وسيدي وستكون المائدة جاهزة بعد خمس دقائق.

أنهى صدقي محمود تناول القهوة، وقام وأكمل ارتداء لباسه العسكري ثم سوى من ربطة عنقه، وعاد مرة أخرى مارشال الجو في مصر. وقال بسرعة: يجب أن أسرع فالطائرة ستغادر في الساعة الثامنة والربع مطار القاهرة غرب ونظر إلى ساعته، ساعة الطيار السوداء الكبيرة الحجم. كذلك فعلت أنا، وكانت الساعة حوالي السابعة والنصف. وتذكرت أن تل ابيب ستكون تنتظر مخابرة لاسلكية مني صباح اليوم حتى الساعة السابعة صباحا بتوقيتها المحلي أي الثامنة بتوقيت القاهرة.

فاذا كانت اسرائيل تعتزم الهجوم اليوم فان طائراتها لا بد وأن تتحرك الآن.

جلس صدقي محمود أمام مقود سيارته الفارهة، وعلى وجهه امتعاض زاد في تجاعيده وقال لي:

هل تحب أن تأتي معنا، للقيام بجولة في سيناء اليوم: ولكنني حركت رأسي نفيا وقلت: كلا، ولكن أبلغني حينما تعود في المساء لأعد لك مفاجأة تعجبك، ورد علي باسما ولكنني رأيت أن ابتسامته مفتعلة. فقد كان عصبيا هذا الصباح.

كذلك غادرت سميرة المنزل ورافقتها حتى الباب الخارجي ويدي على كتفها وقلت لها: خذي حماما ساخنا، ثم نامي وفي المساء سيعود اليك نشاطك.

وعدت إلى داخل المنزل وأغلقت الباب ثم أعددت رموز المخابرات اللاسلكية وكانت متضمنة لكل ما يلزم، حتى أدخلت فيها علامات الوقوف والاستفهام والأشارة التي كنت في المدة الأخيرة لا أعتمدها في مخابراتي اللاسلكية لئلا يطول وقتها.

ولكن اليوم يجب أن لا يكون هناك أي احتمال في أن يخطئوا أن يستعصي عليهم جزءا منها، فهذا هو يومي الأخير، ومخابرتي اللاسلكية الأخيرة. فتحت جهاز اللاسلكي وناديت:

من روما

إلى المسؤول

وجاءني الجواب ـ من المسؤول إلى روما، اسمعك.

وبدأت بارسال المخابرات التالية:

نجحت الحفلة نجاحا كاملا (٠) يتوجه عامر وصدقي محمود بالطائرة إلى بير تمادة في الساعة ٠٨,١٥ من مطار القاهرة غرب (٠) يقابلا هنا جميع قيادة سيناء (٠) الأثنان فقط مخولان باستخدام صواريخ من الأرض إلى الجو (٠) نقلت إلى مطار الأقصر ثماني طائرات طوبوليف وعشر طائرات اليوشن وأصبح في الأقصر الآن ١٦ طائرة طوبوليف وعشرين طائرة اليوشن (٠) نقلت طائرات سوخوي من الأقصر إلى الغردقة، ونقلت طائرات ميج ٢١ من الأقصر إلى أسوان (٠) ألغيت حالة الطوارىء والاستعداد في سلاح الجو المصري وحالفكم النجاح (٠) انتهى.

وبعد قليل سمعت صوت الجهاز يرسل لي مخابرة فأسرعت لأتلقى ما يلي: «أتلف كل شيء فوراً وانصرف».

وفي الساعة الثامنة و١٢ دقيقة رفعت سماعة التلفون واتصلت بمطار القاهرة الدولي وقلت لعاملة المقسم:

اعطني الخطوط الجوية التركية يا حلوتي..

وقالت عاملة المقسم ـ صباح الخير يا أنوير بك، أنا نجاة، كيف حالك؟

قلت ـ أشكرك يا عروسة، أعطيني الخطوط الجوية التركية.

وجاءني صوت امرأة يقول:

هنا الخطوط الجوية التركية، صباح الخير.

قلت: يتكلم أنوير، متى ستطيراول طائرة عندكم؟

قالت: بدون تردد، في الساعة الثامنة و٤٣ دقيقة.

رحلة إلى أنقرة رأسا، هل تريد أن نحجز لك مكانا يا أنوير بك؟

قلت: نعم يا حبيبتي، احجزي لي مكانا في الطائرة وسأصل في الوقت المناسب.

وفعلاً استطاع أن يصل في الوقت المناسب حيث اقلع في الطائرة وما أن بلغت عنان السماء حتى كانت الطائرات الإسرائيلية تغير بدورها على المطارات المصرية. فهي تعرف تماماً بأن كافة الطيارين المصريين لم يكونوا في تلك اللحظة قادرين على قيادة طائراتهم. حيث أثبت الجنس هذه المرة ليس مقدرته على تغيير سياسة الدولة فقط بل قدرته أيضاً على تغيير مجرى الحروب الكبرى والفاصلة بتاريخ الشعوب. فهل آن لنا أن نعتبر..؟

إذا كان الجواب لا. وهو ما أظنه فدعونا نتابع ما يجري على الساحة الدولية.

أزمة سياسية لأسباب جنسية

تحول الكشف عن قضية مصمم الأزياء الايطالي فرانشيسكو سمالتو المتهم بتقديم غانيات للرئيس الغابوني عمر بونغو وما ثار حولها من تفاصيل واحتمال اصابة بونغو بالايدز إلى خلاف دبلوماسي بين الغابون وفرنسا، حيث قررت حكومة الغابون استدعاء سفيرها لدى فرنسا للتشاور بسبب صمت الحكومة الفرنسية حيال حملة التشهير التي تشنها الصحف الفرنسية على بونغو في قضية سمالتو، كما استدعت السفير الفرنسي لدى ليبرفيل للإعراب عن غضبها، وتشير وسائل الاعلام الغابونية إلى أن ما تسرب حول قضية سمالتو له أهداف سياسية.

وقُدم سمالتو للمحاكمة في باريز بتهمة إرسال غانيات محترفات إلى بونغو، وقالت إحداهن في شهادتها أنها رفضت ممارسة الجنس معه لأنه رفض استعمال الواقي في ظل شائعات عن اصابته بالايدز برغم نفي طبيبه.

واعترف سمالتو أمام المحكمة بأنه كان يبعث بالعاهرات إلى بونغو بشكل منتظم من فرنسا إلى الغابون لتوصيل الملابس التي يطلبها.

وخرج بونغو إلى شرفة منزله لتحية نحو الف متظاهر كانوا يتوجهون إلى السفارة الفرنسية للتنديد بالحملة على الرئيس الغابوني.

وقالت احدى الصحف الفرنسية أن وزير الداخلية شارل باسكوا، المؤيد لرئيس الوزراء أدوار بالادور في الانتخابات الرئاسية، سعى إلى الكشف عن قضية بونغو للتقرب من رئيس بلدية باريس والذي أصبح رئيساً حالياً لفرنسا «جاك شيراك» للاساءه اليه.

ووكل بونغو المحامي الفرنسي الشهير جاك فيرغ من بين موكليه، لرفع دعوى تشهير على صحيفة لوموند بسبب مقال نشرته، ينطوي على تصديق لشائعات الايدز.

ومن ثم أدانت محكمة فرنسية مصمم الأزياء الشهير فرانشيسكو سمالتو بتهمة تأمين فتيات هوى لرئيس الغابون عمر بونغو. وحكمت عليه بدفع غرامة قدرها ٦٠٠ ألف فرنك فرنسي (١٢٠ الف دولار) وبالسجن مع وقف التنفيذ لمدة ١٥ شهراً.

وجاء الحكم مضاعفا لما كان الادعاء قد طالب بإنزاله بالمصمم خلال المحاكمة التي جرت في نيسان ١٩٩٠ ووفقا لشهادات فإن سمالتو اصطحب معه في مناسبات عدة.بين العامين ١٩٩٠و١٩٩٣، إلى ليبرافيل فتيات هوى لتقديم عروض خاصة لأزياء كان يأمل ببيعها إلى بونغو، الذي كان يشتري عادة ملابس من تصميم سمالتو بقيمة ٦٠٠ ألف دولار سنويا.

وخلال المحاكمة قال سمالتو، وبين زبائنه مسؤولون رفيعو المستوى في دول عدة، أن بونغو كان يدفع للفتيات عادة بين ١٠و٤٠ الف فرنك إضافة لنفقات السفر.

لكن سمالتو الايطالي الأصل قال إنه لم يكن «على يقين» بأن الفتيات كنّ يُجبرن على النوم مع بونغو، كما نفى الشائعات عن أن رئيس الغابون يحمل فيروس الايدز القاتل.

وحكم ايضا في القضية ذاتها على أربعة أشخاص آخرين، منهم ابن شقيق المصمم فرانسوا سمالتو، بدفع غرامات مالية قيمتها الاجمالية ٣٩٥ ألف فرنك.

وكانت الشائعات عن إصابة بونغو بفيروس الإيدز قد تحولت إلى عنصر أساسي في المحاكمة، إذ سعى المدعي ميشيل فوبيالون لتأكيد ما إذا كان سمالتو قد تعمد إهمال الأخطار المحتملة بالنسبة للفتيات لجهة إصابتهن بالعدوى القاتلة.

وبسبب انتشار هذه الشائعة عن بونغو في أوساط فتيات الهوى، اللواتي يواعدن زبائنهن عبر الهاتف، أصرّت إحداهن، وهي بولندية عُرّف عنها باسم مونيكا، على بونغو أن يستخدم العازل الطبي، لكنه رفض فغادرت ليبرفيل من دون الحصول على «أتعابها». وقد قدمت «مونيكا» شهادة خطية إلى المحكمة سردت فيها هذه الواقعة.

لكن أطباء فرنسيين بارزين نفوا لاحقا أن يكون بونغو حاملا لفيروس الإيدز وأخذ مؤيدو الرئيس الغابوني ينظمون احتجاجات يومية خارج السفارة الفرنسية في ليبرفيل احتجاجا على الطريقة التي غطت بها وسائل الاعلام الفرنسية المحاكمة.

واتهمت الحكومة الغابونية، في بيان رسمي، وسائل الاعلام الفرنسية بشن «حملة تشهير» ضد الرئيس، وحملت على المسؤولين الفرنسيين لتقاعسهم في الشهادة لمصلحة بونغو.

ولم ينف بونغو أن سمالتوا أحضر له مومسات من باريس، وقال أن المسألة يجب أن تعتبر مسألة خاصة. وبعد ذلك عادت العلاقات بين فرنسا ومستعمرتها السابقة الغابون وثيقة جدا، ولم تبخل باريس بأي دعم لبونغو الممسك بالسلطة منذ ٢٨ عاما على الرغم من مزاعم منتشرة على نطاق واسع بأنه يقمع معارضيه ويتلاعب بنتائج الانتخابات.

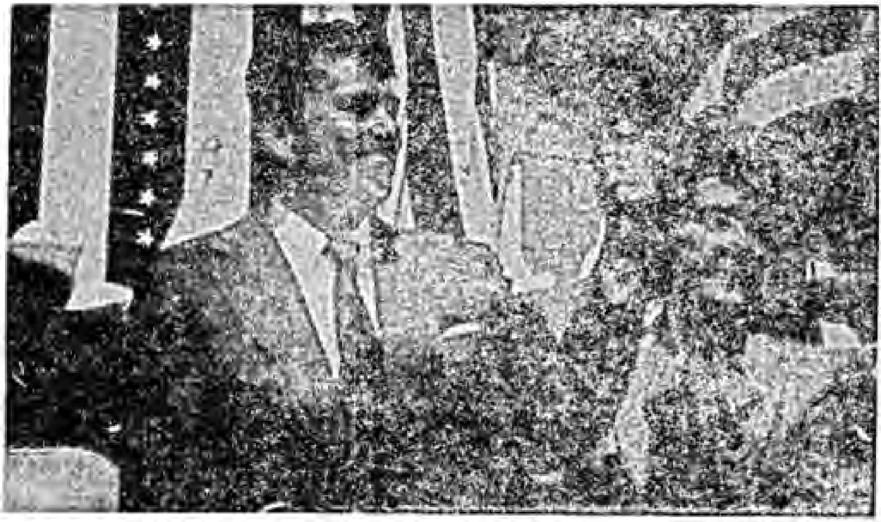
ابنة الرئيس ريغان تكتب قصص الجنس وتبيع صورها عارية



باتي ديفر في صورة حديثة

«باتي ديفز» ابنة الرئيس الأمريكي الأسبق رونالد ريغان وزوجته نانسي ديفز. وهي تصر على حمل إسم عائلة والدتها وليس اسم والدها ويعتقد المرء للوهلة الأولى أنها تفعل ذلك حباً لوالدتها أكثر من والدها، ولكن الواقع غير ذلك. لأن باتي تكره الإثنين معاً. وقد سبق لها أن نشرت كتاباً بعنوان «أسرار عائلية» صدر عن احدى دور النشر في لوس انجليوس عام ١٩٩٢.

وفضحت فيه أسرار العائلة حيث كشفت عن أن عائلة ريغان مفككة وليس بينها أي رابط أسري، واتهمت في ذلك الكتاب والدتها بحب السيطرة والتسلط. وذكرت أن والدتها حاولت مرة أن تضربها فدفعت بأمها نانسي واسقطتها على السرير، وقالت باتي في مقابلة صحفية أنها عندما بلغت الرابعة والعشرين من العمر أجرت عملية تعقيم لنفسها حتى لاتنجب أولادا، خوفا من أن تلد طفلة تشبه أمها نانسي. وقد حاولت باتي الفضائحية أن تشق طريقها في ميدان الفني، وكانت تطمح لأن تصبح ممثلة شهيرة في هوليود. ولعل هذا ما يفسر سبب احتفاظها باسم «باتي ديفز» تيمناً بالممثلة الشهيرة التي تحمل الإسم نفسه، والتي لمع نجمها في النصف الأول من هذا القرن.



الرئيس ريغان وزوجته نانسي : الأسرة المفككة

إلا أن حظ باتي في السينما كان أسود من حظ والدها رونالد ريغان الذي بدأ حياته ممثلاً سينمائياً ولكنه بقي مغموراً.

وكانت باتي قد تزوجت بمدرب اليوغا الذي كانت تمارس هذه الرياضة على يديه في العام ١٩٨٤. وقد اضطر يومها الرئيس ريغان وزوجته نانسي إلى حضور العرس للتقليل من أهمية الخلافات داخل الأسرة.

وأما آخر صرعات باتي ديفز فهو كتابها الجديد الصادر مؤخراً بعنوان: «الملائكة لاتموت» وهو من النوع الإيحائي والغيبي، وتطغى عليه مسحة لاهوتية، وموضوعه إلقاء أضواء جديدة على شخصية والدها رونالد ريغان من وجهة نظرها. وكان غريباً أن تتجه باتي إلى هذا النوع من الكتابة الصوفية لأنه قد سبق لها وأن نشرت عدة كتب تتضمن قصصاً جنسية فاضحة كما سبق لها أن وقفت عارية أمام كاميرات المصورين ومثلت



باتي .. "الابنة الرهيبة

اشرطة فيديو لحساب مجلة «بلاي بوي» الشهيرة. وقبضت الثمن، وقد صدر كتابها الجديد عن دار «هابر أند كولينز»

وقالت باتي في كتابها الجديد: إنني أحاول أن أتذكر الأوقات التي لم يكن فيها سوى الحب والحنان ودون أن تعتري عواطفنا أية شائبة.

وتواصل باتي الكتابة فتقول: بالرغم من تعارضي الإيديولوجي مع والدي، فقد احترمت دائماً حقيقة رؤيته بالنسبة لأمريكا. تتولى باتي عدة مرات الدفاع عن رونالد ريغان حيث كان من المنتظر حصول ذلك في مواقع قليلة.

وفيما يتعلق بخطاب الرئيس السابق العام ١٩٩٢ في مؤتمر الجمهوريين الوطني الذي أثار جدلاً كبيراً تقول: «وسط أكثر المؤتمرات تعصباً وعنصرية (وفي رأيها)، كان والدي هناك ليعطي خطاباً محترماً وغير متحيز، يدعو إلى الوحدة وينبذ التفرقة»

وتستعيد باتي ذكريات عديدة من أيام الطفولة وتتذكر الأوقات العصيبة يوم تعرض رونالد ريغان لمحاولة اغتيال في آذار ١٩٩١ فتقول: «لم يعبر ولو لمرة واحدة عن كرهه للرجل الذي اطلق عليه النار، بل نادى بالرحمة والشفقة كان يعرف في اعماق ذاته أنه، حتى هينكلي (الرجل المسلح)، كان ينتمي إلى الله» ولا تتردد البنت في أن تضيف «بدون تدخل العناية الإلهية لا أظن أنه كان قد بقي على قيد الحياة .

وفي انطلاقة شبه غنائية، تعرب باتي عن مكنونات قلبها فتقول: «إنني أكن احتراماً كبيراً لوالدي الذي هو الآن في الثمانينات من عمره، وأشعر بأني أريد أن أهمس، وأن أخطو خطوات ناعمة، وأن لا أتطفل عليه أو أتدخل كثيراً في حياته. خاصة وأنه يعاني الآن من مرض الزهايمر» وهو الآن بالنسبة إلي بمثابة كاتدرائية قديمة فخمة. أجلس في المقاعد الخلفية تحت الظلال، وأحني رأسي وأصلي من أجل الجميع، ولكن ليس بصوت عال يشوش الأجواء المحيطة.

ومن ناحية أخرى فقد أفاد الأطباء حول صحة ريغان بأن مرض الزهايمر

الذي يعاني منه لا زال في مراحله الأولى. وقال ريغان بدوره في رسالة مكتوبة وجهها إلى الشعب الأمريكي «ابدأ الآن رحلة مغيب شمس حياتي».

وحول نفس الموضوع تحدث الرئيس الاميركي بيل كلينتون خلال اجتماع سياسي حاشد في أوكلاند بكاليفورنيا عن مرض ريجان وقال انه تألم جدا بالنبأ واعرب هو والآلاف من المشاركين في التجمع من خلال نوبة تصفيق حاد عن «مساندتهم لريجان وهو يواجه المرض».

واضاف كلينتون انه ربما يكون قد لمح أعراض المرض على ريجان خلال لقائهما عام ١٩٩٢ بعد فوزه بالانتخابات الاميركية بقليل حين توقف ريجان فجاة عن الحديث معه قائلا «لقد نسيت ما كنت اتحدث عنه».

وقال الرئيس الاميركي السابق جورج بوش الذي عمل نائبا لريجان «احيي الرئيس ريجان على شجاعته واختياره اشراك الشعب الاميركي في مثل هذه المسألة الخاصة».

ويذكر أن مرض الزهيمر يصيب عادة كبار السن وهو مرض عضال يتطور بشكل مطرد، ومن اعراضه فقدان الذاكرة وفقد حس المكان والزمان وعدم القدرة على الحكم وحدوث تغير واضح في الشخصية وتدهور وظائف الادراك، وهو من الأسباب الرئيسية للوفاة في المراحل المتقدمة من العمر ويعاني منه نحو ١٥ مليون شخص في شتى انحاء العالم.

ميتران وابنته غير الشرعية



"مازارين" ابنة ميتران غير الشرعية مع صديق لها

في الثالث من تشرين الثاني عام ١٩٩٥ دخلت مجلة «باري ماتش» الباريسية منطقة محظورة ونشرت للمرة الاولى صوراً لفتاة ذكرت أنها ابنة غير شرعية للرئيس الفرنسي فرانسوا ميتران تدعى مازارين، وظهرت في احدى الصور التي نشرتها المجلة والتي التقطت عن بعد فتاة في العشرين من عمرها داكنة الشعر وهي تغادر مطعما في باريس برفقة ميتران البالغ من العمر (٧٨ عاما). والتزم مكتب ميتران في هذا الصدد بسياسته التقليدية وامتنع عن التعليق على حياة الرئيس الخاصة. وأفادت مجلة

«باري ماتش» أن مازارين التي تدرس الادب رافقت ميتران في الزيارة الرسمية التي قام بها إلى جنوب افريقيا في شهر يوليو كما حضرت مأدبة عشاء رسمية اقيمت على شرف امبراطور اليابان الذي زار فرنسا وهناك شبه واضح بين الفتاة التي يزعم أنها ابنة ميتران والرئيس الفرنسي.

وقال فاليردي جيسكار ديستان الرئيس الفرنسي السابق خلال حديث اذاعي «أشعر بالاسف.. ولا أعرف خلفية نشر هذه الصور، لكني أشعر بالاسف لو لم تؤخذ موافقة المعنيين بالامر قبل النشر».

ولا تتعرض الصحافة الفرنسية تقليديا لحياة الشخصيات البارزة الخاصة ويمنع القانون الفرنسي نشر صور من دون الحصول على اذن مسبق من أصحابها.

الا أن باري ماتش نقلت عن المعلق السياسي فيليب الكسندر مؤلف كتاب عن ميتران قوله «الرئيس لم يجعل من الامر سرا، فهو يظهر مع ابنته في أماكن عامة، أن هذا السر الذي احترمه الصحافيون حتى الان لم يعد من الضروري أن يبقى طي الكتمان».

وأضاف أن حياة ميتران السرية مع رفيقته وابنته غير الشرعية منها تدخل في نطاق الاهتمام العام «ان هذه العائلة (الثانية) عاشت في قصور الجمهورية وسدد دافع الضرائب نفقات حياتها ورحلاتها».

غسيل ال فوجيموري
«القذر» ينشر على الملأ في بيرو

جميل أن تتخذ المرأة مركزاً مرموقاً في اية دولة كانت شريطة أن تكون قادرة على ملء مركزها بثقة وحكمة. وجميل أيضاً أن تقود السيدة الأولى في اية دولة كانت بعض الجمعيات الإنسانية، وأن تبحث لها عن دور قيادي ما حتى تشعر في قرارة نفسها بأن لقبها كسيدة أولى ليس لقباً فخرياً فقط بل وعملياً أيضاً.

ولكن. ان تقف سيدة أولى ضد زوجها رئيس الجمهورية وتنشر على الملاء بعضاً من الأسرار العائلية الخاصة فذاك أمر مثير للإستغراب.

ومع ذلك دعونا نتابع ما حدث في البيرو

تقول سوزانا هيغوتشي زوجة رئيس بيرو التي حرمت من وضعها كسيدة أولى أنها هادئة لكنها عنيدة، وأنها صاحبة مبادىء لا تقدر على كتمان الحق.

لكن زوجها البرتو فوجيموري الذي جردها من مهامها الرسمية كسيدة بيرو الاولى، يصفها بأنها زوجة «غير مخلصة» وذات شخصية غير مستقرة وسريعة الانفعال.

وأيا كانت صفاتها فقد قررت سوزانا على ما يبدو مواجهة شخصية زوجها القوية وأسلوب حكمه المطلق مهما كان الثمن السياسي.

ولا يشار عادة إلى سوزانا وهي مهندسة مدنية تبلغ من العمر ٤٤ عاما، باسم زوجها بل باسم أبيها، وخلال السنوات الاربع التي قضاها فوجيموري في الرئاسة دخلت في مجادلات كثيرة.

لكن قرارها الاحتجاج علنا في القانون الانتخابي في بيرو والذي يمنعها من ترشيخ نفسها للرئاسة في الإنتخابات فتح الباب على ما يبدو لخلافات طويلة مع زوجها.

وسوزانا مثلها مثل فوجيموري أبنة مهاجرين يابانيين الا أن أسرتها كانت أكثر ثراء من أسرة فوجيموري وبدأت فور قدومها إلى ليما عملا ناجحا تمثل في اصلاح اطارات السيارات.

وتخرجت سوزانا من كلية الهندسة المدنية وفي عام ١٩٧٤ تزوجت من فوجيموري الذي كان مهندسا زراعياً.

لكن مصادر على علم بتاريخ الزوجين قالت أن أسرة سوزانا لم تكن راضية عن هذا الزواج، وأن سوزانا نفسها لم تنجح أبداً في اقامة علاقات طيبة مع والدي زوجها.

وفي سنة ١٩٩٢ ظهرت مشاعر الضغينة على الملأ عندما اتهمت سوزانا علانية أخت زوجها جوانا فوجيموري وزوجة سانتياغو شقيق زوجها ببيع افضل قطع في ملابس مستعملة تبرعت بها اليابان لبيرو.

وقالت سوزانا أن بقية الملابس التي وصفتها بأنها «اسمال بالية» وزعت على الفقراء باسم المؤسسة التي تديرها.

ولم يستكمل تحقيق رسمي في اتهامات سوزانا خصوصا أنها جاءت قبل قليل من أعلان فوجيموري حالة طوريء شملت اعادة تنظيم النظام القضائي في بيرو بالكامل.

وفي الايام الاخيرة رددت سوزانا من جديد اتهاماتها بحدوث مخالفات في توزيع الملابس المستعملة وقالت أن فوجيموري كان على دراية كاملة بهذه المخالفات قبل أن تعلنها.

وقبل الانتخابات التي فاز بها فوجيموري في عام ١٩٩٠ كان اهتمام سوزانا منصبا على تنشئة أربعة أبناء وادارة شركة هندسية ناجحة بينما كان فوجيموري يعمل في وظيفة ذات دخل محدود كأستاذ في الجامعة قبل أن يصبح عميدا لكلية الزراعة الاهلية.

وقالت مصادر على دراية بالحملة الانتخابية التي قام بها فوجيموري أن سوزانا أحجمت في البداية عن مساندة الحملة لكنها شاركت فيها بنشاط بعد ذلك.

وكانت سوزانا، تمارس بنشاط دورها كرئيسة لمؤسسة أطفال بيرو إلى أن ثارت فضيحة الملابس المستعملة التي اختفت بعدها عن الحياة العامة.

وفي مقابلة أجرتها مجلة «كاريتاس» قالت سوزانا أنها لم تعلم بقرار فوجيموري للاستحواذ على سلطات واسعة الا في الخامس من ابريل عام ١٩٩٢ عندما أذيع النبأ في التلفزيون.

وعندما سئلت لماذا لم يخبرها بالقرار أجابت، «لانني كنت سأقوم بثورة»، واضافت أن احتجاجاتها على القرار كانت صامتة.

وقالت سوزانا أنها تحتج على القانون الانتخابي نيابة عن كل شعب بيرو وليس لمطمح سياسي، وأعلنت مراراً أنها ترغب في أن تصبح سيدة اولى مرة أخرى.

هذا وتقدمت بعد ذلك إلى القضاء لاتخاذ الإجراءات اللازمة لوضع حد للقهر المادي والمعنوي، الذي تتعرض له من قبل زوجها البرتو فوجيموري رئيس بيرو.

وذكرت السيدة الاولى السابقة التي تدعمها حركات الدفاع عن حقوق المرأة في بيرو أنها لاتتمكن من رؤية اطفالها الاربعة منذ شهر وتستند في بقية طلبها إلى أنها تتعرض «لعقوبة معنوية على آرائها كمعارضة منذ أن أسقط زوجها عنها لقب السيدة الاولى مما يُعد اذلال علنياً» حسبما أوضحت محاميتها فيولينا برموديز.

وتعيش أسرة فوجيموري مشتتة منذ شهر، فالرئيس يقيم في مقر قيادة الجيش وزوجته في قصر الحكومة وأولادهما يعيشون في مركز للشرطة.

يا لها من عائلة حاكمة..

فضائح جنسية تهز الهند
سياسيون ورجال كبار اغتصبوا ألف امرأة

تتحدث الصحف الهندية في صفحاتها الاولى عن فضائح جنسية يبدو أن الكثير من الساسة والصناعيين في ولاية مهارشترا الهندية متورطون فيها.

فقد اتهمهم شرطي عزل من منصبه خلال التحقيقات باغتصاب مئات النساء بعد أن التقطوا صورا للممارساتهم الجنسية، ولم يترددوا في وقت لاحق في استخدام هذه الصور لانتاج أشرطة فيديو خلاعية بيعت ضمن شبكة سرية، واكتشفت الشرطة بالصدفة هذه الممارسات أثناء اجراء تحقيقات تتعلق باعتداءات وقعت في ١٢ مارس (آذار) ١٩٩٣ في بومباي وأسفرت عن مقتل ٣٠٠ شخص وكشف أحد المتهمين لدى استجوابه في هذه القضية التي تطال بشكل خاص مدينة جالجاون (٢٥٠ ألف نسمة) التي تقع على بعد ٥٠٠ كيلو متر شمال شرق بومباي.

وقال دياك جوج رئيس دائرة شرطة المدينة الذي كشف هذه الفضائح للصحافيين أن حوالي ٥٠٠ إلى ١٠٠٠ امرأة وشابة من بينهن قاصرات كن ضحايا هذه الشبكة التي تورط فيها ساسة محليون من حزب المؤتمر الحاكم وحزب المعارضة «جيش شيفاء» اضافة إلى ابناء كبار الصناعيين.

واتهم المسؤولان الرئيسيان في هذه القضية، باندیت سابکال وراجو تادفي وهما نائبان محليان من حزب المؤتمر، باغتصاب قاصرات ونساء تم جذبهن إلى

هذه الشبكة عن طريق عرض الوظائف عليهن، وبعد الانتهاء من تصوير الممارسات الجنسية خضعت الضحايا للابتزاز وكن يرغمن على اجتذاب فتيات اخريات إلى الشبكة.

وقال جورج أن أشرطة الفيديو التي سجلت في معظمها في أحد الفنادق الواقعة قبالة دائرة الشرطة في جالجاون بيعت في المدن الرئيسية في مهارشترا، الولاية الصناعية في الهند، وأضاف أن هذه الشبكة كانت تقوم بأعمالها منذ ١٠ أعوام.

وأثارت هذه الفضائح العديد من التظاهرات قامت بتنظيمها المنظمات المناصرة للنساء أو مجموعات مدنية غاضبة شارك فيها آلاف من الاشخاص وتسببت هذه الفضائح أيضا في إحداث موجة من الطلاق في هذه المدينة وعزل الشرطي الذي كشف عن هذه القضية من منصبه.

ووفقا لرئيس وزراء مهارشترا شاراد باوار فقد يكون الشرطي قد بالغ في التفاصيل التي رواها، واستنادا إلى السلطات المحلية فليس هناك سوى ٤٧ ضحية وتم توقيف ٣١ شخصا في اطار هذه القضية.

ووعد باوار بأن المذنبين سينالون عقابهم وطلب من نخبة عناصر الشرطة في الولاية متابعة التحقيقات بنوع من التكتم لتفادي حسب قوله احراج الضحايا وعائلاتهم. واتهمت المعارضة السلطات بعزمها على «التغطية على هذه القضية التي تورط فيها كبار الشخصيات».

ووفقا لجوبينات موندي من حزب «براتيا جاناتا» فلم يظهر حتى الآن سوى قمة جبل الجليد وأن وجهاء آخرين ربما كانوا متورطين في هذه الفضائح في جميع المدن الكبرى في مهارشترا ومن ضمنها عاصمتها بومباي.

فضيحة الوزير العاشق في بريطانيا

في تشرين أول (أكتوبر) عام ١٩٦١ صدرت في لندن رواية (الوزير)..

كاتب الرواية هو (موريس ايدلمان) وهو عضو في مجلس العموم البريطاني، وأحد كتاب الساسة في لندن..

والرواية تكشف عن جانب من الفضائح الغرامية التي تحدث في حياة الساسة وزوجات الوزراء والوزراء ورجال الأعمال في لندن، كما تفضح الرواية أسلوب وزارة المستعمرات البريطانية في معاملة الوطنيين الأفريقيين..

(يجد ملفيل وزير الخارجية ووزير الكومنولث لشؤون المستعمرات نفسه في مأزق سياسي عقب تصريح تفوه به همساً لسيدة المجتمع جوليا درايفورد، في قصر لانكستر، أثناء الحفلة التي أقيمت لتكريم الزعيم الأفريقي ملاندا..

قال الوزير ملفيل: أريد الأفريقي أن يكون أخي وليس زوج ابنتي.

ونقلت جوليا درايفورد هذا التصريح إلى عشيقها (بيتس) نائب زعيم المعارضة، والغريم السياسي للوزير ملفيل، الذي نقل بدوره هذا التصريح إلى أحد الصحفيين.

وترتب على نشر تصريح الوزير في الصحف أن فسخ الاتفاق السياسي بين بريطانيا ودولة (كادوا) الحديثة الاستقلال، وشهدت عاصمة (كادوا) مظاهرات سياسية، وأخرى عدائية في لندن نفسها..

وخلال ذلك، تسلل الشك إلى قلب الوزير، شك أولا في وجود علاقة بين زوجته وبين طبيب العائلة الدكتور برومن ثم اكتشف في كراسة مذكرات ابنته سيلفيا فصلا تتحدث فيه عن قيام علاقة بين شقيقة (روبرت) الذي مات في حادث تصادم سيارة، وبين واحدة أشارت إليها ابنته في المذكرات بكلمة (هي) وظن الوزير أن (هي) تشير إلى زوجته.



وبدأ الوزير يعاني من الأزمة السياسية وتطوراتها، ومن الشك الذي يكاد يسلبه النوم، وأثناء ذلك عقدت اجتماعات في الحزب، وتوجه نائب رئيس الوزراء إلى منزل رئيس الوزراء الذي يعاني من مرض خطير، واخبره بما دار في اجتماعات الحزب، وأن الأعضاء يريدون تشكيل الوزارة، ويطالبون بطرد (ملفيل) الذي تسبب في الأزمة.

واستقبل رئيس الوزراء المريض الوزير (ملفيل) الذي اخبره أنه جاء ليقدم استقالته، وأنه عزم على طلاق زوجته، ونصحه رئيس الوزراء بالتريث قليلا وعدم التسرع في الاستقالة و الطلاق، وفي المساء استقبل رئيس الوزراء سيدة المجتمع (جوليا درايفورد) وعرض عليها أن يعين زوجها سفيراً في إحدى دول افريقيا، ويجتمع أعضاء مجلس النواب لمناقشة الموقف في افريقيا، ويلقي زعيم المعارضة بياناً، وكذلك وزير المالية ونائب رئيس الوزراء وأعضاء

الصفوف الخلفية، وينتظر الجميع الخطب النهائية التي سوف يلقيها الفريد بيتس ـ نائب زعيم المعارضة ـ والوزير ملفيل ـ صاحب الفضيحة ـ ولكن ملفيل يذهب إلى حجرة مكتبه، حيث يدبر امراً مع سكرتيره البرلماني، ويطمئنه إلى أن كل شيء (يسير حسب ما توقعنا).

وأسند بيتس ظهره إلى مسند مقعده، وبين الحين والحين كان يختلس النظر إلى شرفة الزوار الغربية فقد كان يعلم أنه ليس من عادة (جوليا) أن تتخلف عن الحضور عندما يلقي خطاباً، وفي الساعة التاسعة إلا ثماني دقائق، لمس أحد السكرتيرين كتف نائب زعيم المعارضة، ودس في يده خطاباً مكتوباً عليه: «سري جداً»، ويقرأ «بيتس» الخطاب مرتين ثم يدسه في جيبه، وعندما ينادي عليه رئيس الجلسة للكلام، ينهض على قدميه محدثاً ضجة كان قطعة حديد صلب قد ارتطمت بالأرض.

ويلقي خطاباً ملتهباً، ويندد بالخطأ الذي ارتكبه ملفيل واصفاً ذلك بأنه أكبر جريمة في تاريخنا كقوة استعمارية

ويقترب منه أحد السكرتيرين ويضع في يده قصاصة ورق، يقرأها بينما هو مستمر في الحديث «أنني اعتقد أن البنك الصناعي».. ويبدأ صوته يبطىء في الالقاء «.. نعم البنك الصناعي له أهمية كبيرة.. ولكن هذا الأمر الذي كنت أريد أن أحدثكم عنه لم يعد ذا أهمية، لأنني تسلمت تقريراً هاماً الآن، وقد فهمت بأن حاكم كادو قد استدعي من أفريقيا في اجازة إلى أجل غير مسمى، وأن رئيس الوزراء قد أصدر قراراً بتعيين (ادوارد درايفورد) وزيراً للدولة في أفريقيا، والغاء حالة الطوراىء في كادوا، واطلاق سراح (مستر مالاندا)

ودعوته إلى لندن لاستئناف المفاوضات..» ويبدأ حديث نائب زعيم المعارضة يفقد أهميته، كما بدا هو نفسه يتعثر، والأعضاء يتشاغلون عن الاستماع، وفي شرفة الصحفيين، يميل صحفي على جاره ليهمس: (هذا هو اعظم سياسي رأيته في حياتي»

ويرد زميله:

هل تعتقد أنه من تدبير الوزير ملفيل.

ويجيب الأول: كلا يا عزيزي إنه من تدبير العجوز شخصياً. أنت تعلم احب جملة إلى رئيس الوزراء. «في السياسة.. التوقيت هو كل شيء».

ويقف الوزير (ملفيل) ليخطب لمدة ثلاثين دقيقة، وقد تسربت إليه نشوة الانتصار التي تعود عليها، قبل أن يفجر قنبلته: (قد يكون هنا آخر خطاب لي كوزير للخارجية وشؤون المستعمرات، ولكني أعود فأكرر الكلمة التي استعملتها في حفلة قصر لانكستر، انني أريد الأفريقي أن يكون أخي) ثم يجلس وهو يتذكر اليزابيت.. زوجته.

وعند باب الخروج من قاعة الجلسة، استوقف سكرتير الحزب المعارض بيتس وسأله:

(لماذا لم تتمسك بمناقشة تصريح ملفيل في قصر لانكستر)

فنظر إليه بيتس واخرج الخطاب الذي تسلمه في الجلسة وقال: اقرأ هذا..

«عزيز بيتس.. سبق لك أن وجهت سؤالا في البرلمان إلى وزير الخارجية، وتساءلت عما إذا كان قد ألقى بتصريح إلى سيدة المجتمع مسز جوليا درايفورد التي كانت تجلس إلى جواره أثناء حفلة العشاء التي أقيمت في لانكستر لتكريم رئيس الوزراء الإفريقي مستر مانديلا، ترتب عليه أن ثار الأفريقيون في «كادوا» وشعر مستر مانديلا بأن كرامته قد اهينت.لا. أحب أن أذكر لك انني قد أوليت هذا الأمر اهتماماً شخصياً، ولكني تسلمت خطاباً من مسز جوليا درايفورد تقرر فيه أن التصريح الذي نسب إلى مستر ملفيل ليس صحيحاً، وأن وزير الخارجية لم يتفوه بهذه الكلمات..

صديقك المخلص الدرو كولارد ـ رئيس الوزراء».

وأعاد سكرتير الحزب المعارض الخطاب إلى بيتس وهو يقول: انه لشيطان، عجوز زكي.

قال بيتس: نعم.. إنهم سياسيون من الطراز الأول.. لقد مكثوا في الحكم مدة طويلة.

وتذكر بيتس: جوليا في افريقيا!... وارتاح إلى خاطر عَبَر ذهنه المتعب وهو أنه من الأفضل له ولها أن يكون كل منهما في قارة مختلفة، وحث خطاه ليلحق بطابور الخارجين الذي بدأ يختفي.

الوزير العاشق :

الرواية طويلة جداً، ولذلك اضطررت إلى تلخيص هذا الجزء منها، للاشارة إلى عالم الدسائس والعفونة والفضائحية في بريطانيا ـ التي هي موضوعنا ـ،

وقد لا يسمح لنا الحيز بذكر فضائح حقيقة تداولتها صحف الستينات والسبعينات، عن الوزراء العشاق، الذين تصادف أن عشيقاتهم كن عميلات روسيات، أمثال وزير حربية بريطانيا في الستينات (جون بروفيومو) الذي قدم استقالته لرئيس الوزراء هارولد ماكميلان بعد أن انكشف أمر علاقته الغرامية مع عارضة الأزياء كريستين كيلر، التي كانت على علاقة مع دبلوماسي سوفييتي..

ثم أن صحافة (التابلويد) ـ الصحافة الشعبية في بريطانيا ـ تكتظ بحكايات الأميرة (سارة) ـ كنة الملكة وزوجة الأمير اندرو ـ وصورها الفاضحة في جنوب فرنسا برفقه صديقها جون برايان ـ وقصة المخابرة الهاتفية بين (الأميرة ديانا) زوجة (الأمير تشارلز)، و (جيمس غيلبي) الذي تربطها به صداقة قديمة، وفي هذه المخابرة تخاطب (ديانا) صديقها (جيمس) بعبارات الحب والود، وتتطرق إلى حياتها مع زوجها واصفة إياها بالعذاب..

القصة التي تعنينا هي الفضيحة التي تفجرت في لندن، بعد أن تكشفت تفاصيل العلاقة الغرامية التي تربط بين وزير التراث البريطاني (ديفيد ميلور) وبين الممثلة الاسبانية المغمورة (انطونيادي سانتشا).

والجهة التي كانت وراء كشف الفضيحة ــ كما قيل ــ مهندس الكترونيات، اسمه (نيكولاس فيليب) في شقة يملكها، كان قد زرعها في وقت سابق بشبكة دقيقة من اللاقطات الالكترونية، ارضاء لهواية شخصية.

وبهذه الطريقة، استطاع أن يلتقط ويسجل تفاصيل اللقاءات (الحميمة) بين الاسبانية المغمورة وصديقها وزير التراث البريطاني.

والقانون البريطاني لايطال مهندس الاكترونيات، فهو زرع شقته الخاصة، وهذا حقه الشخصي، فقام بتوصيل خط التليفون بجهاز آخر على هيئة سيارة (جاغوار) بها مسجل يقوم برصد جميع المكالمات الهاتفية التي ترد على الشقة، وتدور بين (ميلور) و (انطونيا).

كما وضع جهاز تنصت خلف احدى اللوحات المعلقة على جدار غرف النوم، وقدم الشقة للممثلة لكي تقيم فيها مجانا، ومن دون عقد ايجار..

كان يعلم أن هناك علاقة بين (ميلور) و(انطونيا)، وقد سعى للحصول على معلومات عن هذه العلاقة، يبيعها للصحف، ويجني ثمار عمله كمهندس الكترونيات ورجل أعمال، وربما كجاسوس صهيوني..

وفعلا، بمجرد حصوله على الأشرطة، اتصل بصحيفة (ذانيوز أوف ذا وورلد) ليبيعها القصة، وقامت بابلاغ الوزير، الذي اعتبر اتصال الصحيفة به يشكل نوعاً من الابتزاز، وارتكب حماقة عندما اتصل بعشيقته ليخبرها بالامر، وبذلك وضع سلاحاً جديداً أمام الطرف الآخر يستخدمه ضده.

وقد اتجه مهندس الالكترونيات إلى صحيفة «ذاپيبول» التي قررت شراء التسجيلات، وجندت محرراً خاصاً لمتابعة رواية الغرام الرسمية، ومصوراً أقام في شاحنة بمواجهة البيت لرصد المواعيد الغرامية بالصور.

وبذلك اكتملت خيوط الرواية بطريقة محكمة يستحيل معها على أعضاء اللجنة الخاصة برصد تصرفات الصحافة في مجلس العموم البريطاني للتضييق على «ذا پيبول» لأن أي تقييد لحرية الصحافة لن يمنعها من نشر مثل هذه

الفضائح، كون الوقائع صحيحة، ومصدرها لا يخضع للملاحقة القانونية لأنه تصرف في أملاكه.

يا له من فأر :

وصحيفة «ذابيول» من نوع الصحف المنغمسة في الإثارة والباحثة عن الفضائح. وهي توزع ملايين النسخ، ويزداد حجم التوزيع عندما تكون المانشيتات فضائح مثيرة أو ملولة لسمعة شخصية فوق مستوى الشبهات.

وعناوين الصحف التي تلتقط أخبار فضيحة ما تأتي مدوية كقصف الرعد. وجارحة كالسياط، وعندما تفجر فضيحة غرام الوزير ميلور، كتبت الصحيفة في عنوانها الرئيسي: «ياله من فأر». ونشرت صحيفة أخرى على لسان أنطونيا: «لست كعكة».

وتسلل الصحفيون إلى خزانة العشيقة، دخلوا تحت ثيابها وسلخوا جلدها للخروج من كل ذلك بقصة شيقة تسلي القراء، وتجعل منها فضيحة متكاملة وجذابة.

«أن. انطونيادي سانتشا» ممثلة مغمورة، لم يمكنها جمالها من تحقيق ما كانت تصبو إليه في عالم الفن والتمثيل فاضطرتها الظروف إلى تمثيل بعض الأدوار في أفلام جنسية رخيصة. وهي نصف اسبانية، وهي احدى الجنسيات التي ترتبط في أذهان الإنكليز بالعاطفة العاصفة والغرام الشاعر المتوهجة.

الصدفة أيضاً كانت أن انطونيا سادية، تشبع نهمها بمزيد من أسرار علاقتهما كل يوم، حتى أنها لم تترك سراً مغطى على وزير التراث المتزوج،

والأب لولدين، فعندما يلتقيان تحت سقف واحد ـ تقول الطونيا ـ يرتدي ثياب لاعبي كرة القدم قبل الصعود إلى السرير، ثم يطلب منها أن تسوطه على قفاه.

ثم عاد ميلور إلى زوجته، وبدأ حملة علاقات عامة مكثفة ليضع نفسه في إطار رجل العائلة الذي عاد إلى بيته وأولاده، تائباً مستغفراً بعد زوال نزوة طائشة.

وحين قدم استقالته ليحفظ ماء وجهه رفض جون ميجور رئيس الوزراء قبولها، وأصر على مساندة وزيره حتى النهاية لكي يؤكد على أن صحافة الفضائح لا تحكم بريطانيا، وأن حزب المحافظين هو الذي يحكم.

وقال أنصار حزب المحافظين: أن «منى الغصين»... وهي فلسطينية من مواليد الكويت، تلقت علومها الابتدائية والمتوسطة في مصر ـ المدرسة الانكليزية ـ وفي العام ١٩٦٤ استقرت في لندن وتعلمت في مدارسها، قبل أن تلتحق بالجامعة في باريس حيث درست الفلسفة والتاريخ والأدب الانكليزي، وباشرت بعدها العمل كمنتجة في صناعة السينما والمسرح، وأسست مع زوجها السابق ـ أرنولد بونيز ـ وهو مصرفي بلجيكي، شركة (منى بوينز للاستشارات الانتاجية)، ثم طلقت منه لتتزوج المصرفي محمد الشوربجي، وهو مصري الجنسية..

وترتبط (منى الغصين) بصداقة عائلية مع الوزير ديفيد ميلور وزوجته جوديث، وتصادف أن دعته مع زوجته لقضاء إجازة في ماربيا بأسبانيا في الأول من شهر آب (اغسطس) عام ١٩٩٠، قبل يوم غزو العراق للكويت، وفي حينه قام مصور من صحيفة (ذا بيول) بمطاردة الوزير (ميلور) في ماربيا بأسبانيا،

والتقط له صوراً، وحسب ما ذكرته صحيفة (ديلي اكسبرس) ـ الصادرة في ٢٣ أيلول (سبتمبر) ١٩٩٢ ـ فإن المصور والعناصر الأخرى التي طاردت (ميلور) في أسبانيا، هي من عناصر (الموساد).

وكتبت صحيفة (ذابيبول) في نفس الفترة ـ آب (اغسطس) ١٩٩٠ ـ لتنقد الوزير البريطاني الذي لبى دعوة ابنة شخصية بارزة من م.ت.ف التي وقفت إلى جانب الغزاة العراقيين.. وأشارت إلى أن الداعية هي التي دفعت ثمن تذاكر الطائرة. ووضعت بتصرف ميلور وزوجته جوديث وولديه داراً فخمة، وكذلك يختاً.. وهذا غير لائق بوزير بريطاني بطبيعة الحال!

وفتشت الصحف عن تاريخ العلاقة بين أسرتي القصين وميلور، فوجدت أن الوزير تعرف بمنى منذ أكثر من ثلاث سنوات، في حفل خيري أقامته العون الطبي الفلسطيني MAP في لندن وكان الوزير ميلور ضيف الشرف وخطيب الحفل حكاية ميلور لم تكن مجرد فضيحة عادية، ولكنها كانت حرباً خفية تدور في أروقة سرية عمل ميلور دوراً كبيراً فيها، فعمله يتطلب منه التعامل مع الاذاعة والتلفزيون وقطاعات الفنون والثقافة، ومهمته على هذا الأساس تحديد حرية الصحافة ومنعها من التدخل في حياة الأشخاص الخاصة.. وهو نفسه الذي حذر الصحف في الأيام الأولى من توليه منصبه، بأن عليها أن لا تفرط في استخدام الحرية.

وكان صحفي قد اتصل به أثناء الحملة الانتخابية السابقة، وعرض عليه تسليمه قائمة بأسماء وعناوين أربع نساء كن على علاقة بزعيم حزب الأحرار الديمقراطيين (بادي اشداون) إلا أنه رفض نشرها.

وصحيفة (ذا بيبول) و (الصن).. مملوكتان لـ (مردوخ) امبراطور الصحافة البريطانية، الذي أراد إفهام (ميجور) بأنه يستطيع أن يضرب تحت الحزام أحياناً، إذا استدعى الأمر ذلك..

فتش عن الموساد !

ثم طفت على السطح قضية (منى الغصين)..

و(منى) هي ابنة رئيس الصندوق القومي الفلسطيني لـ م.ت.ف (جويد الغصين) ـ ويعد بمثابة وزير المالية.

وأشارت هذه الصحف بأن ميلور، حين كان وزير دولة بوزارة الخارجية البريطانية، موقفاً جريئاً، أبرزته جميع وسائل الاعلام.

كان ذلك عام ١٩٨٨ عندما قام ميلور بزيارة فلسطين المحتلة، وقد ذهب إلى الضفة الغربية، وبينما كان يتجول، شاهد جندياً اسرائيلياً يعتدي بوحشية على مواطن فلسطيني، فقام باستدعاء الجندي ونهره على مرأى من مراسلي وكالات الانباء العالمية، وتزامن ذلك مع عرض صور لجنود اسرائيليين وهم ينهالون بأعقاب البنادق على فلسطيني، ويكسرون يده بالحجارة.

وقد لاحظت (الموساد) بأن موقف الوزير البريطاني يشكل (سابقة خطيرة) بكل المقاييس، وقررت أن تحرقه تماماً عقاباً له على مسلكه، فاستفادت أولا من قيام صداقة عائلية بين الاسرتين، وقيام الاسرة الفلسطينية باستضافة الاسرة البريطانية، وعندما لم يتم اسقاط الوزير، تم تدبير فضيحة (انطوبادي

سانشا)، ولم يستبعد بعض المراقبين أن تكون العملية برمتها من تدبير (الموساد) بما في ذلك ترتيب الشقة في حي (ماي فير) الملغمة بالالكترونيات وأجهزة التصنت، واختيار بطلة الفضيحة التي هي ممثلة لأفلام البورنو التي تلذذت برواية حكايات عن تصرفات غريبة للوزير في السرير، ودحضها ميلور بقوله «إن كلامها هراء».

قصفوه بمدافعهم الاعلامية مرتين، ومن الطبيعي أنه لم يستطع الصمود، في أعظم (سابوتاج سياسي)..

الفضيحة الجديدة لديفد ميلور

ميلور يرفض الاستقالة وزوجته تتمسك به

أكدت جوديث ميلور (٤٥عاما) زوجة النائب البريطاني ديفيد ميلور في حديث تلفزيوني أجرته معها محطة التلفزيون البريطانية تمسكها بحياتها الزوجية واستعدادها للوقوف إلى جانب زوجها رغم الفضيحة التي فجرتها صحافة التابلويد الشعبية وكشفت فيها عن علاقته الغرامية مع مستشارته السابقة في وزارة التراث الكونتيسة بنيلوب كوبهام (٤٠عاما).

وفي ردها على سؤال حول موقفها من اعلان زوجها استعداده للزواج من عشيقته الكونتيسة كوبهام، أعربت عن عدم معرفتها بصدور مثل هذا الإعلان عن زوجها، ولكنها أكدت أن علاقتهما الزوجية تواجه مصاعب دفعتها إلى اتخاذ قرار بالانفصال والبحث في مستقبل أطفالهما والعثور على مسكن آخر للانتقال إليه بعيداً عن مسكن الزوجية ولكن ذلك وعلى حد تعبيرها يتطلب بعضاً من الوقت وكثيرا من الصبر وصلابة الارادة.

ومن جانبه أعرب النائب البريطاني المحافظ ووزير التراث والفنون السابق عن استيائه من الحملة الصحافية التي تقودها صحف التابلويد الشعبية وتتناول فيها حياته الخاصة، ووصفها بأنها لا تستهدف سوى تدميره شخصياً والقضاء على مستقبله السياسي وازاء ذلك التفسير أوضح ميلور اصراره على عدم تقديمه الاستقالة من عضوية مجلس العموم البريطاني (البرلمان) أو من حزب

المحافظين، لأن ذلك وعلى حد تعبيره لن يكون في مصلحة الناخبين في دائرته ولا في مصلحة حزب المحافظين.

وكانت صحف الاحد الاسبوعية البريطانية قد فجرت في صدر صفحاتها الأولى أسرار العلاقة الشخصية التي تربطه بعشيقته الجديدة الكونتيسة بنيلوب كوبهام، وكشفت عن زياراته المتكررة لمسكنها الفاخر في كاندي ستريت بفيكتوريا وسط لندن، وقضائه العديد من الامسيات في صحبتها ضاربا بعرض الحائط بسمعة زوجته السيدة جوديث وأطفاله منها أو سمعته كنائب في البرلمان تربطه صداقة عميقة برئيس الوزراء جون ميجر الذي يشن حملة ضد الفساد والمنحرفين بين كبار المسؤولين في حكومته.

والمثير ان رئيس دائرة حزب المحافظين في حي بتني اليكس اليوت في تعقيبه على فضيحة نائب الدائرة ديفيد ميلور، اشار إلى أن اعضاء الأسرة المالكة البريطانية يمارسون حياتهم الخاصة دون حرج فلماذا يصبح ديفيد ميلور أو غيره من المواطنين البريطانيين في حياته الخاصة فضيحة تستوجب شن الحملات الصحافية.

وأضاف: «على أي حال أن علاقة ديفيد ميلور مع الكونتيسة بنيلوب كوبهام قديمة ومنذ زمن بعيد وأن تأخرت أنباء الكشف عنها».

أما زوج العشيقة الكونت كوبهام (٥١عاما) فقد التزم، وعلى عادة ابناء الطبقة الارستقراطية ـ الصمت ازاء أي تعليق حول فضيحة علاقة زوجته بالنائب ديفيد ميلور وزياراته المتكررة إلى مسكنهما في كاندي ستريت بحي فيكتوريا (غرب لندن)، وتجنب الرد على أسئلة مراسلي الصحف أو الرد على الاتصالات الهاتفية.

الفضائح الجنسية
تطال نجما صاعدا وأحد أمناء الخزينة

تعرضت حكومة المحافظين البريطانية التي يرأسها جون ميجور، وهي لم تفق بعد من الهزيمة التي لحقت بها في انتخابات سكوتلندا، إلى مزيد من الحرج الـر تعرض الحزب لفضيحة جنسية جديدة.

فقد استقال فجأة ريشارد سبرينغ النجم الصاعد في صفوف حزب المحافظين من منصب السكرتير الخاص للسيرباتريك مايهيو وزير شؤون ايرلندا الشمالية، بعد أن زعمت مدرسة دين أنها وصديقها وسبرينغ ارتبطو بعلاقة جنسية ثلاثية.

وأعادت الاتهامات المثيرة التي نشرت في صحيفة «نيوزاوف ذي وورلد» الفضائح الجنسية التي طاردت حكومة المحافظين إلى السطح من جديد، ودفعت سبرينغ إلى الاستقالة ليصبح رابع مسؤول محافظ يقدم على هذه الخطوة العام الحالي ١٩٩٥.

ولم يتسن الاتصال بسبرينغ (٤٨ عاما) للتعليق على الاتهامات التي رددتها المدرسة المطلقة، وهي أم لطفلين، وقالت فيها أن السياسي المحافظ شاركها مضجعها مع صديقها بعد أن لعبت برأسها الشمبانيا التي احتستها في حفل عشاء أقيم في منزل سبرينغ بلندن قبل أسبوع.

وفي تطور آخر ضار بصورة المحافظين يواجه جوناثان أيتكن كبير أمناء الخزانة في حكومة المحافظين اتهامات جديدة ذات صلة بأعماله ومعاملاته الشخصية في الشرق الاوسط.

وقالت صحيفة «الغرديان» أن أيتكن كان «يقدم الفتيات» لاصدقائه السعوديين، وكان يقبل هدايا غالية كما لم يكشف عن عضويته في مجلس ادارة شركة أسلحة مملوكة للبنانيين.

ونفى ايتكن ومساعدوه لاتهامات في بيان أرسل إلى «الصندي تايمز» دافع فيه عن علاقاته السعودية.

وقال مساعدوه «أنه يؤمن بأن علاقات العمل التي تربطه بالسعوديين مفيدة للصادرات والاستثمارات البريطانية كما أنها تتسم بالنزاهة».

وفي وقت لاحق استقال أيضاً روبت بينا نتريا حاكم المصرف المركزي البريطاني بعدما كشفت إحدى الصحف عن مغامراته العاطفية، حيث كتبت صحيفة صاندي بيرد الشعبية أن بينانتريا ضبط متلبساً في غرفة مجاورة لمكتب حاكم المصرف المركزي مع الصحافية الايرلندية والأمريكية الأصل ماري آلن سنون، وقد اعترفت الصحفية المذكورة بأن علاقاتها مع روبرت بدأت منذ العام (١٩٩١) عندما كان رئيساً لتحرير الايكولوميست، واستمرت بينهما عندما أصبح نائباً للحاكم في العام (١٩٩٣) حتى أواخر العام (١٩٩٤).

وأكدت أيضاً أنها كانت تستخدم إسماً مزوراً لتتمكن من دخول حرم المصرف المركزي في وقت كانت فيه الاجراءات الأمنية متشددة تحسباً من أي هجوم قد يشنه الجيش الجمهوري الايرلندي.

بريطانيا: الوزير السابق ألن كلارك
نورط عاطفياً مع زوجة صديقه وابنتيها

مع نهاية أيار عام ١٩٩٤

انشغل الرأي العام البريطاني بفضيحة سياسية أخلاقية جديدة، بطلها الوزير النائب السابق آلان كلارك البالغ من العمر ٦٦ عاماً، والذي عرف أخيراً بانتقاده لسياسة حزب المحافظين الذي ينتمي إليه خصوصاً لجهة التحقيق معه في قضية بيع الأسلحة إلى العراق.



القاضي مع ابنته جوزفين ـ إلى اليسار ـ وزوجته فاليري بعد وصولهم إلى لندن وفي الإطار ألن كلار

فقد نشرت الصحف اخباراً مطولة عن علاقة عاطفية بين كلارك وزوجة قاض سابق هو جيمس هاركيس (٦٤عاما) الذي هاجر مع عائلته إلى جنوب افريقيا عام ١٩٧٧.

وفي التفاصيل أن كلارك كان صديقاً للقاضي وعائلته، لكنه في الوقت نفسه كان صديقاً أكثر من اللازم للزوجة فاليري (٥٧عاماً) وعلى مدى ١٤ عاماً، والأخطر من هذا انه لم يكتف بعلاقتة مع الزوجة، بل يزعم القاضي أن كلارك اقام علاقة مع ابنتيه جوزفين (٣٤عاما) وأليسون (٣٦عاما) وأن العلاقة المزدوجة لم تكن مكشوفة امام الأم وأدت إلى انقطاع الصلة بين الشقيقتين اللتين تنافستا على قلب الرجل قبل أكثر من عشرة أعوام.

وقال القاضي الذي وصل مع زوجته وابنتهما جوزفين إلى لندن، انه يعود إلى بريطانيا للنيل من الرجل الذي خان صداقته بعدما علم أخيراً بما كا يدور في الخفاء، وقالت زوجته في مقابلة مع تلفزيون «سكاي» أنها شعرت بالمهانة عندما أدركت ما حصل بين السياسي السابق لحزب المحافظين وحكوماته المتعاقبة، قبل أن يهدد بضرب كلارك بسوط ونفت عائلة هاركيس ان يكون اقدامها على تفجير هذه الفضيحة التي نشرت أخبارها أولاً صحيفة «نيوز أوف ذا وورلدز» التي تصدر الأحد، سببه الرغبة في كسب المال بل اعتبرت الدافع إليه «وضع الأمور في نصابها».

هذا وكانت فاليري زوجة القاضي جيمس هاركيس وابنتاه قد افادت لصحيفة «نيوز ان ذي وورلد» الاسبوعية البريطانية من مقر اقامتهن في جنوب افريقيا عن علاقاتهن الغرامية بكلارك وقلن أنهن قررن كشف المستور بعدما تقرر نشر مذكرات كلارك في جنوب افريقيا.

واعترفت زوجة القاضي بأن علاقتها بالوزير العاشق استمرت ١٤عاما خلال الثمانينات وأنه اغواها «بشخصيته القوية» ثم انتقل بعد ذلك لغواية ابنتها اليسون التي تبلغ من العمر الآن ٣٦عاما ثم ابنتها جوزفين الاصغر بعامين وذكرت زوجة القاضي وابنتاها أن كلارك البالغ من العمر الآن ٦٤عاما اعتاد أن يرسل اليهن عبارات فاضحة على أوراق مجلس العموم البريطاني وأنه أرسل لهن صورة شخصية له وهو لايرتدي غير قميص قطني وكان كلارك الذي اعترف في مذكراته المثيرة بأنه من عشاق المرأة يزور باريس لدى نشر تلك التقارير الصحافية وبعد مطاردة طويلة من جانب الصحافيين قال في خبث شديد «اعتدت الا اعقب على ما تقوله السيدات عني».

أما جين زوجة كلارك فإنها لم تجد ما تدافع به عن زوجها إلا القول:

«من الطبيعي حين تقيم علاقات غرامية مع افراد الطبقة الدنيا أن يهرولوا إلى الصحافة» وكأنها بذلك تبيح له اقامة علاقات عاطفية مع طبقة الذوات العليا فقط.

هذا وقد سارعت زوجة كلارك الذي عمل وزير المشتريات والدفاع في حكومة رئيسة الوزراء تاتشر والذي فاقت مبيعات مذكراته المثيرة مبيعات مذكرات تاتشر نفسها، سارعت إلى لافتة في حديقة منزلها تحذر المتطفلين من الدخول كتب عليها «كلاب الحراسة مطلقوا السراح».

النجمة التي هوت

نيلسون منديلا يتخلى عن زوجته وبني بعدما لاحقتها الفضائح .

الشعب يتخلى عن حاكمته غير المتوجة بعدما واجهت تهماً متعددة منها:

الفساد.. الخيانة الزوجية.. الإختطاف.

القشة الأخيرة التي افقدتها آخر منصب رسمي لها «كتائبة لوزير الفنون والثقافة في جنوب افريقيا» بعدما حاولت وبني منديلا إحداث انشقاق داخل حزب المؤتمر الوطني الأفريقي الحاكم. وذلك بتأليب الناس ضد الحزب والدولة وعصيانها للأوامر التي تلقتها بعدم السفر.

والأزمة التي أثرت عليها بشكل ملحوظ هي القرار الذي صدر بشأن إبعادها عن منصبها كتائبة وزير في نهاية آذار لعام ١٩٩٥، للدرجة أنها قررت عقد مؤتمر صحفي ما لبث أن أعتذرت عنه بدون تقديم أية تفسيرات مقنعة.

ويعتقد الكثير من المحللين السياسيين أن انهيار وبني منديلا جاء بسبب سلسلة الأضرار التي لحقت بها من جراء الفضائح المتالية التي لاحقتها خلال الأعوام المنصرمة.

فعندما داهمت الشرطة منزلها أثناء وجود زوجها نلسن منديلا في السجن، فوجئت القوة المداهمة بوجود رجل غريب مختبئاً في غرفة نومها مما أثار حولها الشك بالخيانة الزوجية.

وكانت وبني قد نفت التهمة حينها واتهمت أعداء الثورة بالترويج لها. وذلك عندما ورد إسمها في دعوى الطلاق التي أقامتها زوجة الرجل عليه هذا وقد نفت ايضاً كل التهم الموجهة إليها من قبل أعداء الثورة حسب زعمها والتي تتضمن سلسلة طويلة من الاتهامات من بينها اتهامات بالإختطاف والفساد وإساءة استخدام الأموال العامة.

ومن هنا فإن روح التمرد المسيطرة على هذه المرأة قد تدفعها لخوض مغامرة جديدة تدفع فيها بأوراق قديمة عن تاريخها في النضال ضد العنصرية لتذكر الناس فيه بالمعاناة التي خاضتها خلال مرحلة النضال ضد حكم الأقلية البيضاء.

والجدير بالذكر أن وبني كولومبوس ماديكيزيلا هي السادسة من بين أحد عشر من الأشقاء والشقيقات. وكانت والدتها جيرترود من الملونين ذوات البشرة الفاتحة والشعر الأحمر، مما عرضها للإضطهاد من قبل والدة زوجها حتى وصفت هذه الجدة بأنها أول شخص عنصري تصادفه وبني نفسها في حياتها.

وبعد سنوات انتقلت وبني إلى جوهانسبورغ لإكمال دراستها حيث شاءت الأقدار أن تلتقي بنلسون مانديلا الذي كان حينها قد أصبح شخصية سياسية ونجماً صاعداً في حركة مقاومة الأقلية البيضاء العنصري.

وعندما التقى نيلسون بوبني كان عمره ٤١عاماً، بينما هي لم تكن تتجاوز الخامسة والعشرين. وفي مذكراته يقول نلسن مانديلا عن أول لقاء له بها:

«عرفت على الفور أني أريد الزواج منها، وقد أبلغتها ذلك لأني حالما رأيتها شعرت بروحها المرحة ومشاعرها الدافقة وبشبابها وشجاعتها.»

وفعلاً تم الزواج بينهما في ١٤حزيران عام ١٩٥٨ وكانت السنوات الأربع الأولى التي قضياها معاً قبل أن يسجن زوجها نيلسون مانديلا أثمرت عن ولادة ابنتين هما زيناني وزينزي.

وكابد بعد ذلك نيلسون مانديلا سنوات طويلة من السجن، بينما ألقت وبني بكل ثقلها في حركة النضال السياسي بحماس شديد. وتعرضت كذلك للسجن والإعتقالات المتكررة بسبب ازدياد نشاطها السياسي في تلك الأونة.

سلسلة الفضائح :

أما سلسلة الفضائح التي أدت إلى هبوط نجمها فكانت على النحو التالي:

في يناير عام ١٩٨٩ تفجرت حولها فضيحة مقتل الشاب «موكهيتسي سيبي» البالغ من العمر أربعة عشر عاماً، وذلك بعد اختطافه برفقة ثلاثة آخرين من كنسية في سويتو من قبل فريق نادي مانديلا الرياضي الوهمي لكرة القدم، حيث لم يلعب أفراده أية مباراة بكرة القدم طوال فترة وجوده، وذلك لأن عمله الرئيسي كان مقتصراً على حراسة ومرافقة وبني منديلا فقط.

وعلى الرغم من إخلاء سبيلها إثر الإستئناف الذي قدمته لنقض حكم الإدانة، فإن هناك المزيد من الإتهامات التي تنسب إلى الفساد وإساءة استخدام أموال مخصصة لقطاع الخدمة الإجتماعية في حزب المؤتمر الوطني الإفريقي.

بالإضافة إلى محاولة إبرام صفقة ماس مع أنجولا، ومحاولة تلاعب بعقود بناء في جنوب افريقيا.

ومع أن المحكمة لم تصدر بعد حكمها النهائي بشأن هذه الإتهامات فإن شعب جنوب أفريقيا قد أصدر بشأنها حكمه النهائي.

والمشكلة التي تعاني منها وبني مانديلا الآن أنها مازالت في قرارة نفسها تعيش فترة ما قبل الثورة وما يصحبها من تجاوزات، في حين أن مرحلة الثورة قد انتهت بالفعل بتقليد المؤتمر الإفريقي لزمام الأمور في البلاد.



ثورة الخدم في الفلبين
أطاحت بوزير الخارجية!

قد يتساءل البعض. ما هي علاقة ثورة الخدم بالجنس والسياسة؟

والجواب بكل بساطة أن الخدم عندما يثورون، غالباً ما تكون ثورتهم ضد التحرش والإعتداء الجنسي الذي تفرضه عليهم طبيعة عملهم في بيوت الأسياد.

والخادمة أي كان انتمائها تبقى بنظر سيدها أو ابنه جارية صالحة للمتعة إضافة لقيامها بدور الخادمة. بل أن السيد يعتقد بأنه يتعطف ويتكرم على خادمته عندما يرضى بأن تشاركه المتعة الجنسية لأنها حسب وجهة نظره تشعر في قرارة نفسها بالسمو الإجتماعي نتيجة إقامتها لمثل هذه العلاقة

أما السيدات اللواتي يعرفن بحقيقة رغبة أزواجهن تجاه الخادمات فإنهن يعاملن خادماتهن بحقد وكراهية واحتقار.

وأمام هذه المعطيات المتناقضة تجد الخادمة نفسها بين ليلة وضحاها ضحية لإعتداء جنسي من سيدها واحتقار وكراهية من سيدتها. مما يجعلها في قرارة نفسها تكره وحشية سيدها المستذنب والإهانات المشينة التي تتعرض لها من سيدتها الغيورة وتغدوا بالتالي حاقدة على الاسرة التي تعيش في كنفها بحيث تغتنم الفرصة المناسبة لتثأر لكرامتها وشرفها.

وعلى هذا فيمكن القول بأن معظم الجرائم التي ترتكبها الخادمات ضد أسيادهن وأرباب عملهن ينطوين تحت هذا البند..

ولكن هل يمكن لحالات من هذا النوع أن تؤدي إلى أزمات سياسية بصورة ما من الصور..؟

الجواب نعم.. فعندما تستفحل الأمور ويزداد عدد المظلومين تحت اي بند من بنود الظلم. فلا بد من أن تتحرك معهم ضمائر ذوي الشأن شاء أصحاب تلك الضمائر ذلك أم ابوا. ودليلنا على ذلك هو ما حدث في الفلبين مؤخراً حيث تم إعدام أربعة سجناء في سجن «شانغي» في سنغافورة عقاباً لهم على جرائم ارتكبوها وبين هؤلاء الاربعة أعدمت امرأة فيليبينية الجنسية تدعى «فلور كونتمبلاشن» كانت تعمل خادمة لدى احدى الاسر السنغافورية وقد ادانتها المحكمة بجريمة قتل مزدوجة كانت ضحيتها مواطنتها الخادمة الفيليبينية «دليا ميغا» التي تعمل في سنغافورة ايضا وطفل كان عمره اربع سنوات لدى وقوع الحادث، منذ أربع سنوات في العام ١٩١، وكانت الخادمة القتيل تتولى العناية به

هذه الحادثة وما أعقبها من محاكمات وحكم بالاعدام على الجانية، ادت إلى أزمة دبلوماسية بين سنغافورة والفيليبين، أطاحت اخيراً بوزير الفيليبين من منصبه في محاولة لتهدئة الامور داخليا، لما حظيت به قضية الخادمة «فلور» من تعاطف شعبي، وبسبب اتهام الدبلوماسية الفيليبينية بالتقصير في الاهتمام بهذه القضية.

وكانت عملية تأزم العلاقات بين سنغافورة والفيليبين قد بدأت بالغاء رئيس وزراء سنغافورة لزيارة رسمية كانت مقررة إلى الفيليبين، واستدعاء سفيري البلدين للتشاور، ثم قرار الرئيس الفيليبيني «فيدل راموس» أرسال طائرات نقل عسكرية فيليبينية إلى سنغافورة لنقل الفيليبينيات العاملات في هذا البلد وبدورها فقد أصدرت سنغافورة تحذيرا إلى رعاياها في الفيليبين، بأن الوضع في هذه الدولة لم يعد آمناً بالنسبة لهم، بعد أن جرى احراق الاعلام السنغافورية.



فيدل راموس رئيس الفلبين : موقف صلب

الفيليبين تعتبر «فلور كونتمبلاشن» شهيدة أما سنغافورة فتؤكد أن فلور اعترفت بأنها قتلت مواطنتها وزميلتها في المهنة «دليا ميغا» وبأنها اغرقت الطفل السنغافوري «نيكولاس هيوانغ» الذي كانت تعتني به دليا لان هذه الاخيرة رفضت أن تنقل لها حقية إلى الفيليبين اثناء سفرها بداعي الها كبيرة الحجم.

القنصل العام الفيليبي «اليزابيت بونسوسيسو» زارت المتهمة فلور تسع مرات في سجنها دون أن تنفي أمامها التهمة الموجهة اليها، وكذلك زارتها السفير «اليسا راموس» برفقة أولادها الاربعة واستغلت كونتمبلاشن مشاهدتها لابنائها الاربعة وتقدمت من المحكمة بالتماس الرأفة بها، كما أنها ادعت الجنون بهدف انقاذ نفسها من الموت اعداما.

الصحف الفيليبينية تساءلت حول عدالة الحكم الذي صدر بحق فلور.

أهي بريئة أم مذنبة؟ لم تعد هذه هي القضية، فقد أصبحت فلور أيقونة الحنق الشعبي في الفيليبين فعند وصول جثمانها إلى مطار مانيلا كانت في استقباله السيدة الاولى «أملينا راموس» وقد تلقت سفارة سنغافورة في الفيليبين تهديدات بتفجيرها، وتجلى الحنق الشعبي الفيليبيني في شوارع مانيلا حيث ظهرت شعارات مكتوبة على الجدران تطالب بقتل السنغافوريين ولفتت الحادثة انظار أهل الفن من منتجي الافلام فبدأوا الاستعداد لانتاج فيلم سينمائي عن قصة فلور أما التلفزيون الفيليبيني فقد كان له دوره ايضا في توجيه الرأي العام والتحريض ضد الفيليبينيين.

وهناك من يرى أن اعدام فلور أدى إلى احباط الشباب في الفيليبين، الذي يشعر بأن الاقتصاد الوطني لا يستطيع ضمان مستقبل له، والذي يرى في السفر مخرجاً لا بد منه ويضطر أكثر من مليونين ونصف مليون فيليبيني للعمل في الخارج، وفي مختلف المهن والميادين، ضاربين عرض الحائط بالشهادات الجامعية التي يحملونها ويعتمد جزء كبير من الاقتصاد الفيليبيني على العائدات والتحريلات التي تصل إلى الفيليبين من العاملين في الخارج، وتقدر بحوالى سبعة ملايين دولار سنويا.

حرق وفق الأعين :

وفي سنغافورة وحدها يعمل حوالي ٧٥ ألف فيليبيني كخدم منازل، ومعظمهم يتذمر من سوء المعاملة ومن التلاعب برواتبهم وهناك الكثير من القصص التي تنشرها الصحف السنغافورية عن سوء معاملة الخدم، وكثيراً ما يتم القبض على أصحاب العمل ومعاقبتهم وعلى سبيل المثال نشرت احدى الصحف أن حكما صدر ضد اثنين من ارباب العمل بدفع مبلغ ١٣٨٠ دولارا وبالسجن مدة ثمانية اشهر، لاقدامهم على احراق وجه خادمتهم بمكواة البخار وحكم ايضا على احدى ربات المنازل بغرامة قيمتها ٦٨٩ دولارا بسبب فقئها عين خادمتها لانها اهملت وضع الملابس في الخزانة وقد وصف احد الفيليبينيين العاملين في سنغافورة هذا البلد بأنه أسوأ مكان للعمل.

ان حادث اعدام الخادمة الفيليبينية في سنغافورة جعل الرئيس «راموس» يشعر بالقلق، بسبب اتهام الشعب لحكومته بالتقصير في التعاطي مع هذه القضية، خصوصا أن الانتخابات النيابية باتت على الأبواب، وان مرشحي الرئيس راموس يجاهدون للفوز في هذه الانتخابات، والاحتفاظ بأكثرية المقاعد في مجلس الشيوخ والنواب، وهذا ما دفع بالرئيس راموس للاسراع في التحرك تجاوبا مع التيار الشعبي ازاء قضية الخادمة، واصدر قرارا بمنع سفر الفيليبينيين إلى سنغافورة للعمل خدما، وأمر السلاح الجوي بنقل أية خادمة فيليبينية تشعر بأنها غير آمنة في عملها في سنغافورة، وتعيدها إلى الوطن الام، وكذلك أمر بارجاء زيارة رسمية كان من المفترض أن يقوم بها رئيس وزراء سنغافورة «كوة شوك تونغ» إلى الفيليبين.

وفوق ذلك فقد وعد الرئيس راموس الخادمة بالتحقيق في قضيتها، ووعد بقطع العلاقات الدبلوماسية مع سنغافورة اذا ما أثبتت التحريات أن الخادمة بريئة، أما اذا ثبت العكس، فانه يعتقد بوجوب التسليم والاعتراف امام العالم بأن ما قاموا به في الفيليبين هو شيء من الغوغاء وفي غير محله .

هذه الصيغة للحل التي حددها الرئيس الفيليبيني، كانت مخرجا بالنسبة له فعلى الاقل وفرت له الوقت الكافي للبحث عن حل موضوعي، وقد حاول مؤخرا تحويل اهتمام الشعب الفيليبيني إلى قضية اخرى اكثر حساسية، عندما أعلن ان قوات البحرية الفيليبينية قامت بتدمير مشآت صينية على جزر «سبارتلن» المتنازع عليها بين البلدين!

وهو يشعر بأن عليه واجب مواجهة الهياج الشعبي حتى لا يؤثر على المصالح الوطنية للفيليبين خصوصا أن سنغافورة، ذات الثلاثة ملايين نسمة، هي سادس دولة مستثمرة في بلاده التي يبلغ عدد سكانها ٦٥ مليون نسمة، وهي الشريك الثالث في التجارة معها، وعندما اعلن وزير الخارجية الفيليبيني المستقيل «روبرتو روميلو» مؤخرا عن وجود بعض الخسائر بسبب الاضطراب في سوق الاوراق المالية، فان هذا الكلام كان يعبر عن الغضب مما يجري اكثر مما له علاقة بالسياسة. وبرغم كل شيء فان الفيليبينيين يشعرون بالكآبة آزاء ما يواجهون من نظرة دونية تجاههم من قبل جيرانهم الاكثر ثراء والاقل ديمقراطية وبالذات من سنغافورة.

وقال استاذ في جامع الفيليبين هو «فرانسيسكو نمينز» انه فوجيء بأن الرئيس راموس صلب، لانه كان يتوقع منه الا يحيد عن سمعة الفيليبين كأمة من

الخدم الذين يعانون من الاذلال واضـاف: «سـعيد لانـني كنـت مخطئـا بتقديري للرئيس».!

كل ما سبق حتى الآن يمكن قبوله بالزعم بـأن القـالمين بـه هـم أشـخاص ليـسوا أسـوياء أو أن الجنس قد مخرلي أسهم وجعلهم عبـداً له.

ولكن أن نرى رجال دين يمارسـون عمليات الإغتصاب، فـإن ذلـك كما يقولون من عظائم الأمور، ومع ذلك فإن الأخبار الفضـائحية لا زالت تأتينا كـل يوم بما هو أغرب وأعجب خاصة وأن رجال الدين الذين سـنتحدث عنهم ليـسوا رجالاً عاديين كما سنرى. وإنما هم أصحـاب أفكـار خبيثة وفلسـفات شـيطانية تهـدف إلى اسـتخدام الجنـس كوسيلة مـن وسـائل الـترويج للمذاهـب الدينيـة المزعومة ومن لم استخدام ذلك المذهب الديني الفاسد كـأوراق ضغـط سياسـية عند الحاجة. فدعونا نتابع.

زانيات من أجل اليسوع

نعم هذا ما يحدث في بعض دول العالم المتحضر في أواخر القرن العشرين الذي نفخر بانتمائنا إليه فقد ترددت في الآونة الأخيرة أنباء مرعبة من مدينة بيونس ايرس، حيث رقصات العري لطفلات في العاشرة من أعمارهن، وعلاقات جنسية "لواطة" بين كبار السن وأطفا ل صغار السن، وأفلام فيديو تسجل بالصور أباً يمارس العلاقة الجنسية مع ابنته التي لا يزيد عمرها عن الثني عشر عاماً.

كل هذا .. وغيره .. تناقلته الأخبار عبر وكالات الأنباء ولأيام عديدة إلى أن اتضحت الصورة كاملة بعد خمسة أيام من إغارة قامت بها الشرطة في الأرجنتين على سبعة منازل يقيم فيها أعضاء كنيسة "أبناء الله" ويمارسون كل الإنحرافات الجنسية والشذوذ، ويدعون أن ذلك هو جزء من طقوس العبادة التي يزاولها أعضاء هذه الطائفة بصفة ثابتة ودائمة.

وقد صعق رجال الشرطة الذين قاموا بالإغارة على هذه الكنيسة عندما وجدوا فيها شرائط فيديو لفتيات صغيرات السن، ومواداً مطبوعة تشجع وتوصي بممارسة الجنس بين كبار السن والأطفال.

وقد صرح أحد رجال الشرطة بقوله :

لقد شاهدت فيلم فيديو واستمعت لشريط آخر، فوجدت أموراً مروعة تلحق اضراراً بالغة بالأطفال.

ويقول المدعي العام لمدينة بيونس أيرس؛ إن التقارير الأولية التي تلقيناها تشير إلى أن المؤثرات النفسية التي مورست على الأطفال كانت أخطر بكثير مما كنا نتوقع، ففي بعض الحالات وجدنا الأعراض الأولية للخبل والجنون واضحة بشكل قوي عند هؤلاء الأطفال. كما وجدنا أدلة واضحة على استخدام العنف الذاتي.

وقال ضابط شرطة آخر : إن أحد الأطفال قد بدا زائغ البصر كما لو أنه مصاباً بحول. وكانت أعينهم يكسوها الحزن، ونظراتهم تائهة كما لو كانوا يعيشون في عالم آخر.

وقد ألقي القبض أثناء حملات الشرطة على حوالي ثلاثين من زعماء الفرقة ويجري التحقيق معهم بتهمة خطف الأطفال والإضرار بهم، إلا أن هذه الاتهامات لا تزيد عن قطرة في محيط الاتهامات المثارة في التحقيق الدولي والتشعب حيث تبين أن فرقة "أبناء الله" مطلوبة من عدة دول أجنبية للتحقيق معها في شبهات تؤكد بأن من بين الأطفال الـ ١٦٠ الذين يقيمون في بيونس ايرس، أطفال اختطفوا من بيوتهم وعائلاتهم في دول أخرى، كذلك اثيرت شبهات حول وجود ما يشبه الشبكة الدولية لاختطاف الأطفال وتهريبهم من دولة أخرى بقصد استخدامهم في مراسم وطقوس العبادة بالفرقة.

وقد ذكرت صحيفة معاريف الإسرائيلية في عددها الصادر بتاريخ ١٩٩٣/٩/٦ أن "أبناء الله" هي إحدى أفرع طائفة كنيسة أنشئت في كاليفورنيا منذ ٢٥ عاماً، وقد طور ديفيد بورج زعيم الفرقة ومؤسسها آنذاك تكتيكاً وأسلوباً حظي بوصف "الاصطياد عن طريق الغرام والمداعبات" يرتكز

على قيام عضوات الفرقة بإغراء الرجال لممارسة الجنس معهم، كوسيلة لانضمامهم في عضوية الكنيسة، ووصف آخرون هذه الأفعال وهؤلاء النسوة اللواتي تستخدمهن الطائفة المذكورة بوصف أكثر صراحة عندما قالوا : إلهن زانيات من أجل اليسوع.

والجدير بالذكر أن استخدام الجنس في تجنيد أعضاء جدد لم يكن هو من جنون العجوز "بورج" الذي أصاب به كل المؤمنين بـه وساروا خلفه معصوبي الأعين، لقد حظر على أتباعه أيضاً استخدام الأدوية والعلاج، زاعماً أن الطبيعة وحدها هي العلاج الوحيد والحقيقي لكافة الأمراض.

وأما بورج نفسه فقد هرب من الولايات المتحدة الأمريكية منذ عدة سنوات بعدما بدأت السلطات الفيدرالية تحقيقاً شاملاً ضده، لا بسبب الزنا، ولا حماية للكنيسة، ولا صوناً لعرض يسوع، وإنما فقط لإخفائه حقيقة دخله، وعدم دفعه للضرائب. ويقيم بورج حالياً في اليابان، مع استمرار تواصله الروحي بإرسال الخطابات لأتباعه من المؤمنين به والمنتشرين في كنائس مختلفة من العالم.

وكانت الطائفة الكنسية التي اثيرت فضائحها في الأرجنتين هي إحدى الطوائف الكنسية التابعة له. وعندما اثيرت الحملة الإعلامية حولها ظهرت في بريطانيا كنيسة تدعى "عائلة الحب" وقالت عن نفسها أنها إحدى توابع طائفة بورج. وعلى الرغم من أن أعضاء الكنيسة ينفون أية صلة لهم بالطائفة الأمريكية أو بالفرع الأرجنتيني فإن زعيمها "جدعون سكوت" يقول بحماس :

"نحن نمارس الجنس بحرية مع بعضنا جميعاً، ولكننا لسنا مرضى جنسيين، ومحظور عندنا ممارسة الجنس مع الأحداث، كما هو عند فرقة بورج".

أما أعضاء كنيسة فرع بريطانيا فيقع مركز نشاطهم في قصر ريفي يرجع إلى القرن السادس عشر، ولديهم مراكز أخرى للدعوة في أنحاء لندن وبعض المدن الأخرى، ويقيم في هذا القصر الريفي عشرة كبار وعشرين طفلاً.

وقد تحدثت إحدى عضوات الفرقة بصراحة بالغة واسمها "تامارا" قائلة :

"لدنيا وجهة نظر متحررة جداً عن الجنس، وأنا أعلم أن هناك مسيحيين آخرين سوف يتضررون من تحررنا، ولكن هذه هي الطريقة التي نفهم بها التاخ أي "العهد القديم" ونفسره بها" ثم تتابع حديثها قائلة: "إذا كان هناك رجل يعيش في حالة من العزلة، وكان بحاجة إلى الجنس، عندئذ يسعدني أن أمارس الجنس معه، باسم الحب وباسم يسوع".

ويقول رئيس الطائفة :

إننا نرفض استخدام وسائل منع الحمل، وعندي "١١" طفلاً ولدتهم زوجتي، وعلى حد علمي فإن كل هؤلاء الأطفال هم أبنائي"

يقول ذلك وهو يعلم تماماً حسب تعاليم وطقوس كنيسته بأن زوجته "راحيل" تمارس الجنس بصفة دورية مع رجال آخرين.

وتوالت الحكايات والفضائح حيث ذكرت صحيفة "الصاندي تايمز" في مقابلة صحفية أجرتها مع سيدة بريطانية وبناتها وكن جميعاً عضوات بالفرقة ثم هربن منها حيث حكين عن الممارسات الجنسية الجماعية التي تمارس في العراء.

وتقول "فكتوريا فاديلا "١٨" عاماً" إنها انساقت مع والدتها إلى العضوية بهذه الطائفة بتأثير والدها الذي لا يزال يمارس طقوسه هناك باسم المسيح.

وقالت : هناك في نهاية كل أسبوع ما يشبه الاقتراع في مطبخ الطائفة بوضع قصاصات من الورق في قدور الطهي، وبواسطتها كان يتحدد من سيضاجع من في الأسبوع التالي.

وبعد كل هذا فلا غرابة أن نجد قسيسين يقومون بأعمال جنسية فريدة كما سنرى. حتى ولو كانت تلك الأفعال من النوع الفضائحي والجنائي.

اعتقال قس وزوجته
يديران قاعة للرذيلة في واشنطن

لم تكد تصحو مدينة واناتشي، مدينة مزارع التفاح في ولاية واشنطن، من ملابسات مقتل رجل متسول إلا وبدأت تواجه فضيحة جديدة اتهم فيها اباء وأمهات بارتكاب اعمال جنسية بحق اطفالهم.

وكشف الادعاء العام ان حوالي ١٢ طفلا تتراوح اعمارهم بين ٧و١٤ سنة تعرضوا لاغتصاب جنسي من قبل ١٨ شخصا من البالغين من آبائهم وأمهاتهم كانوا يجتمعون في قاعة تشرف عليها الكنسية لتوزيع المواد الغذائية.

والمتهم الرئيسي فيها هو القس روبرت روبرتسون البالغ من العمر ٥٠عاما وزوجته البالغة ٤٥ عاما من العمر.

فالقس يواجه ١٤ تهمة بينما تواجه زوجته ٨ تهم، وقد انقسم اهل المدينتين الجارتين على انفسهم ففريق يقول أن الشرطة قامت بواجبها وقلعت الشر من جذوره بينما يقول فريق آخر أن الشرطة تلاحق وتضطهد الجماعة الدينية.

أما القس روبرتسون الذي كان يملك محلاً لتصليح الدراجات النارية قبل انتسابه إلى سلك الكهنوت.

وبعد دراسة استغرقت خمس سنوات اصبح قسا في كنيسة البنتاكوستال وقال في مقابلة تلفونية من السجن ان الشرطة اعتقلته لأنه اتهم افرادها بالحصول على اعترافات من الاطفال بالقوة والاكراه، ويقول نقاد اخرون ان طفلة أحد رجال الشرطة هي الشاهدة في حوالي نصف الحوادث.

وقال قس آخر ان الشرطة اعتقلت بعض من ارتكبوا فعلا هذه الافعال الشائنة، واضاف يقول ان اهل المدينة اصبحوا يتوقعون ان تقرع الشرطة ابواب منازلهم، لكن المدعي العام قال ان هذه الاحداث الجماعية في الاعتداء على الأطفال زادت في المنطقة بصورة ملحوظة.

أما الحادثة الاخرى فهي مقتل شخص فقير متسول عندما طلب من ولدين لايزيد عمر الواحد منهما عن ١٢ سنة ان يتوقفا عن القاء زجاجات فارغة في النهر فقتلاه وهما الآن يقضيان مدة الحكم في السجن وسيطلق سراحهما عندما يبلغان الـ ٢١من عمرهما.

أسقف سويسري يفجر فضيحة أخلاقية

بمعاشرة صديقته وحملها منه سفاحاً

فجر الاسقف الكاثوليكي هانزجورغ فوجل فضيحة اخلاقية جديدة للكنيسة الكاثوليكية حيث اعترف بأن صديقته حملت منه سفاحاً، وأنه كان يعاشرها طوال فترة صداقتهما، ويعتبر الأسقف فوجل (٤٤عاما) اصغر اسقف كاثوليكي في سويسرا.

وقال الاسقف فوجل في رسالة وجهها إلى رعاياه في الكنيسة التي يشرف عليها ان ضغوط مسؤولياته الدينية بعد تعيينه اسقف لكنيسة بال الكاثوليكية في سويسرا اضطرته للجوء إلى امرأة تساعده على تخفيف هذه الضغوط فاختار امرأة كان يعرفها من خلال ترددها على الاسقفية.

واضاف الاسقف فوجل أنه بعد أن حملت منه صديقته، شعر بأن مصداقيته كأسقف قد انتهت وعليه الا يستمر في آداء عمله اسقفا لتلك الكنيسة، كما يجب عليه التخلي عن هذه الوظيفة.

وكان الاسقف فوجل قد انتخب اسقفا لكنيسة بال الكاثوليكية في يناير (كانون الثاني) عام ١٩٩٤، واشتهر فوجل بارائه الليبرالية، وقد صدر ضده حكم بالغرامة عندما كان قسيسا بسبب ايوائه لعدد من المهاجرين غير القانونين داخل كنيسته، وجعل منها مأوى لهم، مما يخالف القوانين السويسرية.

ويعتبر الأسقف فوجل من الاساقفة الكاثوليك القلائل الذين تم انتخابهم وليس تعينهم بواسطة الفاتيكان.

وقد القت استقالة الاسقف فوجل المزيد من الاضواء على مسلسل الفضائح الاخلاقية للكنيسة عموما، إذ شهدت الكنيسة في النمسا فضيحة اخلاقية في شهر مارس (آذار) حول الكاردينال هانز هيرمان جرنر (٧٥عاما) الذي اتهم بممارسة الرذيلة قبل ٢٠ عاما، كما أن اثنين من الاساقفة الاميركين استقالا بعد اتهامهما بفضائح اخلاقية.

وقال الدكتور ريتشارد سيب اخصائي التحليل النفسي الأمريكي وهو قسيس سابق هجر الرهبنة وتزوج ومن ثم ترك الكنيسة كقسيس «ان حوالي نصف القساوسة في أميركا الشمالية وفي اوروبا الغربية يمارسون علاقات جنسية محرمة».

واضاف «ان هناك فقط حوالي ١٥ في المائة من القساوسة الذين سيطروا على غرائزهم الجنسية واتجهوا إلى الروحانيات والرهبنة».

وقال الدكتور عبد المجيد القطمة رئيس الجمعية الطبية الاسلامية في بريطانيا «ان الاسلام دين حياة وواقع لذلك دعا إلى اشباع الرغبة الجنسية الطبيعية عن طريق الحلال والفطرة السوية المتمثلة في رباط الزواج الشرعي كما دعا الاسلام إلى اشباع الغرائز عن طريق الحلال، لأن اهمال بيولجية الجسم وتكوينه الطبيعي يؤدي إلى الاصابة بالاضطرابات النفسية واللجوء للعلاقات الجنسية المحرمة».

واضاف الدكتور القطمة: «انـه مـن خـلال الاحصـاءات الطبيـة تبـين ان اعلى نـسبة في سـرطان الرحم هي عنـد الراهبـات اللواتـي عـادة لا يـتزوجن ولا ينجبن ولقد زادت اخـيرا احـتجاجـات القسـاوسـة علـى فـرض العزوبيـة عليهـم بدعوى التفرغ للعبادة والرهبنـة، وكثـير منهـم يـترك الكنيسـة اليـوم ويـتزوج، ويعود إلى فطرة الله وفطرة الاسلام حيث لا رهبانية».

سعودي يغتصب الطفل
والسعودية تجلد الأب.. لأنه حكى

عندما يؤدي الشذوذ الجنسي عند البعض إلى مشكلة بين بلدين تسارع السلطات في كلا البلدين إلى إيجاد صيغة ما من صيغ التفاهم على حساب الضحية، إذ ان مصلحة الوطن عموماً أهم من مصلحة الفرد أو هذا ما يفلسفونه لأنفسهم على الأقل. وعلى هذا نتساءل .. أين الحقيقة؟.

وإذا ما تاهت الحقيقة عن عدالة الأرض فلن تتيه أبداً عن عدالة السماء.

وقد بدأت القصة مثل الاناء الذي يغلي، وطارت سدة فوهته فجأة.. حيث انفجرت مشاكل المصريين في السعودية، وبسبب حادث الطبيب المصري محمد كامل خليفة، الذي اغتصب ابنه الصغير أحمد (٧سنوات) من مدير مدرسته السعودي الجنسية.. وبدلا من محاكمة المغتصب، نفذوا في والد الطفل عقوبة الجلد بتهمة التشهير!



الدكتور محمد كامل
يتحدث في المؤتمر الصحفي

ويوم الخميس (٢٥أيار ١٩٩٥) وصل الطبيب المصري إلى القاهرة فجأة.. بعد أن تحفظت عليه السلطات السعودية وتكتمت على اخباره، وطلبت من السفارة المصرية في الرياض عدم تصعيد الموقف حتى يمكن حل المشكلة بهدوء، وإصدار عفو عام عن الطبيب وترحيله إلى القاهرة دون الحاق أي ضرر به.

غير ان المفاجأة التي فجرها الطبيب فور وصوله، هي اقتياده من السجن يوم ٥/٢٠ بطريقة سرية جداً، مكبلا بالقيود والاغلال في سيارة شرطة سعودية، إلى ميدان عام أمام المدرسة التي اغتصب فيها ابنه.

ونترك الدكتور محمد كامل يكمل القصة التي تحدث عنها في المؤتمر الصحفي الذي عقد بنقابة الصحفيين.

الأب يروي المأساة :

كان المشهد غريبا ومرعبا في الميدان المقابل للمدرسة التي كان يدرس فيها ابني احمد.. حشد هائل من تلاميذ المدارس يقف في طوابير غطت مساحة تعادل ملعب كرة قدم وطوابير أخرى للمدرسين والعاملين في مدارس القصيم.. وقفت السيارة في منتصف الميدان ونزلت منها وأنا مكبل اليدين والقدمين والدماء تنزف مني من شدة القيد..

وتم جلدي على مرآى ومسمع من هذه الجموع المحتشدة في مشهد يشبه الافلام عن العصور الوسطى التي كنت اشاهدها في السينما ولم اتصور يوما أن اكون ضحية لجلاد جبار ليس في قلبه رحمة، وكل هذا ينفذ في بأسم الشرع.



الدكتور محمد كامل يروي مأساته وإلى يمينه زوجته وإلى يساره محمد عبد القدوس

والحمدلله، جلدت وأنا مرفوع الرأس، لم يهتز لي جفن ولم أتألم، مما زاد المشرفين على الجلد عنادا فزادوا في قسوتهم، لكنني كنت أرى أمامي مصر وأنا مصري، والمصري الذي تحمل الظلم طوال ٥آلاف سنة لم يلك أبداً للظلم.. لم أكن أجلد وحدي لكنهم كانوا يجلدون كل المصريين، وأيضا المسؤولين الذين فشلت جهودهم، فــارع الجلادون ينفذون الحكم بطريقة سرية وكأنهم لصوص يسرقون شيئا، وزيادة في التشفي جمعوا تلاميذ المدارس في كل القصيم ليشهدوا المنظر المأساوي ليكون عبرة لكل متعاقد تسول له نفسه المساس بأصحاب السمو السعوديين.

وبعد الانتهاء من الثمانين جلدة، قادني الجلاد وأنا لا حول لي ولاقوة إلى الجموع المحتشدة التي تعودت على مثل هذا المشهد، بصقوا في وجهي وسبوني في شماتة وظلوا يلعنون مصر والمصريين أمام جنود وضباط الشرطة السعوديين الذي لم يتدخلوا لرفع الاذى عني.

وتقدمت بشكوى رسمية لمدير السجن، أثبت فيها كل هذه التجاوزات، وطلبت التحقيق في الوسائل الوحشية التي عاملوني بها بعد تنفيذ الجلد.

الترحيل إلى القاهرة :

وروى الطبيب المصري حكاية الساعات الطويلة لترحيله من القصيم إلى الرياض ثم إلى القاهرة، يقول:

فوجئت بمأمور السجن يستدعيني بسرعة وبدون قيد إلى الادلة الجنائية وهم لا يعملون الا للساعة ١٢ ظهرا، فوجدت العميد قائد الادلة في انتظاري ومعه فريق كامل، أسرعوا بانهاء اجراءات ترحيلي، وفور عودتي للسجن وجدت المأمور في انتظاري ومعه التأشيرة وتذكرة الطائرة.

ووصلت إلى سجن الملز بالرياض مساء، وهو عبارة عن اصطبل خيول وينام النزلاء على الارض، ورفضوا تماما ان اجري اي اتصال بالسفارة المصرية، حتى حضر ضابط برتبة رائد في اليوم التالي وحملني انا وحقائبي في سيارة إلى مطار الرياض.. وكانوا يعاملونني هذه المرة وكأنني مسؤول كبير في الدولة: شخص يحمل حقائبي وسيارة مكيفة، ودخلت قاعة كبار الزوار، فوجدت سكرتير أول السفارة المصرية في انتظاري يهنئني بالافراج عني، وابلغني نجاح الوساطة الدبلوماسية في الافراج عني بسرعة.

لكن أصيب سكرتير السفارة المصرية بصدمة عندما علم بتنفيذ حكم الجلد قبل ترحيلي، وأبلغني أن السلطات السعودية أبلغت السفارة المصرية بصدور عفو ملكي بعد وساطة كبار المسؤولين في مصر، الا أنهم كذبوا عليهم واشبعوا رغبتهم في الانتقام والشماتة.

جماعة الامر بالمعروف :

وكان طبيعيا أن يعود الطبيب المصري بذاكرته إلى الوراء ليتذكر الايام السوداء التي سبقت مأساته وبالتحديد في اوائل تموز (يوليو) ١٩٩٤، عندما عاد ابنه احمد من المدرسة وأبلغه ان مدير المدرسة اعطاه حقنة جعلته مخدرا ثم قام بالاعتداء الجنسي عليه، وأحدث به نزيفا وتهتكا وشاهد بنفسه اثار الاعتداء على ابنه، وقام على الفور بابلاغ الشرطة للتحقيق في الحادث.

غير أنه فوجيء برجال يعرف هيئتهم جميعا «جماعة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر» يختطفونه من الشارع امام بيته، ويحملونه لمدير الهيئة عبدالرحمن الفريح.. وقال له ان عبدالله راشد مدير مدرسة القصيم الذي اعتدى على ابنه رجل شريف وانت اخطأت في حقه واتهمته بتهمة لم يرتكبها، فعليك أن تتنازل عن الشكوى المقدمة ضده مقابل ان نضغط عليه للتنازل عن الشكوى التي يتهم فيها الطبيب بالقذف، وتخرج من عندنا تائبا راجعا إلى الله بعد أن تكفر عن ذنوبك وخطاياك.. وان لم تفعل ذلك سنحول الموضوع للشرع.

ضغط لتوقيع الاقرار :

وظلوا ساعات طويلة يمارسون ضغوطهم لأوقع الاقرار، ولما رفضت قال لي رئيس الهيئة اذا خرجت من هنا دون توقيع الاقرار فلن ترى الشمس ولا الشارع لمدة سنة، وخرجت بالفعل من الهيئة إلى السجن: زنزانة متر في نصف متر، وبدأ مأمور السجن يمارس ضغوطه لأوقع على إقرار بأن شكواي كانت كاذبة وظل يقنعني بأن هذا من مصلحتي حتى يستطيع ان يحل مشكلتي ولما فشل

في ارغامي على التوقيع على الإقرار بدأ في التهديد والوعيد وبإرهابي بعبارات غليظة.

والغريب انهم لم يحققوا في الشكوى المقدمة مني واهتموا بتحقيق الشكوى المقدمة من مدير المدرسة، وفي اليوم التالي خرجت من السجن، وتقدمت بشكوى لأمير القصيم فأمر بالتحقيق فيها وإبلاغه بالنتيجة فورا ولكن هذا التحقيق لم يتم حتى الآن.

وبدأت الشرطة التحقيق مع ابني واستدعاه مدير الشرطة وقال له:أحك ما حدث، وظل يشكك ابني «يا احمد هذا لم يحدث، لو حدث ما تحكيه كنت ستموت.. اكيد كنت بتحلم يا أحمد».. ثم صرخ مدير الشرطة في هيستيريا «الواد كان بيحلم»..

وظل يستجوب احمد من ١١ صباحا حتى ٥ مساء، استدعوا خلالها تلميذا سعوديا كان زميلا لاحمد، لم ينطق التلميذ بحرف واحد انما كان يشير برأسه سواء بالقبول أو النفي.

وتمت مواجهة احمد بمدير المدرسة، وكان التلميذ شجاعا وحكى كل شيء وذكر ان مدير المدرسة هدده بالقتل اذا ابلغ والده بما حدث.. وحاول المأمور ان يشتت ذهنه «يمكن واحد شبهه» لكن احمد اصر على ان المدير هو الذي اعتدى عليه.. وحكى للشرطة طريقة تخديره بالحقنة.. ورغم ذلك فقد حاول ضابط الشرطة اكثر من مرة ان يتهمه بالكذب.

ومن شدة الارهاق نام احمد على صدر ابيه وايقظه الضابط وسأله فجأة

«انت كنت بتحلم يا احمد» فرد «أيوه» فأخذ الضابط يصيح «أنه كان يحلم».. وافرجوا عن احمد وحبسوا والده.

وبمجرد حدوث هذه التهديدات ـ يقول الطبيب ـ اتصلت بالقنصل المصري وأبلغته بما حدث، ولما اتصلت به مرة ثانية ابلغني ان ردود المسؤولين السعوديين سيئة وأنه خاف ان يتصل بهم حتى لا يحرجوه!

وأخيراً وصلت القضية إلى المحكمة يوم ١٩٩٤/٨/١٧، وبدأ القاضي شرح الدعوى بقوله انها قضية قذف وسب وتشهير تتعرض بأعراض ويقطع لسان من يشهر بهم، وهي قضية تتعلق بمدير مدرسة فاضل من ورثة الانبياء يقود مدرسة عريقة ضد هذا الفاجر «أشار للطبيب» وبدا واضحا ان القضية تسير في اتجاه الادانة منذ ان نطق القاضي بهذه الكلمات.

وفي الجلسة الثانية تجاهل القاضي كل الاقوال التي من صالحي، وكان يختار الاجابات على لسان المدير رغم انه لم ينطق بها.. ثم اخلى القاعة وبدأ باستجواب احمد هو وكاتب الجلسة فقط، وقال لاحمد «انت تكذب يا احمد وانت قلت هذا في الشرطة. اكيد والدك هو الذي املاك الاتهام لمدير المدرسة».. ولما اصر احمد على اقواله قال له القاضي «والدتك اتصلت بنا وقالت انها ووالدك طلبا منك ان تقول ذلك، ولكن انت كنت تحلم يا أحمد».

وبعد استدعائنا للقاعة ظل القاضي يردد «الولد ذهنه خال تماما وانت دسست في ذهنه ما يقول».. وشعرت ان القاضي يصنع لي مصيبة.. وظل بعد ذلك يختلي بأحمد ليلقنه بأقوال كاذبة في محاولة للضغط عليه وايقاعه.. لكن الولد ظل ثابتاً متمسكا بأقواله.. ثم قال القاضي عبارة خطيرة في الجلسة «لو ان

الامر بيدي لرفعت ولايتك عنه، ولا تظن انه بعد عودتك لمصر ستكون بعيدا عنا، بل وفي الوطن العربي والاجنبي فهي بلاد عزيزة اعزها الله وسنالك فيها».

واستدعى القاضي الشهود من اصدقاء مدير المدرسة وقال لهم «استدعيتكم في هذه الفرية التي ارتكبها هذا الفاجر ضد المربي الفاضل».. وظل الشهود يهتفون ويشيرون إلي «كذاب أشر.. يقطع لسانه ـ اجلدوه».. لم يكن قاضيا وانما بلطجيا يقود حفنة من الغوغاء المتحازين ضدي منذ أول لحظة.. واعلن القاضي ان الحكم سيصدر بعد شهرين، قال انه «ستتم محاكمة احمد وايداعه اصلاحية وهي روضة غناء فيها ورود وماء».. فأسرعت عن طريق بعض الاصدقاء بتسفير زوجتي وأولادي إلى القاهرة.

ثبوت الاعتداء الجنسي :

ولعبت الزوجة دورا بطوليا في كشف المؤامرة التي يتعرض لها الطبيب، اتصلت بالصحف واحزاب المعارضة والمنظمة المصرية لحقوق الانسان ونقابة الاطباء، وقدمت كل الوثائق والمستندات التي تؤكد صحة ما تقوله، وشكلت نقابة الاطباء لجنة طبية رفيعة المستوى لتوقيع الكشف الطبي على احمد، واثبتت اللجنة وقوع الاعتداء الجنسي عليه في التواريخ التي أكدتها الزوجة.

واصبحت قضية الدكتور محمد كامل وابنه احمد قضية جماهير من الطراز الاول.. وهو يواجه نظاما ديكتاتوريا قبليا لا يعرف العدل أو الرحمة.. ولم تجد السفارة السعودية في القاهرة بديلا سوى نشر اعلانات مدفوعة الاجر، تحاول التشكيك في الواقعة من أساسها.. لكن تطورات الاحداث فضحت هذه المؤامرة.

ففي خلال يومين، وليس شهرين، صدر الحكم بطريقة سرية بجلد الطبيب المصري ٨٠ جلدة وحبسه ٤٥ يوما وصرف مدير المدرسة.. وأقسم الطبيب المصري ان القاضي الذي اصدر الحكم قال له «اعلم انك صادق ووجهك ينطق بالصلاح واعرف ان قلبك مطمئن إلى الله.. وهذا اخف حكم يمكن أن اصدره».

وصمم الطبيب المصري على الاستئناف، لكنهم قبضوا عليه من منزله وحملوه والحديد في يديه إلى قسم الشرطة، ووجد مدير المدرسة في انتظاره للشماتة والتشفي وقال له مدير السجن «لقد احضرناه».. وبدأوا في تنفيذ الحكم رغم انه ليس نهائياً.

الحجة التي تذرعوا بها هي ان مدير المدرسة اسقطوا كفالته لكن تقدم بعض الاشخاص لكفالتي ورفض مدير السجن دون ابداء اسباب حتى ادخل السجن وظللت ٢٨ يوما، لكن عندما هاج الرأي العام في مصر واهتممت الصحف بالقضية افرجوا عني، وسمحوا لي بلقاء القنصل المصري الذي ابلغني انني سأرجع إلى مصر بعد الانتهاء من بعض الاجراءات.

سافرت إلى الرياض وبقيت بها من ٩٤/١١/٤ حتى ٩٥/٥/١٧ انتظر الترحيل إلى القاهرة، وخلال هذه الفترة كان المسؤولون السعوديون يرددون لمسؤولي السفارة المصرية عبارتهم الشهيرة «خير..خير».. ولكن وصل امر استدعاء من الرياض إلى القصيم.. وسافر معي الدكتور شحاته قنصل السفارة المصرية، وذهبنا إلى شرطة القصيم.

عندما وصلنا إلى الشرطة لم يسمحوا بدخول الدكتور شحاته وصاح فيه

رقيب «بره..بره» وطردوه من على الباب رغم انه يحمل تفويضاً من السفير المصري في الرياضي، حدث هذا في الوقت الذي يتمتع فيه المندوب السامي السعودي في القاهرة بسلطات كبيرة.. وآن الاوان لتعامل مصر الدبلوماسيين السعوديين في القاهرة بنفس معاملة الدبلوماسيين المصريين في السعودية والإهانات التي يتعرضون لها.

اقتادوني إلى حجرة صغيرة وأبلغوني بصدور حكم شرعي بالجلد، سيتم تنفيذه فورا ثم اقتادوني إلى الميدان العام الذي يشبه ساحات التعذيب في القرون الوسطى.

ورداً على ما أعلنه الطبيب محمد كامل في مؤتمره الصحفي في القاهرة صدر في السعودية عن مصدر أمني تقرير عن الحادثة جاء فيه:

تقدم مدير مدرسة سعود الكبير الابتدائية بمدينة البكيرية في منطقة القصيم للجهات المختصة بشكوى ضد محمد كامل محمد خليفة، وهو طبيب مصري الجنسية يعمل بمستوصف التداوي بنفس المدينة لقذفه واتهامه بفعل فاحشة اللواط بابنه الطالب بتلك المدرسة (٧سنوات) وان مدير المدرسة استخدم حقن طبية لتخديره وانه يشيع مثل هذه الاتهامات في العديد من الاوساط لاستثارتهم ضده ـ أي ضد مدير المدرسة ـ وتشويه سمعته لديهم وعلى الأثر قامت الجهات المختصة باستجواب كل من مدير المدرسة ووالد الطفل للتعرف على الاسباب والظروف المحيطة بتلك الدعوى، وقد اسفرت التحقيقات الأولية عن التأكد من بطلان التهمة التي كان يروجها والد الطفل ضد مدير المدرسة.

لم تكتف الجهات المختصة في السعودية باعترافات والد الطفل انه اتهم

مدير المدرسة زورا وبهتانا بل ودعما للتحقيقات ورغبة في التأكد من سلامة الاجراءات ونظاميتها وشموليتها احالت السلطات السعودية الطفل إلى مستشفى البكيرية العام لإيقاع الكشف الطبي الدقيق عليه حيث تضمن التقرير المصدق من قبل ثلاثة اطباء، اثنين مصريين وثالث هندي الجنسية انه بالكشف الكامل على اجزاء الجسم بما فيها الرأس والرقبة والصدر والظهر والعضد الايسر والساعد الايسر والعضد الايمن والساعد الايمن واليدان والبطن والإليتان والساق اليسرى والساق اليمنى، انه لايوجد اعراض لوخز او تورم في اي مكان بالجسم، وانه لاتوجد اثار ضرب ابر طبية كما اشاع والد الطفل، على الجسم وقت الكشف.

وبالتحقيق مع الطفل بحضور ابيه اعترف بأنه لم يتعرض لأية عمليات وخز بابر او اي نوع من انواع الاعتداء عليه من قبل مدير المدرسة، وأكد في اعترافه الذي صادق عليه والده ايضا انه كان يحلم فقط وانه قد تصور ان ما رآه في حلمه قد يكون حقيقة لا سيما انه كان يعيش ظروف امتحانات يشعر من جرائها بالكثير من الخوف والارتباك.

التحقيقات والتحريات والمعاينة الفعلية اثبتت ايضا ان اتهامات والد الطفل ضد مدير المدرسة ملفقة، وان مبنى المدرسة لا توجد به غرفة في السقف استغلها مدير المدرسة لفعل الفاحشة بابنه، الامر الذي اكد بطلان التهمة التي استحق عليها والد الطفل حد القذف.

اقر والد الطفل بأنه لم يتقدم لأية جهة حكومية باية شكوى مكتوبة رغم ادعائه بحدوث فعل الفاحشة.

ثم ما لبث والد الطفل ان تراجع عن ذلك الاتهام لمدير المدرسة ليؤكد بأن ابنه كان ضحية حلم مزعج وانه لم يكن هناك اي اعتداء فعلي من قبل مدير المدرسة عليه، وقدم اعتذاره الشديد لمدير المدرسة وللأجهزة المختصة عن كل ما بدر منه. لكن مدير المدرسة رفض اعتذار والد الطفل وتمسك بدعواه وطالب بإحالتهما للشرع لتعرضه لقذف صريح من قبل الطبيب المذكور الذي ألحق بسمعته الكثير من الضرر في أوساط المدينة المختلفة وطلاب المدرسة ايضا ولذلك تمت إحالة مدير المدرسة والطبيب المصري المذكور إلى محكمة البكيرية للنظر في الدعوى، وفقا لأحكام الشريعة الاسلامية، وبعد استجواب القاضي للمدعي والمدعى عليه استجوابا دقيقا وشاملاً سجل القاضي اعتراف الطبيب المصري محمد كامل محمد خليفة بأن ابنه صغير وانه لم يكن متأكدا من دقة المعلومات التي اخبره بها عن مدير المدرسة عندما كان يتحدث إلى بعض الناس عن الواقعة، وان طفله كان يحلم فقط وانه لم يلحظ عليه اية اثار تدل على عمل الفاحشة به كما كان يروج.

وإزاء هذا الاعتراف الصريح فقد صدر الحكم الشرعي بحد الجلد لوالد الطفل ثمانين جلدة امام المدرسة واثناء خروج الطلاب، وان يعزر بجلده مائة وعشرين جلدة مفرقة على دفعتين تعزيرا وسجنه خمسة واربعين يوما.

وبعرض الحكم على والد الطفل قرر عدم القناعة به وطلب التمييز وقد اجابه فضيلة القاضي على طلبه.

ثم نظرت هيئة التمييز بالرياض والمكونة من نائب رئيس الهيئة وقاضيين من قضاة التمييز في تفاصيل القضية وأطلعت على الحكم الصادر على المدعى

عليه والد الطفل وقرروا انه «لم يظهر ما يوجب الملاحظة على ما حكم به فضيلة قاضي محكمة البكيرية على المدعى عليه وصادقوا بدورهم على الحكم».

نفذ الحكم بحد القذف وصدر الامر باعفائه من العقوبة التعزيرية الخاصة بالحق العام على المذكور فلم يجلد الـ 120 جلدة واعفي من بقية السجن الـ 45 يوماً ورُحِلَ عن البلاد فورا.

وعلى هذا نرى أن كل طرف من الأطراف يعرض قضيته بصورة يظهر نفسه فيها محقاً في فعله وبريئاً من ادعاء الطرف الآخر. وعلى هذا لا يسعنا إلا تكرار ما بدأنا فيه حديثنا :

إذا ما تاهت الحقيقة على عدالة الأرض ... فلن تتيه عن عدالة السماء.

الابتزاز الجنسي

كثيراً ما نرى على شاشة التلفزيون أو نقرأ من خلال الروايات البوليسية عن عمليات الإبتزاز الجنسي التي تتعرض لها الفتيات نتيجة علاقة عابرة لهن مع أحد الشباب، ثم يكتشفن في النهاية أن حبيب العمر قد قام بتصويرهن في وضعيات مثيرة للريبة والشك حيث يطلب منهن بالتالي مبلغاً من المال لتسليمهن النسخ الأصلية من الصور.

ولكن أن تتجسد مثل هذه الأحداث على أرض الواقع، ويكون أبطالها من مشاهير رجال الأعمال. فتلك مشكلة تدعو للإنبهار خاصة وأن الضحية في القضية هي واحدة من رجال الأعمال الشهيرات. ولكن نقطة الضعف الوحيدة لديها هي كونها تنتمي في جنسيتها إلى دولة تطبق أحكام الشريعة الإسلامية بصرامة. وأن ذكر إسمها في القضية بشكل علني قد يدفع بها لتَحَمُّل حُكم الموت تحت الجلد بالسياط أو الرجم بالحجارة ومع ذلك فقد أقامت دعواها في إحدى المحاكم البريطانية شريطة أن يبقى إسمها طي الكتمان كما سنرى.

سيدة أعمال إيرانية تتهم كويتياً
بابتزازها بمليوني جنيه استرليني

افلام فيديو تصورها في مشاهد فاضحة.

بتاريخ ٧ تشرين الثاني في عام ١٩٩٤ استأنفت محاكمة «أولد بيلي» في وسط العاصمة البريطانية التي تنظر في ادعاء سيدة اعمال ايرانية ان شريكها في العمل هددها بتوزيع افلام فيديو تصورها في مشاهد فاضحة إذا لم تدفع له مبلغ مليوني جنيه استرليني، الأمر الذي يعد من جرائم الابتزاز التي يعاقب عليها القانون البريطاني.

وقد أدلت السيدة الايرانية بدعواها بعد ان شاهدت المحكمة لقطات من افلام الفيديو التي تصورها في مشاهد فاضحة. ولم يعلن عن هوية هذه السيدة الايرانية، ولكن يشار اليها في هذا القضية بالسيدة إس، وبالفعل كانت اللقطات التي شهدتها المحكمة هي جملة مشاهد فاضحة لها، حسبما نشرت الصحف البريطانية.

وقال ممثل الادعاء العام في هذه القضية ان لقطات افلام الفيديو تثبت انها التقطت لهذه السيدة دون ان تكون على دراية من وجود كاميرات نصبت بواسطة الكويتي عبدالمجيد بمبهاني (٦١عاما). ولكن بمبهاني نفى ابتزاز هذه السيدة الايرانية.

وبكت السيدة أس (٤٣عاما) في المحكمة اثناء الادلاء بدعواها المتعلقة بتهديد بمبهاني لها بارسال ٦ افلام فيديو تصورها في مشاهد فاضحة إلى اصدقائها واقاربها والبنوك التي تتعامل معها. وقال نيكولاس كولمان ممثل الادعاء العام ان السيدة الايرانية اغمي عليها عندما شاهدت افلام الفيديو التي التقطت لها في حجرات النوم في بريطانيا والشرق الأوسط في ابريل (نيسان) عام ١٩٩٣.

وقالت السيدة أس انها تلقت تهديدات بمبهاني عن طريق الهاتف ولقاءات تمت في مايو (أيار) عام ١٩٩٣، وان الأسعار المطلوبة لهذه الأفلام تفاوتت، حيث بدأها بنصف مليون جنيه استرليني وانهاها بمليوني جنيه استرليني.

وعلمت المحكمة ان بمبهاني والسيدة أس كانا شريكين في أعمال متعلقة بالعقارات وانهما كانا عشيقين لبضع سنوات، ولما عانى بمبهاني من ضائقة مالية بعد غزو العراق للكويت في عام ١٩٩٠، أقرضته السيدة أس مئات الآلاف من الجنيهات الاسترلينية، وحاول ابتزازها عندما حان وقت تسديد هذه القروض وفقاً لما قيل لهيئة المحلفين.

وقال كولمان ان الافلام لم تعرض داخل المحكمة في حضور السيدة اس حتى لا يسبب لها ذلك نوعا من المضايقة أو الحرج، وكان الادعاء العام يفضل الا تعرض هذه الافلام ولكن لاثبات حقيقة انها لم تكن تدري بوجود كاميرات لتسجيل تلك المشاهد الفاضحة، سُمح لهيئة المحلفين بمشاهدة لقطات من تلك الافلام.

واضاف أن المتهم وضع هذه الكاميرات لتصوير المشاهد الفاضحة تصويرا دقيقا لكشف اجزاء حماسة من جسم السيدة أس وبنية استغلالها للتشنيع بسمعتها في ما بعد. وليس هناك مشاهد رومانسية في تلك الأفلام، وان مجموع ما صور في هذه الافلام الستة حوالي الساعة ونصف الساعة.

وقال كولمان ان السيدة اس سيدة اعمال محترمة وان خوفها من أن المتهم سيشهر بها عن طريق هذه الافلام خاصة امام اصدقائها وزملائها في محيط العمل إلى جانب تهديد المتهم بتقديم هذه الافلام إلى شخصية مهمة في الشرق الأوسط هو الذي دفعها لرفع هذه الدعوى.

وقالت السيدة اس انها علمت بهذه الافلام عندما اتصل بمبهباني هاتفيا بصديقة لها اخبرها بامتلاكه هذه الافلام، وأنها كانت موجودة عند اتصال بمبهباني بصديقتها وسمعت بعضا من تلك المحادثة.

وقالت لهيئة المحلفين انها سمعته يقول لصديقتها انه سيستغل هذه الافلام للكسب المادي، واضافت انها اتصلت بالشرطة وذهبت مضطربة إلى شقة بمبهباني في سانت جونز وود شمال لندن ودخلت الشقة التي تملك مفتاحا لها ثم اخذت ثلاثة من هذه الافلام إلى منزلها، وعندما شاهدت تلك الافلام تمنت لو انها ما فعلت ذلك.

وبعد ان استعرضت تفاصيل علاقتها بمبهباني، قال كولمان أن الشرطة اعتقلت بمبهباني من منزله، ولكنه نفى محاولة ابتزاز السيدة اس، كما نفى استنساخ نسخ من هذه الأفلام من اجل استغلالها في محاولة ابتزاز السيدة أس.

بعد كل هذا فإن ثمة سؤال يطرح نفسه. إذا كانت المرأة كما رأينا حتى الآن هي رمز الجنس الذي يستخدم في السياسة والمجتمع فهل تصلح المرأة لمناصب سياسية رفيعة المستوى؟

التاريخ يقول أن هذا ممكن. فكثيرات هن النساء اللواتي تقلدن مناصب حساسة في قيادة بلادهن. ولكن الكثيرات منهن أيضاً كن سبباً في دمار بلادهن وخرابها بسبب جاهن الذي يجعل الطامحين أكثر تهوراً نحوهن. فقصة هيلين الطروادية لا تزال ماثلة في الأذهان. إذ أنها وحسب ما رواه لنا هو ميروس كانت السبب الرئيسي في حرب طروادة الشهيرة وغيرها كثيرات ممن يذخر بهن التاريخ.

ونحن في العصر الحديث نرى المرأة قد اتخذت لنفسها مناصب وزارية في العديد من الدول المتقدمة أو النامية على السواء. ولكن بأعداد رمزية لا تشكل حيزاً رئيسياً. فتاتشر كانت رئيسة وزراء بريطانيا ولكنها كانت واحدة. وانديرا غاندي كانت أيضاً واحدة. وكذلك بناذير بوتو.

ولكن. أن نرى تشكيلة وزارية تضم اثني عشر امرأة دفعة واحدة، فإن ذلك يدعوا للشك فيما وراءه من أهداف. إذ لايعقل أن تكون فكرة المساواة بين الرجل والمرأة هي السبب ولا قدرة الوزيرات المعينات أيضاً. بل هي سياسة جديدة ربما تكون السلطة العالمية الخفية تبغي من ورائها شيئاً ما لازال مجهولاً لنا.

هجوم نسائي على السلطة الفرنسية !

«لايحق للمرأة الفرنسية إلا أن تفخر بجاك شيراك رئيساً للجمهورية الخامسة وبحكومته وأعضائها.. ليس بسبب الوعود التي تحلو في بيانات وبرامج الترشيح للمناصب، حيث معظمها لن يتحقق، بل لأننا نحن النساء بدأنا نشعر بقوتنا أكثر، وبقدراتنا على المشاركة في الحكم والقرار معاً من خلال موقعنا كوزيرات في السلطة..»

هذا ما قالته إحدى النساء الفرنسيات التي لم تستطع أن تخفي حماستها وفرحتها لوفاء الرئيس الفرنسي جاك شيراك بوعد كان قطعه في برنامجه الإنتخابي بتوزير عشر نساء في حكومته بل ١٢ إمرأة..

والوزيرات «الجديدات» هنّ في الواقع، حديث المجتمع الفرنسي (والعالمي) أيضاً في كافة طبقاته وأنتماءاته، تتصدّر صورهن، مجتمعات، أغلفة المجلات والصحف الفرنسية وكذلك شاشات التلفزة.. كيف لا؟ وهي المرة الأولى في تاريخ الحكومات الفرنسية بل في «تواريخ» الحكم العالمية التي تتمدد فيها «لون» النسوة. وتاء التأنيث أيضاً في السلطة..

من «هن»؟

قبل الإجابة عن هذا السؤال، نشير إلى أن الوساطات لم تلعب دوراً (كبيراً) في عملية التوزير المؤنثة، ولم تسجل تقارير الفضوليين زيارات المجاملات

«البروتوكولية» - إياها - بغاية الإستيزار، وأن المرأة المناسبة جاءت في المكان المناسب.. هنا نبذة عن معالي الوزيرات!!

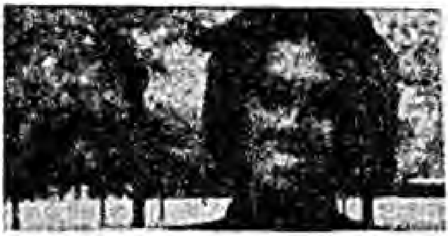

وزيرة الصحة ... دكتورة ...

إليزابيت هوبير Hubert : (٣٨سنة ولعلها أصغر الوزيرات سناً) حملت حقيبة وزارة الصحة، وتحمل شهادة في الطب العام، مستشارة للشؤون البلدية ١٩٨٣، ونائب العام ١٩٨٦، من أهدافها أن يوفر نظام التأمين الصحي للجميع.

كوليت كورداسيوني : وزيرة التضامن بين الاجيال، «٥٢سنة» - مهنتها الأساسية قابلة قانونية انتخبت عام ١٩٩٣، ويسألها الفضوليون عن مصير الـ ٥ آلاف طفل الذين أشرفت على توليدهم.


كوليت كورداسيوني

مارجي سودر : وزيرة دولة لشؤون الفرانكوفونية، رئيسة المجلس «الاتحاد» محسوبة على اليسار الفرنسي، التقت الرئيس الفرنسي شيراك في أوائل العام مرتين فقط، وقبل خمسة أيام من توزيرها أستدعاها آلان جوبية رئيس الحكومة الحالي إلى مكتبه. والدتها فيتنامية وتتقن عدة لغات.



وزيرة الفرنكوفونية .. تتقن عدة لغات

كورين لوباج: محامية ٤٤سنة ـ وزيرة للبيئة، تتقاسم مع زوجها ادارة مكتب للإستشارات القانونية منذ العام ١٩٨٨، واكتسبت سمعتها النظيفة بفعل نزاهتها ونظافة كفها في معالجة المواضيع البيئية الحساسة، وهي ليست عضواً في أي حزب أو تنظيم سياسي. وقد تخلت عن عضويتها في منظمة بيئية محلية لعدم استطاعتها التوفيق بين عملها في مجال القانون وهموم البيئة.



كورين لوباج مع زوجها وابنتها

كريستين شوفية: ٤٥سنة، وزيرة دولة للتجارة الداخلية، مجازة في تاريخ الفنون وفي تقنية الإعلان. حكمتها المفضلة هي العمل بدون خسارة الوقت.



كريستين شوفية وزيرة الدولة للتجارة الداخلية .. سيدة أعمال وجامعية

اليزابيت دوفروك: ٥٤سنة، وزيرة الدولة للأبحاث مجازة في العلوم السياسية والتاريخ والجغرافيا والصحة العامة، إنها مكتب عمل متنقل وأم لأربعة ابناء وجدة لثمانية احفاد.



إليزابت دوفورك وزيرة دولة للبحث

آن قاري ايدراك وزيرة الدولة للنقل : زوجها وهو بدرجة «محافظ» يهتم بالمدينة بينما آن قارى ايدراك ٤٣عاماً.. وهي



ام لأربع بنات تتراوح أعمارهن بين ٩و١٧ عاماً قد عملت طوال مشوارها المهني في النقل.. وعملت في الوزارات منذ عام ١٩٧٤ وقد تولت على التوالي مسائل الإسكان، النقل الأرضي او المعدات.. وقد كان والدها «اندريه كولان» وزيراً..



فرنسواز هو ستاليه: وزيرة الدولة لشئون التعليم المدرسي.. عمرها ٤٢عاما استاذة رياضيات سابقة عملت في هذا المجال لمدة ١٨عاماً.. في عام ١٩٩٢ أصبحت مستشارة لاحدى البلديات.. ثم نائبة برلمانية منذ ١٩٩٣م.

وهي كاتبة مشروع قانون يجبر المقاطعات التى يزيد سكانها على العشرة آلاف شخص بوضع مكان يخصص للافراد الذين لا يجدون مأوى.. وقد علمت بتعينها من الراديو في نفس الوقت مع بقية الفرنسيين، ولكنها تقول: «لقد اعطيت موافقتي المبدنية لآلان جوبيه بشرط ان تكون كوليت عضوة بالحكومة». وتقصد بذلك صديقتها كوليت كوداسيوني.

فرنسواز دوفيريناس مشكلات الاحياء : هي وزيرة الدولة للاحياء التي تعاني من الصعوبات.. في الواحدة والخمسين من عمرها هي متزوجة وأم لاربعة ابناء ولها عدة أحفاد.. كانت نائبة منذ عام ١٩٩٣ ومكلفة بالشئون الاجتماعية في تولوز وهي تعمل منذ عام ٩٤ في المجلس الاعلى للتكامل.



تعمل منذ عام ٩٤ في المجلس الأعلى للتكامل



آن ماري كورديك

آن ماري كوردبك: وزيرة الدولة لشؤون الحكومة والإرشاد. والدها جندي في الجيش الفرنسي لقاؤه بالجنرال ديغول كان تاريخياً. ورباها على حب الجنرال. وهي محامية تشغل منصب المديرة العامة للاستشارات الصحافية. ويصفها المقربون بأنها التقطت عدوى السياسة قبل انتخابها نائبة في العام ١٩٩٣. وبعده أيضاً.

نيكول أملين اللامركزية : في الثالثة والاربعين من عمرها اصبحت «نيكول املين» وزيرة دولة للامركزية.. وهي غير متزوجة.. وقد اصبحت نائبة لكالفادو منذ عام ١٩٩١.. بدأت حياتها السياسية في وزارة البيئة واطار الحياة عام ١٩٧٨.. ورياضتها المفضلة الفروسية.



فرنسواز دو فيرتاس : وزيرة شؤون الأحياء والمناطق الفقيرة، مساعدة لرئيسة بلدية تولوز شغلت عدة مناصب إدارية رسمية... تعد بالمدنية المكثفة وبالأحياء التي لن ترى الصعوبة . أم لأربعة أبناء وحفيدين...



وبعد هذا التعريف الرسمي عن كل واحدة منهن يتضح أنهن جميعاً نساءً وق الشبهات. ولكن هل يعقل في مجتمع كالمجتمع الفرنسي أن تعيش فيه امرأة كل حياتها دون أية ممارسات جنسية عابرة؟

وهل يعقل أن يكونون جميعاً فوق الشبهات..؟

أعتقد أنهن سوف يبقين كذلك طالما أنهن يخضعن لإرادة القوى الخفية لعاملة هناك ويلبين مطالبها، وإذا ما بقين على هذه الحال فمن يدري. ربما ستكون معركتهن الإنتخابية التالية لمنصب رئاسة الجمهورية الفرنسية السادسة.

ولكن . وإذا ما رفضت أية واحدة منهن الإبتزاز الذي تتعرض له مع لأخريات وحاولت أن تثبت وجودها المستقل فإننا سنسمع عن الوزيرات فرنسيات فضائح اخلاقية تشيب من هولها الولدان.

ومن يعيش يرى.

المحتويات

هـذا الكتـاب

الجنس.. هذه الفاكهة المقدسة التي أنعم بها الله على عباده من أجل تحريضهم على التناسل واستمرار التواجد على هذه الأرض، لم تعد مقدسة كما كانت، بل غدت سلعة تباع وتشرى في سوق النخاسة العالمية. سواء على الصعيد الفردي أو الجماعي. وهي تباع أحياناً بأسعار بخسة وتعرض بطريقة رخيصة ومقززة للنفوس كما يحدث في المرابع الليلية. وأحياناً بطريقة منظمة أكثر تحضراً إذا جاز التعبير. بحيث تتفاوت أسعارها بقيمة ونوعية الزبون المعروضة عليه من جهة، وبمدى إمكانية الاستفادة منها فيما لو تم توظيفها في المكان المناسب من جهة أخرى.

ولعل نظرة عجلى إلى التاريخ عموماً القديم منه والحديث تؤكد هذا المعنى. فمن عالم الأساطير القديمة مثلاً نرى أن قوة جلجامش حطمتها المرأة وكذلك شمشون حطمته دليلة أضف إلى هيلانة كانت السبب الرئيسي في حروب طروادة الشهيرة على ذمة هوميروس.

الناشر